

من سلسلة القرى الفلسطينية المدمرة (رقم ١٦)



قرية زرعين

تأليف : إبراهيم جميل مرعي

C.2.
164447 5

منشورات



مركز دراسة وتوثيق المجتمع الفلسطيني

١٩٠٥

٢٥٣٦

من سلسلة القرى الفلسطينية المدمرة (رقم ١٦)

DS

110

.25

M5

1994

C.2

قرية زرعين

تأليف: إبراهيم جميل مرعي

إشراف وتقديم: د. صالح عبد الجواد



كانون أول/ ديسمبر ١٩٩٤

*** صدر عن مركز دراسة وتوثيق المجتمع الفلسطيني**

المراسلات : مركز دراسة وتوثيق المجتمع الفلسطيني

ص.ب. ١٤ بيرزيت

جامعة بيرزيت

فاكس : ٩٥٦٤٢٨

تلفون : ٩٧٢-٢-٩٥٧٨٤٢

المراسلات من الوطن العربي :

جامعة بيرزيت - مكتب الارتباط

ص.ب. : ٩٥٠٦٦٦

فاكس : ٨٢٧٢٠٢

عمان - الأردن

التدقيق اللغوي

: علي الخواجا

طباعة

: جمال بداد

تصوير

: د. صالح عبد الجواد

مونتاج صور، وثائق،

خرائط

: عبد الرحيم المدور

ترجمة عبرية

: عطية جوابرة

صورة الغلاف: بقايا العلية (البرج) في زرعين (١٩٨٧).

حقوق الطبع محفوظة لجامعة بيرزيت ١٩٩٤

تم انجاز هذه الدراسة ونشرها

بدعم كريم من

المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة

(الأيسيسكو)

المحتويات

تقديم مدير المركز

١

الفصل الأول - زرعين في إطارها الجغرافي

٦

الفصل الثاني - زرعين في إطارها التاريخي

٢١

الفصل الثالث - زرعين وثورة ١٩٣٦ - ١٩٣٩

٢٧

الفصل الرابع - الحياة الإقتصادية

٥٩

الفصل الخامس - الحياة الإجتماعية والثقافية

٩٩

الفصل السادس - حرب ١٩٤٨ .. والرحيل

١٣٣

- الخاتمة

١٨٤

- الهوامش

١٨٧

- المصادر والمراجع

٢٢٦

- ملحق المواقع الأثرية والحضارية في زرعين

٢٣٣

- الوثائق

٢٥٠

- أشكال وصور

٢٨٩

تقديم

زرعين قرية عربية جميلة، تتربع على تل منبسط قليل الارتفاع يقع في الناحية الشرقية من مرج ابن عامر، أكبر سهول فلسطين الداخلية وأكثرها خصوبة وعطاء، فلا عجب أن كان اسمها العربي مشتقاً عن اسمها الكنعاني "يزراعييل" المتضمن معاني الزرع والبذار .

خلال حرب ١٩٤٨، وبعد معركة طاحنة أبلى فيها أهل القرية، وفصيل من جيش الإنقاذ، بلاءً حسناً حيث صدوا المعتدين وكبدوهم خسائر فادحة في الأرواح، بدأ معظم أهل القرية بالرحيل عنها قبل أن تهاجمها الطائرات ليغادرها بعد ذلك من تبقى من أهلها .

كان الرحيل محصلة مجموعة من العوامل: الاختلال في موازين القوى لصالح الأعداء، وقيادة فلسطينية أساءت تنظيم مجتمعتها ولم تكن بمستوى الأحداث، وحكومات ونظم عربية تأرجحت بين التبعية والاستعمار وانعدام الوحدة، وأخيراً حرب نفسية شاملة مريضة وحاكمة من أجل تفريغ أهل البلاد منها. وبهذا تحول أهل زرعين في بحر أسابيع قليلة من مجتمع إنساني تنغرس جذوره في أعماق التاريخ* إلى لاجئين تبعثروا سائرين في بطون الطرق والمسابر، والمحظوظون منهم تكدسوا في الشاحنات باتجاه جنين وقباطية حيث افترشوا الأرض والتحفوا السماء .

تشارك زرعين مع غيرها من حوالي ٤٥٠ قرية فلسطينية مدمرة عام ١٩٤٨، في قدر ومصير التدمير والإبادة كمجتمع إنساني محلي، كما تشارك في حقيقة أن تدميرها لم يأت بفعل الأحداث التي ترافق الحرب وويلاتها، وإنما نتيجة لمخطط مدروس لم ير في القرى التي دمرها مجتمعا يمر بدورة الحياة، يزرع ويفلح، يحصد ويغني، يزف ابناؤه ويندب موتاه، وإنما نقطة على خارطة تضم عرباً يجب اقتلاعهم. وتشير معلوماتنا إلى أن القرية لم تدمر خلال الحرب، بل استخدمت لمدة سنتين (في نهاية ١٩٤٨ - ١٩٥٠) ككيبوتس مؤقت (كيبوتس يزراعييل) لتوطين جنود من

* يستدل من حفريات أصدرتها مدرسة الآثار البريطانية / القدس في زرعين ومنذ عام ١٩٩٠م (خلال خمسة مواسم) وبالأستناد إلى دراسة على الفخار الموجودة في الموقع أن زرعين كانت مسكونة منذ أوائل العصر الحجري المتأخر وحتى عام ١٩٤٨ بدون انقطاع.

البالماخ الذين حاربوا في هذه المنطقة، وخلال هذه الفترة لم تتم أي أعمال ترميم أو إصلاحات على القرية أو مبانيها، بل تشير مصادرها إلى تغيير أفراد الكيبوتس للأماكن التي تتضرر جراء الإهمال وسوء الاستخدام حيث كان يتم الانتقال لمبان أخرى داخل الموقع، وخلال هذه الفترة استخدمت دار المختار الكبيرة، كمطعم جماعي.

في نهاية هذه الفترة، انتقل موقع الكيبوتس، إلى موقعه الحالي، الذي يقع إلى الغرب من موقع زرعين الأصلي، ولكن على جزء من أراضيها. وفي شهر نيسان ١٩٦٧ وبعد حفرة أثرية قامت بها دائرة الآثار الاسرائيلية، جاءت الجرافات وحولت جميع مباني القرية الضخمة إلى ركام من الانقاض، ثم سوتها بالأرض، ولم ينج من هذا المصير سوى "علية" * جميلة من عهد ظاهر العمر طالما وقف أمامها رحالة القرن التاسع عشر يرسمون لها اللوحات الفنية، وأطلقوا عليها اسم "البرج" بالإضافة إلى مداميك قليلة، بقايا من كنيسة صليبية.

قبل الانتفاضة بوقت قصير، قام مركز الأبحاث بأول زيارة للقرية والتقطت صور عديدة للموقع الذي كان قد استوطنته الحشائش والأشواك التي نمت بين أكوام الأنقاض، إضافة إلى عشرات من أشجار الصبار، وشجرات تين توزعت هنا وهناك، تشكو الظلم والإهمال الذي حاق بها. أما "العلية" الرائعة، فكانت جميع أسقفها قد تهاوت، وبدأ الخراب يدب بجزء كبير من جسمها. وحول نصب يضم أسماء ٢٢ جندياً من البالماخ الذين سقطوا خلال المعارك في المنطقة، كان هناك بضع عشرات من أشجار الصنوبر.

في عام ١٩٨٩ قمنا بزيارة ميدانية أخرى للموقع حيث كانت آثار ندوب الزمن والإهمال المتعمد لما تبقى من أطلال "العلية" بادية للعيان، وكان التدهور الذي أصابها بين الزيارتين مثيراً للدهشة. أما الزيارة الأخيرة، فكانت يوم ١٢/٧/١٩٩٤ م، وبعد أن قامت مدرسة الآثار البريطانية بالتعاون مع جامعة تل أبيب بالعمل في الموقع الذي استبيحت قبوره الإسلامية الموزعة على عدة مقابر، والتي يعود تاريخها إلى الفترة المملوكية وحتى عصرنا هذا. استطعنا زيارة الموقع وتصوير الحفريات

* رسمها موجود في الكتاب.

الموجودة فيه إلى أن اقتربنا من موقع الكنيسة البيزنطية حيث أسرع إلينا حارس مسلح بمسدس ومنعنا من الاستمرار في مهمتنا العلمية**.

إن قرية زرعين هي الحلقة ١٦ في "سلسلة القرى الفلسطينية المدمرة" التي تصدر عن : مشروع توثيق القرى الفلسطينية المدمرة التابع لمركز أبحاث جامعة بيرزيت. وقد ولدت فكرة المشروع الطموحة عام ١٩٧٩ على يد الأستاذين شريف كناعنة وكمال عبد الفتاح. وقد قام الأول من خلال عمله مديراً للمركز بالإشراف على هذا المشروع في الفترة السابقة، ونأتي اليوم لنكمل ما بدأه.

كانت الفكرة ولا تزال، أنه وبعد عدد من السنين، سيكون ذلك الجيل من السكان الذي عاش في تلك القرى، والذي يعرف بشكل مباشر حياة القرية، قد رحل، وغابت معه إلى الأبد المعلومات النادرة والحية عن تلك القرى، لذلك فمن الضروري والواجب جمع المعلومات من هذا الجيل وتسجيلها، وتدوينها، وتنسيقها، بحيث نحصل على دراسة مفصلة عن كل قرية أبيدت، محاولين قدر الإمكان إعطاء وصف لحياة الناس، أفراحهم، وأتراحهم، وعاداتهم الاجتماعية، وكيف رُحلوا عن قراهم، بحيث يتمكن القارئ - وبخاصة أبناء تلك القرى الذين تركوها صغاراً، أو الأجيال التي ولدت لاحقاً في المنافي والشتات - من الشعور بالارتباط والانتساب إلى قرية ومجتمع وطني حقيقي، وكأنهم عاشوا فيه، وليس مجرد اسم كان يوماً ما على خارطة فلسطين.

من جانب آخر، فنحن اليوم أمام مرحلة سياسية جديدة، لا بد من أن يكون لها انعكاساتها على الجوانب الثقافية والتاريخية، ففي أعقاب الاتفاقية الإسرائيلية الفلسطينية في ١٢/٩/١٩٩٣، وهي اتفاقية يجمع المؤيدون والرافضون على أنها اتفاقية مجحفة، تبرز في الأفق مخاطر من نوع جديد، ونعني بذلك خطر الطمس الثقافي. لقد غرس الفلسطينيون وطنهم السليب وأرضهم في كيانهم نفسه، ومن الضروري اليوم الحفاظ على الوطن وحراسته ثقافياً، وإذا لم يكن بوسعنا استرداد الوطن سياسياً فيجب ألا نفرط فيه ثقافياً وتاريخياً.

وهكذا، وفي ظل غياب، ورحيل معظم المعمرين عن عالمنا، وفي ضوء المخاطر السياسية، والثقافية الجديدة، تصبح عملية تسجيل شهادات المعاصرين للقرى

** معظم الصور في الكتاب المتعلقة بموقع القرية بعد تدميره، التقطت خلال هذه الزيارة.

الفلسطينية قبل تدميرها مهمة وطنية عليا، تقع على عاتق كل فرد مثقف فينا. وعلى كل مثقف أو مقتدر من أبناء هذه القرى أن يساهم - دونما تردد - إما بالكتابة عن قريته أو أن يقوم - ولو بجزء يسير - بتمويل هذا المشروع الحيوي، ليبقى لنا على مر السنين .

سيرى القارئ المهتم والمتابع لسلسلة " القرى الفلسطينية المدمرة " كيف طعمت مصادر التاريخ الشفوي المستندة على روايات أبناء القرية بالمصادر المكتوبة والتاريخية، الأمر الذين أغنى الدراسة، وخاصة تلك المتعلقة بتاريخ القرية وموروثاتها، كما أضاف إلى مصادر التاريخ الشفوي بعضاً من الدقة والتفصيل .

أما الأوهام والخرافات، والمعلومات الخاطئة التي يعتقد بها بعض أهالي القرية كالمعمرين مثلاً، فقد قدمت كذلك دون عرضها وكأنها جزء من الحقيقة، كما أننا حرصنا على العودة إلى بعض المصادر الإسرائيلية لإغناء البحث وتنقيحه .

من الضروري أن نوضح بأننا نعمل في ظل " مشروع القرى المدمرة " تحت ظروف صعبة، أهمها تشتت سكان القرية، وعدم إمكانية إجراء مقابلات مع عينات تمثل جميع حمائل وعائلات القرية ولهذا، فإننا نعلم أنه توجد في هذه الدراسة بعض الثغرات والأخطاء غير المقصودة، بخاصة ما يتعلق بموضوع العائلات الذي ينظر إليه بحساسية بالغة، وعليه، فإننا نرجو اعتبار هذه الطبعة التي طبع منها ٥٠٠ نسخة فقط بمثابة طبعة أولى قابلة للتصحيح والإضافة، إذا ما تفضل أهالي القرية بامدادنا بأية معلومات إضافية على عنوان المركز في جامعة بيرزيت، أو من خلال مكتب ارتباط الجامعة في الأردن، للمقيمين خارج الوطن، كي ندرجها - كما جرت العادة في المركز - في طبعة ثانية وخصوصاً المعلومات المتعلقة بالرحيل وأماكن اللجوء والإقامة .

وختاماً فما كان لهذا العمل أن يتم لولا الجهد الجماعي الذي بذله طاقم المركز في سبيل إنتاجه الذي صدر تحت ضغط زمني محدد. إلا أنه لا يسع المركز إلا أن يخلص بالشكر مؤلف الكتاب الباحث الشاب إبراهيم مرعي الذي أنجز عمله خلال أربعة شهور من الزمن فقد عمل ليل نهار، ولم يبخل عليه بالعرق والجهد والسهر، وقام باجراء العديد من المقابلات حتى قدم لنا هذا العمل الجاد. كما أشكر السيدة لبنى عبد الهادي التي قامت باجراء مقابلات عديدة استخدمت كجزء هام من المصادر الشفوية كما قدمت لنا بعضاً من الوثائق الهامة التي تضمنتها الدراسة .

وأشكر الدكتور وليد مصطفى القادم الجديد لمركز الأبحاث، والذي أغنى عملنا هذا والمركز بأفاق جديدة وخاصة في الجوانب الجغرافية والاقتصادية. كما أشكر السيد علي الخواجة لقيامه بعملية التدقيق اللغوي، والسيد جمال بداد الذي قام بصف أحرف الكتاب.

وفي الختام، فإننا نحيتي أهل زرعين الصابرين، وخصوصاً أولئك الذين لولا رواياتهم الشفهية ومساعدتهم لما رأى هذا الكتاب النور، فقد اعتمدنا في فصول عديدة على ما حفظته ذاكرتهم، وما نطقته به ألسنتهم. وما فاض به وجدانهم .

مدير المركز
د. صالح عبد الجواد

التي تسمى بالقرية...
 كونهما...
 فيهما...
 من...
 منطقة...

لا...
 في...
 في...
 في...
 في...

في...
 في...
 في...
 في...
 في...

في...
 في...
 في...
 في...
 في...

في...
 في...
 في...
 في...
 في...

في...
 في...
 في...
 في...
 في...

في...
 في...
 في...
 في...
 في...

الفصل الأول زرعين في إطارها الجغرافي

اللفظ والتسمية

"زرعين" من المشتقات التي يتراوح فيها المعنى بين...
 مشتقة من الفعل "زرع"، ويمكن أن تعني في مجمل الحالات السالبة التي أطلقت على
 هذا الموقع فأول ما يخطر ببالنا من هذا الموضع هو الاسم السلباني "زرعيل" حيث
 ظهرت هنا كلمة سلبية عامة، وتعني الاسم بالسلبية "زرع" ويترجم الاسم العبري
 القرية "زرعيل" وتعني "اسم الله مانع للزرع" (١) أما "زرعين" فمن القرية السلبية
 "زرعون"، و"قلاخون" (٢) وسبقت أياها "العلبيون" (الفرسخة) باسم "الزرع" (٣)
 يصير اللفظ من جنس الاسم "زرع" (٤).

الفصل الأول زرعين في إطارها الجغرافي

أما أول ذكر للقرية باسم "زرعين" في...
 في...
 في...
 في...
 في...

وقد حمل سهل مزج بين اسم القرية لوقت طويل...
 سهل "زرعيل" نسبة إلى بلدة "زرعيل" (١) ونطاق السهل...
 الحديثة على السهل نسبة "زرعيل" التي احتلتها...
 من قال أن اسم "زرعيل" أو "زرعيل" لا علاقة...
 بومان شوقه...
 يقول بأن اسم "زرعين" كان يطلق على السهل...
 الأكثر شيوعاً...
 اسم القرية بهذا اللفظ...
 المصنوع بالزرع...
 المشتقات التي تستمد...
 المشتقات التي تستمد...

الفصل الأول زرعين في إطارها الجغرافي

اللفظ والتسمية

"زرعين" من المسميات التي يتزاج فيها المبنى بالمعنى، أو اللفظ بالدلالة؛ فهي مشتقة من الفعل "زرع"، وهكذا تعني في مجمل ألفاظ اللغات السامية التي أطلقت على هذا الموقع. فأول مسمى نعرفه عن هذا الموقع هو الاسم الكنعاني "يزرعيل" حيث ظهرت هنا بلدة كنعانية هامة. ويعني الاسم بالكنعانية "يزرع، يبذر"، والاسم العبري للقرية يزراعيل، ويعني "اسم الله مانح الزرع" (١). أما زرعين في السريانية فتعني "مزارعون، وفلاحون" (٢). وسميت أيام الصليبيين (الفرنجة) باسم "le petit gerin" تمييزاً لها عن جنين "Le grand gerin". (٣).

أما أول ذكر للقرية باسم زرعين، فقد جاء على لسان ياقوت الحموي. وقد وردت بالدفتري العثماني في القرن السادس عشر باسم "زرعون" حيث كانت قرية صغيرة (٤). وكان التاجر اللندني جون ساندرسن قد قام برحلة في بداية القرن السابع عشر للميلاد، وزار قرى عديدة في فلسطين كان من بينها زرعين، وذكر أن اسمها في ذلك الحين هو "زرنى" (٥).

وقد حمل سهل مرج ابن عامر اسم القرية لوقت طويل؛ فالكنعانيون سموه باسم "سهل يزراعيل" نسبة إلى بلدة "يزراعيل/زرعين" (٦)، وتطلق الخرائط الإسرائيلية الحديثة على السهل تسمية "عيمق يزراعيل" الذي اختلف الباحثون في امتداده؛ فمنهم من قال إن اسم جيزريل أو اسدراليون لاحقاً، يطلق على هذه المنطقة من حيفا إلى بيسان شرقاً، ومنهم من قال بأن اسم زرعين يطلق على السهل حتى بيسان، ومنهم من يقول بأن اسم زرعين كان يطلق على المنطقة المحيطة بالقرية، وهذه الأخيرة هي الأكثر قبولاً، وقد عرفت في الفترة العربية الإسلامية (٧)، ولا مشاحة في أن يكون اسم القرية بهذا اللفظ والدلالة، فهي قرية من قرى المرج الكبير "مرج ابن عامر" المعمور بالزرع والزراعة منذ عرف الإنسان هذه الأرض واستوطنها. وكثيرة هي المسميات التي تستمد أسماءها من طبيعة مواقعها الجغرافية أو التاريخية أو الثقافية.

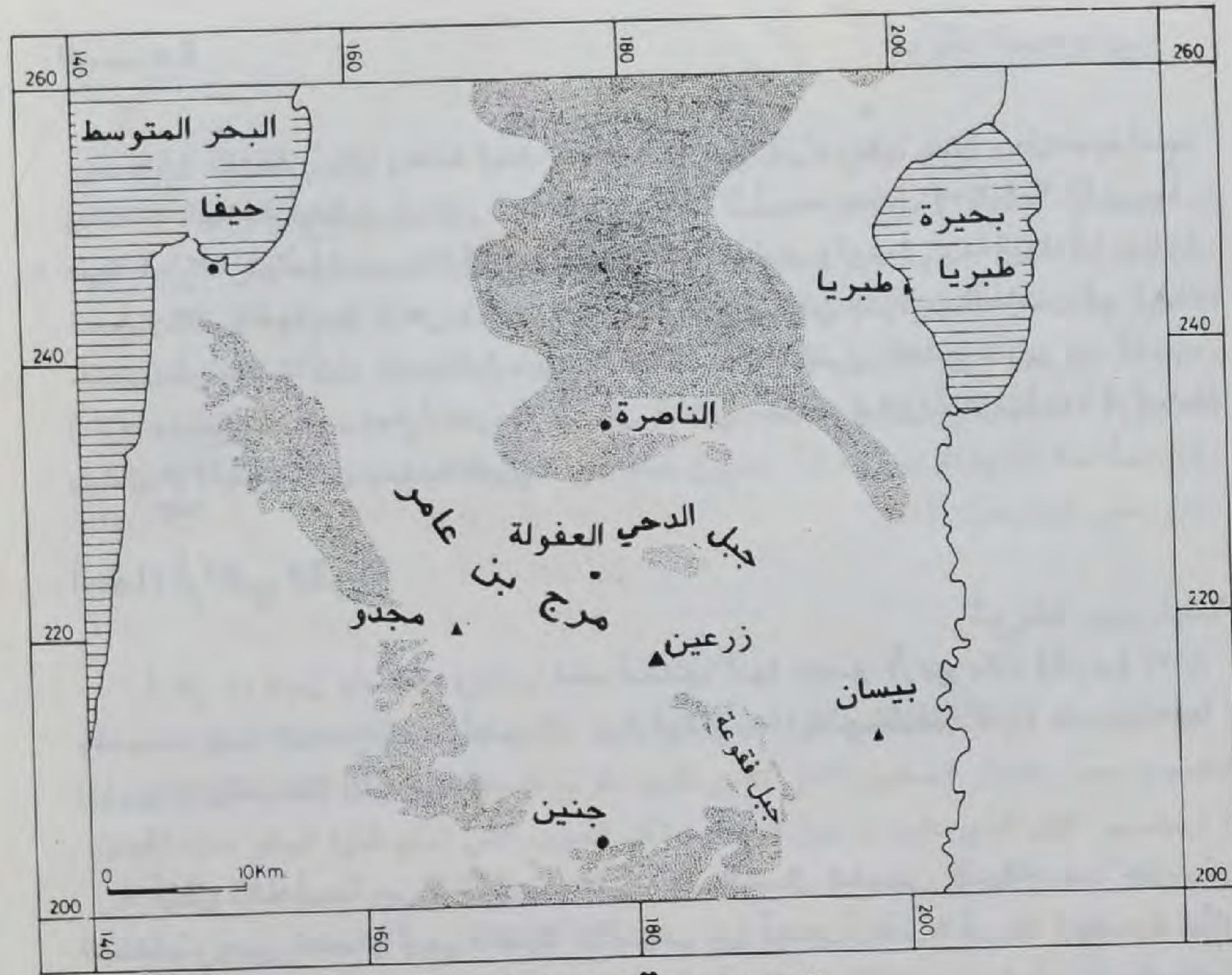
تحديد الموقع

تقع زرعين على خط عرض ٣٢:٣٣ وخط طول ٣٥:٢٠ ، وحسب الإحداثيات للخارطة الفلسطينية فهي تقع على خط ٢١٨٢ شمال خط الاستواء و ١٨١٩ شرق خط غرينتش (٨)، ويبعد موقع زرعين ١١ كم شمال شرق جنين، و ٤ كم جنوب شرق العفولة، و ١٨ كم تقريباً شمالي غرب بيسان (٩).

وتتوسط زرعين مجموعة قرى ومواقع تحدها من جهاتها الأربع: فمن الشمال الشرقي نجد الناعورة وقومية وسولم، ومن شمالها الغربي العفولة، أما من الغرب فسهل سيلة الحارثية واليامون، ومن الجنوب والجنوب الشرقي المقبيلة والمزار وصندلة ونورس، ومن الشرق مستوطنة عين حارود (١٠)، وتقع بقعة "عين جالوت/ جالود" في منتصف الطريق بين قريتي نورس وزرعين (١١).

ويتصل مرج ابن عامر مع "غور الأردن" بالطريق التجارية التي تمر بسهل زرعين، (١٢) وتبلغ مساحة وادي سهل زرعين الذي يصل مرج ابن عامر بغور الأردن ٦٥ كم مربعاً (١٣).

وزرعين آخر أعمال جنين من الشمال، ويشكل موقعها عقدة مواصلات حيوية في شمال فلسطين: فمنذ عهد الرومان كانت الطريق الداخلية الجبلية من مصر الى الشام تمر عبر موقع زرعين موصلة بذلك جنين ببيسان ومنها إلى دمشق (١٤). وقد مرت بالقرب من زرعين في العهد العثماني طرق رئيسة، تصل إحداها بحيفا والآخر يمر ببيسان. وقد تم تطوير خطوط المواصلات هذه زمن الانتداب البريطاني، فغدا الطريق القادم من جنين يمر بالعفولة - الناصرة - حيفا. والطريق إلى بيسان يذهب الى شرق الأردن عبر جسر الشيخ حسين، وإلى طبريا أيضاً، كما وتم مد خط سكة حديد يمر بأراضي زرعين الشمالية قادم من سوريا الى حيفا. وقد أقام الإنجليز مطاراً غربي القرية مساحتها ٩٩٧ دونماً وتم استئجاره من أهل القرية، بتاريخ ١٨/١٠/١٩٤٠ م لأغراض التدريب ابان الحرب العالمية الثانية (١٥). أما الإسرائيليون فقد شقوا في المنطقة، وبعد تدمير القرية، الخط السريع: طبريا - مرج ابن عامر - وادي عارة - الخضيره - تل أبيب.



تحديد موقع زرعين

عن: Excavations at Tel Jeareel 1990-1991, p.5

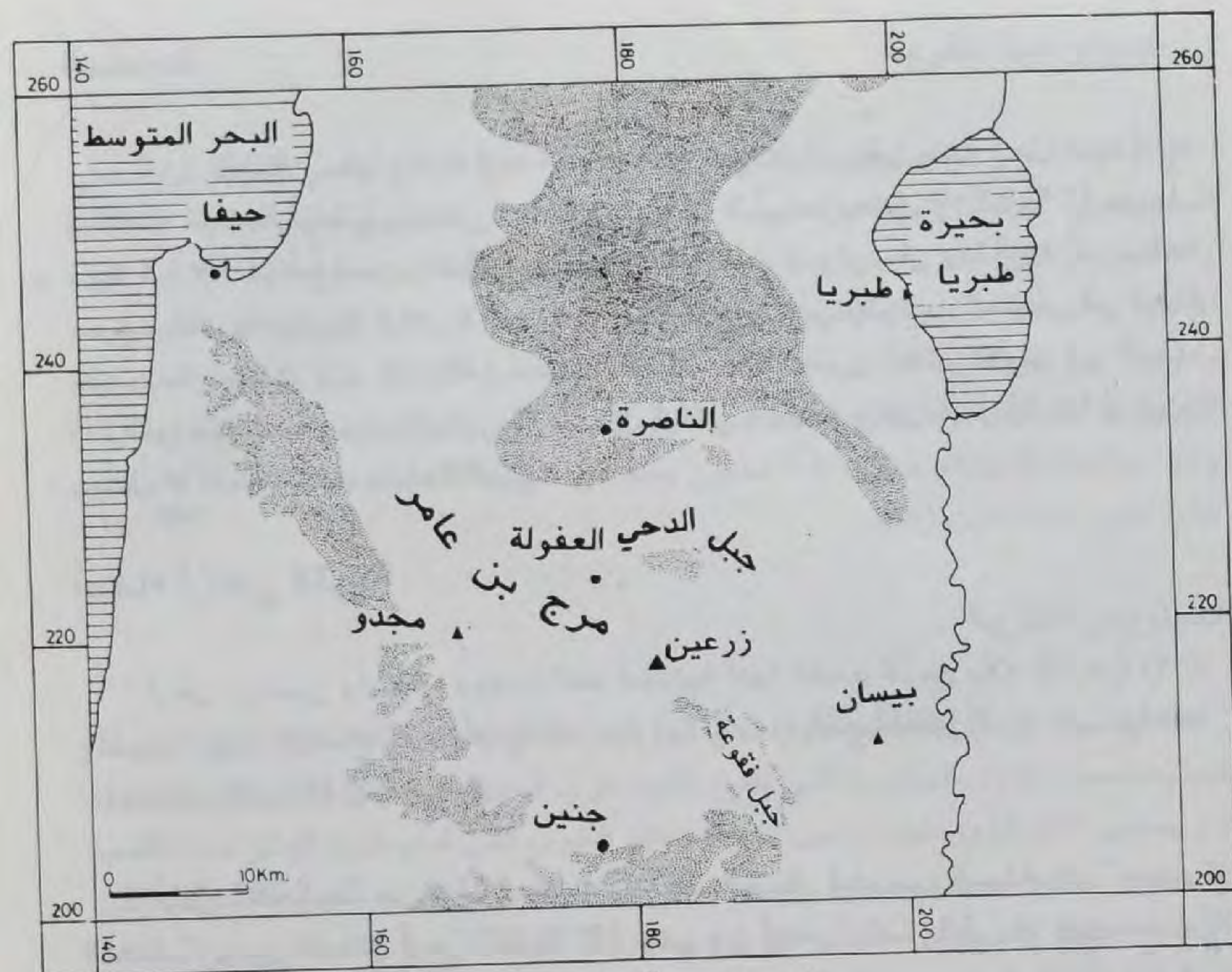
تحديد الموقع

تقع زرعين على خط عرض ٣٢:٢٢ وخط طول ٣٥:٢٠ ، وحسب الإحداثيات للخارطة الفلسطينية فهي تقع على خط ٢١٨٢ شمال خط الاستواء و١٨١٩ شرق خط غرينتش (٨)، ويبعد موقع زرعين ١١ كم شمال شرق جنين، و٤ كم جنوب شرق العفولة، و١٨ كم تقريباً شمالي غرب بيسان (٩).

وتتوسط زرعين مجموعة قرى ومواقع تحدها من جهاتها الأربع: فمن الشمال الشرقي نجد الناعورة وقومية وسولم، ومن شمالها الغربي العفولة، أما من الغرب فسهل سيلة الحارثية واليامون، ومن الجنوب والجنوب الشرقي المقيبلة والمزار وصندلة ونورس، ومن الشرق مستوطنة عين حارود (١٠)، وتقع بقعة "عين جالوت/ جالود" في منتصف الطريق بين قرى نورس وزرعين (١١).

ويتصل مرج ابن عامر مع "غور الأردن" بالطريق التجارية التي تمر بسهل زرعين. (١٢) وتبلغ مساحة وادي سهل زرعين الذي يصل مرج ابن عامر بغور الأردن ٦٥ كم مربعاً (١٣).

وزرعين آخر أعمال جنين من الشمال، ويشكل موقعها عقدة مواصلات حيوية في شمال فلسطين: فمنذ عهد الرومان كانت الطريق الداخلية الجبلية من مصر الى الشام تمر عبر موقع زرعين موصلة بذلك جنين ببيسان ومنها إلى دمشق (١٤). وقد مرت بالقرب من زرعين في العهد العثماني طرق رئيسة، تصل إحداها بحيفا والآخر يمر ببيسان. وقد تم تطوير خطوط المواصلات هذه زمن الانتداب البريطاني، فغدا الطريق القادم من جنين يمر بالعفولة - الناصرة - حيفا. والطريق إلى بيسان يذهب الى شرق الأردن عبر جسر الشيخ حسين، وإلى طبريا أيضاً، كما وتم مد خط سكة حديد يمر بأراضي زرعين الشمالية قادم من سوريا الى حيفا. وقد أقام الإنجليز مطاراً غربي القرية مساحتها ٩٩٧ دونماً وتم استئجاره من أهل القرية، بتاريخ ١٨/١٠/١٩٤٠ م لأغراض التدريب ابان الحرب العالمية الثانية (١٥). أما الإسرائيليون فقد شقوا في المنطقة، وبعد تدمير القرية، الخط السريع: طبريا - مرج ابن عامر - وادي عارة - الخضير - تل أبيب.



تحديد موقع زرعين

عن : Excavations at Tel Jeareel 1990-1991, p.5

جيولوجية القرية

يعود العمر الجيولوجي لأراضي مرج ابن عامر التي تشكل أراضي القرية الى عصر البليوسين "Pliocene" (قبل خمسة ملايين سنة) من الحقبة الجيولوجية الثالثة. وتتكون أراضي القرية من حبات رملية خشنة في الأسفل تصبح أكثر نعومة في الأعلى. وقد أثر نظام الانهدام الإفريقي الآسيوي الممتد من إثيوبيا في الجنوب، ومروراً في غور نهر الأردن، وانتهاءً بحدود تركيا في الشمال، على تركيب الطبيعة البنيوية للمنطقة وأشكالها التضاريسية حيث نتج عنه صدوع عرضية وطولية محلية، وقد بدأ هذا الانهدام منذ ١٨٠ مليون سنة في الحقبة الجيولوجية الثانية، واستمر حتى عصر البليوسين (٢١).

تضاريس القرية

تنتسب زرعين لمسطح سهل مرج ابن عامر، الذي يسود فيه مظهر سهلي منبسّط تعلوه بعض التلال الصغيرة التي تقبع عليها خرب قديمة تدل على إعمار قديم للسهل، ويعتبر التل الذي عليه زرعين أحد أهم تلك الخرب التي استوطنتها البشر منذ القدم. وينحدر سطح السهل بصورة رئيسية باتجاه الشمال الغربي، وينحدر قسمه الشرقي الأصغر جهة الشرق - الجنوب الشرقي. والمنطقة الفاصلة بين الانحدارين هي منطقة العفولة التي تؤلف خط تقسيم المياه بين غور الأردن ونهره في الشرق، والبحر المتوسط في الغرب. وتسيل مياه الأمطار والسيول والينابيع من هذه المنطقة في أودية صغيرة تتجمع لتشكّل نهر جالود في الشرق وشبكة، مياه نهر المقطع في الشمال الغربي، وهما المصرفان لمياه السهل (٢٢)، ويعد سهل مرج ابن عامر المعلم التضاريسي السائد في المنطقة. ويرسم حدوده من جهة قرية زرعين جبل فقوعة. وقد استفادت المياه الجارية من السيول والأنهار من ذلك، فسالت على امتداده ووضعت على أرضه مجروفاتها ولحقياتها، مما أدى إلى ردم منطقة سهل مرج ابن عامر باللحقيات والطمي العائد للحقبة الجيولوجية الرابعة، وجعلها تتميز بتربتها الخصبة، ولما كانت نسبة المواد الغضارية مرتفعة في الأجزاء الوسطى من السهل حيث توجد بعض المساحات الصخرية البركانية - الاندفاعية الأصل، فإن التربة التي تغطيها ضعيفة الإنفاذ للمياه مما يكون بعض البرك والمستنقعات بعيد هطول الأمطار (٢٣).

وتعتلي زرعين تلاً منبسّطاً لا يرتفع كثيراً عن أراضي مرج ابن عامر من جهاته

كان "الفدان" هو وحدة المساحة المعمول بها في زرعين حتى رحل منها أهلها. وبلغت مساحة أراضي زرعين العامة ٨٥ فدانا * أي ما يعادل (٢٣,٩٢٠) دونماً. * منها ١٧١١ دونماً تسربت لليهود و ١٧٥ دونماً، للطرق والوديان وما إليها. أما مساحة مسطح القرية نفسها فكان ٨١ دونماً. وتأتي زرعين في الترتيب الخامس في قضاء جنين من حيث كبر المساحة حسب إحصاء الدباغ للقرى العشر الأولى في القضاء (١٦). وتبلغ نسبة مساحة أراضي زرعين إلى أراضي سهل مرج ابن عامر (١٥:١)، أي ما يعادل ٧٪ من مجمل مساحة المرج.

أسماء أراضي القرية

أرض زرعين واسعة، ويقدر احد أبنائها أنها تتسع لأربع بلاد (قرى) (١٧)، ونتيجة لهذا الاتساع كان أهلها قد توارثوا الأسماء التي أطلقها الآباء على نواحيها لتمييزها، وأهم تلك الأراضي هي:

أرض "الجالود" من الشرق ثم تليها إلى الشمال الغربي، النيلة، ف "جزيرة الحمام"، ومن الشمال أرض "كارة" ** وهي من أوسع أراضي القرية، وبعيدة عن مركزها. ويصفها أحد الذين جبلوا بترابها: "كنا نذهب ونشتغل وننام فيها، زلام ونسوان، ونقعد هناك نعزّب، ويأتينا أكلنا هناك" (١٨) ثم تأتي أرض "الكتوف" ف "المصرارة"، ف "الربايعة"، ف "الوزرية"، ف "السباتي"، ف "المرج الغربي"، و "المرج الشرقي"، ف "ذيبة"، ف "المصايات"، ف "وعرة الخيل" (١٩) وهناك أرض تسمى "المحنية" (٢٠).

* الفدان: يطلق على زوج البقر أو الثيران اللذين يحراثان مساحة من الأرض، على مدى موسم عام كامل، ويقدر الفدان في بلاد الشام بهذا من ٨٠ - ٢٠٠ دونم، وذلك تبعاً لطبيعة الأرض من وعورة أو سهولة. والفدان في زرعين بلغ ٢٠٠ دونم. هذا وتتراوح مساحة زرعين بين من قال إنها ٨٠ فدان أو ١٠٠ فدانا غير أن بعض الوثائق التي بين أيدينا تؤكد أنها ٨٥ فدانا.

** كارة: هذا الاسم مأخوذ عن مكيال للوزن كان يتعامل به في العراق وهو يساوي ٩٧,٥ كغم من القمح، حوالي ١٢٠ لتراً أما كارة الشعير والعدس والحمص فهي تساوي ٨١,٢٥ كغم كارة الأرز فهي ١٢١,٨٧ كغم. وتوجد في سهل كارة خربة تحمل نفس الاسم (انظر الخارطة الطبيعية والمواصلات).

الغربية الجنوبية، بينما تنحدر أطرافه الشمالية والشرقية على وادي الجالود (٢٤)، وهي بهذا "واقفة على قمة صغيرة وعرة من شرقيها وداير من دار البلد مرج" حسبما يصفها أحد أبنائها. وجاء في وصف لآخر "يسمي أهل البلد نواحيها الغربية الشفة (الأفق المنبسط) ومن الشرق يسمونها الفور" (٢٥).

وتتموضع زرعين في نصف المضلع الشرقي لسهل مرج ابن عامر تقريباً الذي ينسحب في جهاتها الشمالية والغربية والجنوبية. وفي الأفق يقابل زرعين في الغرب سلسلة جبال الكرمل وبوابة البحر المتوسط عند حيفا، ومن الشمال يقابلها جبال الجليل الأدنى (الناصر، جبل الدحي، جبل طابور)، ومن الجنوب يقابلها سلسلة الهضاب الجبلية التي تشكل الجزء الشمالي من جبال فلسطين الوسطى (جبال نابلس، وجنين، وفقوعة)، أما من الشرق فيقابلها غور بيسان فغور الأردن وبحيرة طبريا. ويصفها الرحالة روبنسون: إنها تحتل موقعاً جبلياً مقارنة بالمسطح الجغرافي الذي يحيطها مما أكسبها منظرًا خلاباً (٢٦)، وهي بهذا ترتفع عن سطح الأرض من ٧٥-١٠٠ متر (٢٧)، ويتطابق موقعها هذا مع القرية الكنعانية "يزرعيل" المذكورة في التوراة (يوشع ١٦:١٧).

المناخ

ينصّب المناخ في زرعين بمناخ سهل مرج ابن عامر، وهنا لا تختلف الأوضاع المناخية السائدة في سهل مرج بن عامر عن الأوضاع المناخية للمناخ المتوسطي في شمال فلسطين، ولكن للسهل بعض الخصائص المميزة نتيجة الموقع والأوضاع التضاريسية؛ فهو قليل الارتفاع عن سطح البحر، إذ تقع أجزاؤه دون ١٠٠ م، ويقع وسط ممر طبيعي مفتوح بين المتوسط وغور الأردن، ولهذا صلة واضحة بوصول المؤثرات المناخية المميزة لكل من مجال البحر المتوسط وغور الأردن.

ويشاهد في الخطوط المتساوية للحرارة والأمطار والتبخر وبقية العناصر المناخية، انحناءات وألسنة ترسم جيوباً تمتد على محور السهل (الشمالي الغربي - الجنوبي الشرقي)، وتتقدم وتراجع حسب سيطرة الأوضاع الجوية المتوسطية أو الأوضاع القارية الداخلية. فبالنسبة إلى خطوط الحرارة المتساوية يلاحظ بوضوح التأثير القادم من الداخل والغور في المعدلات السنوية الصيفية، ويتراجع هذا التأثير في الشتاء. ويعود هذا الأمر فيتكرر بوضوح أشد في خطوط الأمطار السنوية المتساوية، إذ

يسود تأثير الأوضاع المطرية المعروفة في شرق فلسطين وسفوح جبالها المطلة على غور الأردن. ويندس هذا التأثير بلسان متجه نحو أطراف سهل مرج ابن عامر الشمالية الغربية. ولجبل الكرمل ذي المحور (الشمالي الغربي - الجنوبي الشرقي) تأثير فعال في توجيه حركة المؤثرات المناخية، إذ تقوم بدور الحاجز الذي يعيق وصول التيارات الهوائية، والغيوم والرياح القادمة من الغرب والجنوب الغربي. وهكذا يصبح المجال مفتوحاً لتوغل المؤثرات الداخلية القارية باتجاه السهل، وتتراوح درجات الحرارة السنوية المتوسطة للسهل بين ١٩-٢١ درجة، لترتفع في الصيف إلى ٢٦-٢٨ درجة، وتنخفض في الشتاء إلى ١٠-١٢ درجة. وأما متوسط سقوط الأمطار السنوية فهو ٣٠٠-٥٥٠ مم بين شرق السهل وغربه (٢٨).

وفي كتاب الإحصاء الفلسطيني (٢٩)، الذي كانت تصدره حكومة الانتداب، فإن أقرب محطة رصد جوي سجلت فيها درجات الحرارة ومعدلات سقوط الأمطار على زرعين كانت جنين. وقد سجلت في هذه المحطة الأرقام التالية:-

معدلات درجات الحرارة في محطة رصد جنين (١٩٣٢-١٩٤٢) بالدرجات المئوية .

السنة	معدل درجة الحرارة الوسطى	درجة الحرارة القصوى	درجة الحرارة الدنيا
١٩٣٣	٢٠,٨	٢٧,٧	١٣,٩
١٩٣٤	-	-	١٤,٨
١٩٣٥	-	-	١٥,٠
١٩٣٦	٢١,٦	٢٨,٥	١٤,٧
١٩٣٧	-	-	-
١٩٣٨	٢٠,٨	٢٧,٤	١٤,٣
١٩٣٩	٢١,٤	٢٨,٢	١٤,٧
١٩٤٠	٢٠,٨	٢٧	١٤,٦
١٩٤١	٢١,٢	٢٧,٤	١٥

أما معدلات سقوط الأمطار بالميليمترات، فكانت حسب السنين وبتسجيل نفسها المحطة أيضاً، كما يلي:-

السنة	معدل سقوط الأمطار
١٩٢٧/٢٦	٥٩٨,٢
١٩٢٨/٢٧	٤٢٩
١٩٢٩/٢٨	٧٨٨,٩
١٩٣٠/٢٩	٦٠٢,٣
١٩٣١/٣٠	٦٥٣,٢
١٩٣٢/٣١	٣٢٩,٢
١٩٣٣/٣٢	٣٣٠,٤
١٩٣٤/٣٣	٣٧٧,٦
١٩٣٥/٣٤	٥٤٨
١٩٣٦/٣٥	٣٠٣,٣
١٩٣٧/٣٦	٤٨٦,٣
١٩٣٨/٣٧	٥٢٧,٨
١٩٣٩/٣٨	٥٠٨,٩
١٩٤٠/٣٩	٤٦٨,٨
١٩٤١/٤٠	٤٠٦,٣
١٩٤٢/٤١	٤٥٨,٩
المعدل العام لسقوط المطر (١٩٤٠ - ١٩٠٠)	٤٩٢

أما معدلات نسبة الرطوبة فكانت في ١٩٣٨ م تساوي ٥٦٪، وفي ١٩٣٩ م تساوي ٥٥٪، وفي ١٩٤١ م تساوي ٥٤٪. وأما درجات الضغط الجوي فُسجلت في ١٩٣٩ م الرقم ١٠,٥، وفي ١٩٤١ الرقم ١٠,٢.

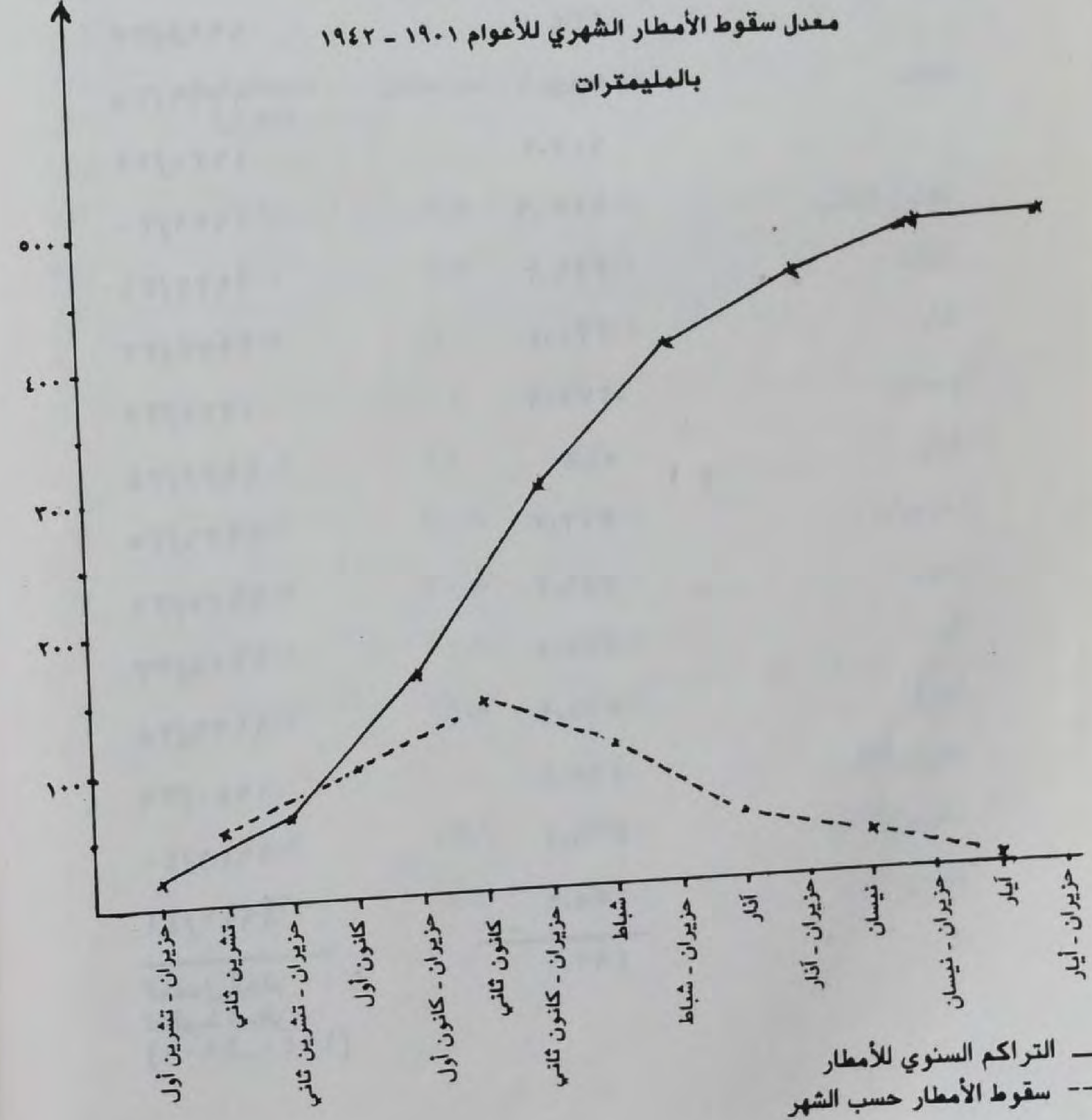
أما معدلات درجات الحرارة، والمعدلات القصوى والعليا لسنة ١٩٤٢، حسب الأشهر فُسجلت في نفس المحطة كالآتي:-

الشهر	أعلى معدل	أدنى معدل	المعدل العام للحرارة
كانون الثاني	١٥,٩	٦,٨	١١
شباط	١٩,١	٨,٧	١٣,٩
آذار	٢١,١	١٠	١٥,٥
نيسان	-	-	-
أيار	٢٢	١٦	٢٣,٥
حزيران	٣٥,٦	٢٠,٢	٢٧,٩
تموز	٣٤,٦	٢٠,٥	٢٧,٧
أب	٣٣,٩	٢١,٢	٢٧,٦
أيلول	٣١,٩	١٩,٥	٢٥,٧
تشرين الأول	-	-	-
تشرين الثاني	٢٣,٠	١٣,٦	١٨,٣
كانون الأول	١٨,٠	٨,٤	١٣,١

يوضح الشكل (١) التذبذب في معدلات سقوط الأمطار في السنين ١٩٢٧/٢٦ - ١٩٤٢/٤١، ويبين أن السنة المتميزة في كثافة سقوط الأمطار كانت السنة ١٩٢٨/٢٧، بينما تعتبر السنة ١٩٣٢/٣١ أقلها مطراً، وكان المتوسط ما بينهما.

أما المعدل الشهري لسقوط المطر في محطة أرصاد جنين للأعوام (١٩٤٢ - ١٩٠١) فكانت حسب الجدول التالي:-

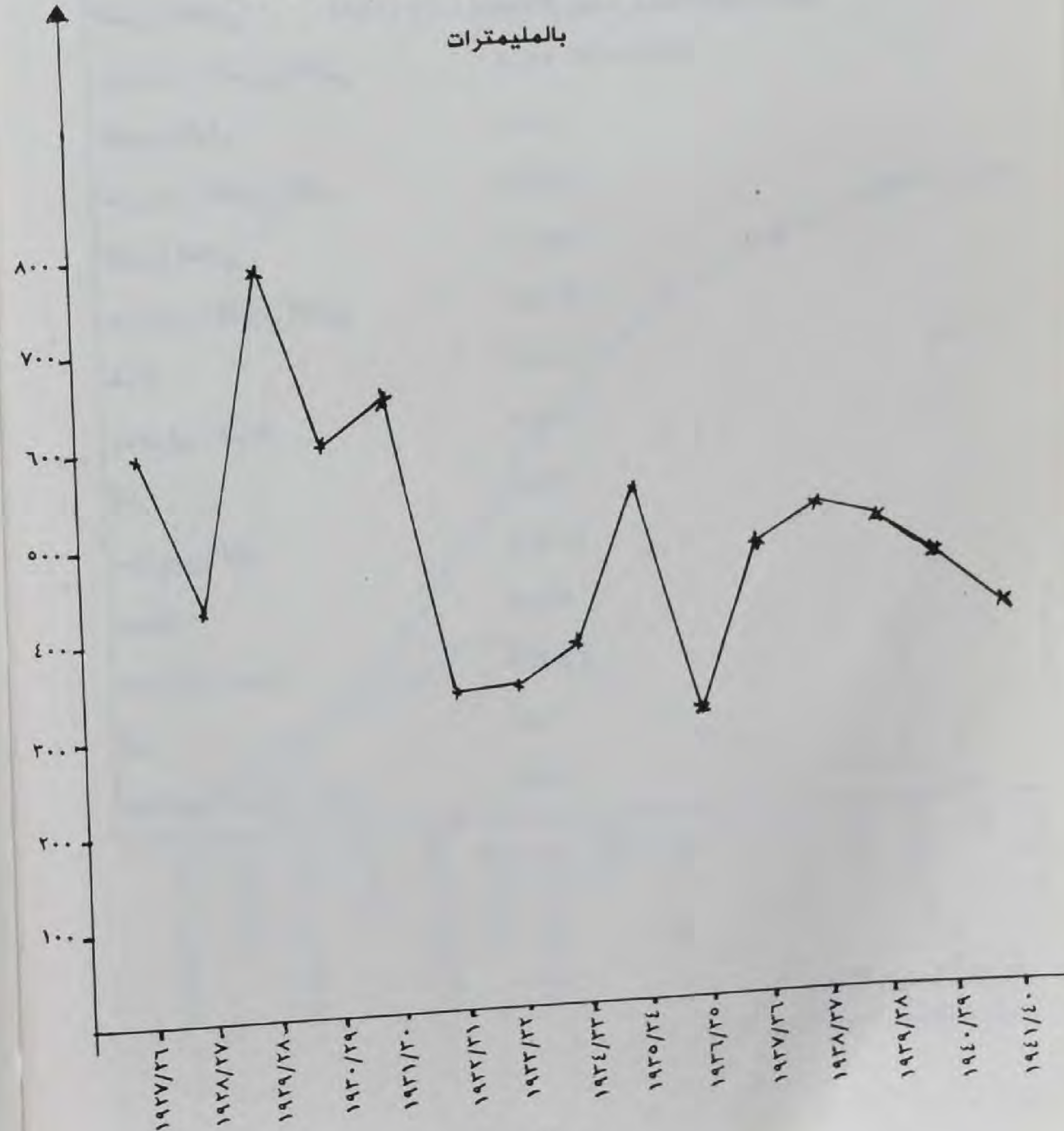
الشهر	معدل السقوط
حزيران - تشرين الأول	١٦,٨
تشرين الثاني	٥٢,٨
حزيران - تشرين الثاني	٦٩,٦
كانون الأول	٩٥,٢
حزيران - كانون الأول	١٦٤,٨
كانون الثاني	١٣٨,٩
حزيران - كانون الثاني	٣٠٣,٧
شباط	١٠٥,٢
حزيران - شباط	٤٠٨,٩
آذار	٤٨,٧
حزيران - آذار	٤٥٧,٦
نيسان	٢٨,٩
حزيران - نيسان	٤٨٦,٥
أيار	٥,٥
سنة: من حزيران - أيار	٤٩٢



يوضح الشكل (٢) منحنين: المنحنى المنقط، ويوضح كميات الأمطار الساقطة في كل شهر بدءاً من تشرين الأول وحتى أيار. أما المنحنى الثاني غير المنقط، فيوضح تراكم نسب كميات نزول الأمطار على مدار السنة متخذاً من حزيران نقطة ثابتة مقارنة بأشهر السنة الأخرى.

معدل سقوط الأمطار السنوي للأعوام ١٩٢٦ - ١٩٤١

بالمليمترات



العيون والآبار

تتوافر مياه الينابيع في القرية وحولها كما عليه الحال في بقية نواحي المرج، إن لم تكن هي من أوفر المواقع في ذلك. وأهم العيون والسيول في القرية أو المحيطة بها :-

١- نهر الجالود: يخرج من مغارة شرقي زرعين ماراً بـ "بيسان" وغورها ويلتقي مع الأردن مقابل "زقلاب" عند خربة محمد البكر المنخفضة ٢٤٤ م عن سطح البحر. ماراً بالقرب من عين حارود، تل يوسف، شطة، بيسان، يبلغ طوله ١٥ كم، ويتراوح عرضه بين (٢-٤) أمتار (٢٠).

٢- عين الميته: وهي من أكثر المواقع شهرة، كعين ماء جارية. تقع على مسافة ٢ كم شمال القرية. يقول أحد أبناء زرعين الذين ارتووا منها، عنها: "يسير سيلها إلى الشريعة، وإذا الدنيا انقطع مطرها لن يبطل هذا النهر، لا يجف ولا يضعف. (٣١) وتعتمد زرعين في استهلاك الماء عليها سواء في الشرب أو الاحتياجات البيتية حيث كان الناس ينقلون الماء إلى بيوتهم بواسطة القطاريز أو الحيوانات، أو لري محاصيل الملوخية، والبصل، والفاصوليا، والبندورة، وباقي أنواع الخضار. كما أنها كانت مورد السقي الرئيس لقطعان الماشية التي كانت تخيم في زرعين في مواسم الرعي. وقد استقطبت هذه العين الكثير من المزارعين والرعاة من قرى ومناطق قريبة وبعيدة (٣٢).

ويصف الرحالة روبنسون الذي زار المنطقة في القرن التاسع عشر هذه العين وتطور استخدامها بالقول: "غادرنا زرعين صباحاً واتجهنا شرقاً إلى ينبوع في أسفل القرية، ووصلنا خلال ٢٠ دقيقة مارين بمنحدر حاد ووعر، وكانت المياه عذبة تندفع من ينبوع كبير، وتنساب كخيوط من عدة أماكن لتشكل مجمع مياه صغير. لقد قيل لنا بأن هذا الينبوع كان في الماضي يجف طوال فصل الصيف. وقد قام، السيد حسين عبد الهادي بحفر الينبوع إلى عمق بحيث أصبح الماء يندفع بقوة، وأحاطه ببناء ليجعل المياه تنساب باستمرار، وبناء عليه فقد أصبح الينبوع يحمل اسم (عين الميته) لكونه كان جافاً (ميتاً) ثم أحيا من جديد" ... ويضيف روبنسون "ثم شاهدنا ينبوعاً كبيراً جداً تتدفق مياهه من بين الصخور، وهذا الينبوع يسمى (جلبوعة) مياهها عذبة وممتازة، ولا يعرف أكثر من ذلك عنها حتى فترة الصليبيين، حيث أطلق عليها فرانك بارقون: "جيرانونم"، والعرب اسم "زرعين". في العام ١١٨٣ م خيم صلاح الدين بجوار الينبوع الذي عرف باسم طوبانيا من قبل الفرنجة، ولكن غادره صلاح الدين بقدوم الصليبيين من الكرك والشوبك في الأردن بعد تدمير القرية (٣٣).

٣- بئر سويد: يقع في وسط القرية، وكان نبعه قوياً، تسيل مياهه في المرج " محدثة أوحالاً (خبصاً) في طرقات القرية، معيقة ومضايقة بذلك حركة الحراثين والفلاحين في ذهابهم وإيابهم، مما دعاهم إلى سد بابها بخشبة كبيرة ضغطت ضغطاً محكماً لتخفيف سيله وتغيير مجرى اندفاعه" ويضيف أحد أبناء القرية : أنه شاهد البئر بعد ١٩٦٧م وقد بني عليه بيت ٤ × ٤م، حيث أزيلت الخشبات الحابسة ووضعت عليه المضخات ليسقي قسماً كبيراً من سهل مرج ابن عامر ونواحيه" (٢٤).

٤- بئر الحاج حيدر: وهو نبع قليل الاستخدام (٢٥).

الفصل الثاني زرعين في إطارها التاريخي

الفصل الثاني زرعين في إطارها التاريخي

العهد الكنعاني:

يعتبر شمال فلسطين من أقدم البقاع التي استوطنها الإنسان منذ حقب بالغة القدم. والذي تواصل لدينا أن زرعين قائمة على بقعة "يزراغيل" الكنعانية التي استوطنها العبرانيون لاحقاً، واحتفظوا باسمها الكنعاني القديم "يزراغيل".

العهد الإسرائيلي:

احتفظت لنا أسفار العهد القديم بذكر متفرق لإحدى التخوم الإسرائيلية القديمة "يزراغيل" (١)، واكتسبت زرعين صفة مدينة في القرن التاسع قبل الميلاد حيث أصبحت العاصمة الشتوية لمملكة العبرانيين الشمالية، التي كان فيها الرؤساء والسيوخ ممن ربوا الملك أخاب (٢)، وكانت قاعدة للعمل الحربي آنذاك، حيث كان فيها برج عليه رقيب لأغراض الاستكشاف، كما دار في نطاقها مناوشات ومعارك (٣).

وتذكر بعض المصادر أن أول ملوك العبرانيين شاؤول * خيم في يزراغيل تجهيزاً للقاءه الفلسطينيين في معركة جلبوع (٤)، وقد كانت يزراغيل مشمولة في منطقة يسكار بن يعقوب. وحدثت فيها قصة "كيرم نبوت" الازراغيلي التي لها علاقة بكل من أخاب، نبوت، ايزبل، النبي إيلياهو. وخربت هذه المدينة على يد "تجلات فلايسر" ملك أشور عام ٧٢٢ ق.م (٥). وفي فترة الاثتلافات التي كانت تعقد بين الدول والمدن المجاورة للكيان العبري لمجابهة فساد، نجد أن العيلاميين ساعدوا "عجلون" ملك الموآبيين في إخراج العبرانيين من أريحا، كما كانوا كثيراً ما يغيرون بالاتفاق مع "المدينين" وغيرهم على مزروعات اليهود فيتلفونها ويغنمون مواشيهم، وكان سهل زرعين أكثر مناطق اليهود تعرضاً لهذه الغارات التي كانت تمتد إلى غزة (٦).

* شاؤول: أول ملك لمملكة العبرانيين التي أسست حوالي ١٠٢٠ ق.م، قتل هذا الملك على يد الفلسطينيين في معركة جلبوع، ثم اختار اليهود داود ملكاً عليهم (١٠٠٤-٩٦٣ قبل الميلاد) وهذا الملك (شاؤول) ورد في القرآن الكريم باسم طالوت (البقرة: ٢٤٧).

في العصور القديمة المتتالية:

يبدو أن زرعين، وبعد تدمير الآشوريين لها عادت وعمرت من جديد في العصر الهليني والروماني حيث أصبحت تدعى اسدراليون "esdraelea" وهي الترجمة اليونانية لجزريل. وقد اكتشف في المكان مقاطع صخرية قديمة، وكهوف وقبور من العصر الروماني، وأثار لكنيسة من العصر البيزنطي (٧).

في سنة ٢٢٢ م مر على ذكرها سائح مجهول من مدينة بوردو الفرنسية، وحدد (ستراديللا Stradela) المسافة بعشرة أميال من ماكسيميانوبولس (ليغو / لجون، قرب مجدو) وبأثنى عشر ميلاً من سكايثوبولس (بيت شان / بيسان). أما (اسيبوس Eusebius) فكتب في القرن الرابع قبل الميلاد: جزريل تشبه القرية الكبيرة المسماة اسدراليون، وحددت بين ليغو (لجون) وبيت شان (٨).

عهد صدر الإسلام

كان موقع زرعين ملاصقاً لعاصمة "جند الأردن" بيسان التي كانت مهداً ومقاماً للفاتحين الجدد. فهناك تقليد إسلامي معروف، يتعلق بالهجرة والإقامة في بلاد الشام بالتخصيص، حسب وصية الرسول محمد (ص). ولذا كانت نواحي زرعين كغيرها من البقاع الشامية مليئة بأصحاب الرسول (ص). فهذا جبل الدحي الواقع شمال شرق زرعين، دعي بذلك نسبة إلى الصحابي الجليل "دحية الكلبي" المدفون فيه وقد توفي عام ٤٥ هـ، ٦٦٥ م، وهو دحية بن خليفة بن فروة الكلبي، بعثه رسول الله برسالة إلى قيصر الروم يدعوه للإسلام، وكان يضرب به المثل في حسن الصورة، شهد كثيراً من الوقائع، كما شهد معركة اليرموك (٩). أما سهل مرج ابن عامر الذي تعتبر زرعين جزءاً منه، دعي بهذا الاسم نسبة إلى "بني عامر: من بني كلب" الذين نزله في أوائل الفتح الإسلامي (١٠).

تعتبر منطقة حوض نهر الأردن الشمالي، وبحيرة طبريا إحدى مسارح الاحتكاك ونقاط التماس الساخنة بين المعسكر الصليبي والمعسكر الإسلامي .. فوقعت زرعين في أيدي الإفرنج وغيرها من ضواحي جنين وذكرتها مصادرهم باسم "Le petit gerin" أو "Parvum Gerinum" تمييزاً لها عن جنين "Le grand gerin" وكان الموقع آنذاك يخص "الداوية فرسان الهيكل". وألمح المؤرخ أبو شامة إلى تحصيناتهم في الموقع. وفي ١١٧٢م يذكر ثيودريك (Theoderich): أن عدداً من الخرائب في هذه المدينة لا زالت قائمة، وكذلك ركاماً هرمياً يدعى جزبل. وفي ١١٢٧م أشار بيتر الديكون Peter the Deacon إلى جزريل وأعلمنا أنه "لم يبق في جزريل أي أثر من كرم (نابوٲ) إلا البئر وأمامات البرج. أما قبر جزبل فيرمى بالحجارة حتى اليوم من قبل الناس" (١١).

في عام ٥٨٠ هـ - ١١٨٤م أغار جند صلاح الدين الأيوبي على جنين فنقبوا قلعتها حتى وقعت، وقتل تحتها عدد من الناقبين ورحلوا عن جنين في ليلتهم إلى زرعين وعين جالوت وأحرقوهما (١٢)، ويذكر الرحالة بنيامين متودلة أنه وجد عام ١١٧٠م استيطاناً صغيراً وفيه أسرة يهودية واحدة (١٣). وكانت زرعين مع غيرها من المواقع الحدودية كطبريا وبيسان هدفاً لمناوشات صلاح الدين التسخينية ضد الوجود الصليبي في بلاد الشام (١٤)، وفي إحدى تلك المناورات نزل صلاح الدين الأيوبي بالقرب من زرعين على عين جالوت عام ٥٧٩ هـ ١١٨٣م وهو في إحدى سفراته لتفقد جنوده في بلاد الشام. ووصف ابن شداد عين جالوت بأنها: "قرية عامرة، وعندما عين جارية، خيم بها صلاح الدين" (١٥) وفي إحدى جولاته التسخينية التي سجلت لصالح المعسكر الإسلامي كانت في سهل زرعين الذي شهد حشداً صليبياً بادر إليه وقاده غي دي لوزيان "gay de lusignan" * حيث جمع قوات المملكة كلها من أمراء صيدا وقيسارية وإبلين وتبنين وطرابلس والكرك، وتقدم الإسبتارية فاحتشدوا جميعاً في صفورية، ثم توجهوا إلى سهل زرعين. وقد غادر صلاح الدين دمشق في أيلول ١١٨٣م ووصلت جيوشه إلى اليرموك حيث انقسمت إلى فيلقين أحدهما إلى بيسان والآخر إلى بحيرة طبريا، ومد صلاح الدين أجنحة جيشه حتى كادت تطوق الفرنج.

* هو زوج أخت بغدوين، تولى أمر مملكة القدس بسبب الجذام الذي أعجز بغدوين، ويعرفه العرب باسم كي.

ولم تمض أيام حتى بدأ الجوع يفتك بهم لقلة الأقوات. وحاول صلاح الدين مرة بعد مرة دفعهم للقتال فاتخذوا خطة الدفاع حتى مل الانتظار، فانسحب إلى ما وراء الأردن (٧ تشرين الأول / ١١٨٣). لكن هذه المعركة الصامتة برهنت على أن صلاح الدين قد بلغ في تلك الفترة الذروة فلم يعد في المنطقة من هو أقوى منه (١٦). في حطين تحرير زرعين مع غيرها من الحصون المغتصبة كدبورية والطور (جبل طابور) واللجون وبيسان ... بعد الحرب مباشرة في العام ٥٨٣ هـ ١١٨٧م على يد حسان الدين عمر بن محمد بن لاجين ابن أخي صلاح الدين (١٧).

العهد المملوكي.

سجلت جنين وزرعين في العهد المملوكي في عام ٦٥٢ هـ - ١٢٥٤م من إقطاعات الظاهر بيبرس، قبل أن يصبح سلطاناً مملوكياً، أقطعه إياها الملك الناصر صلاح الدين يوسف * صاحب الشام بناء على طلبه (١٨). وشهدت زرعين الواقعة العظيمة على مرمى الحجر منها، ففي سنة ٦٥٨ هـ - ١٢٦٠م هزم المسلمون تحت القيادة المملوكية قطز والظاهر بيبرس (الذي أصبح سلطاناً مملوكياً)، الزحف المغولي الذي كان قد وصل بلاد الشام، في معركة حاسمة هي (عين جالوت) التي وقعت بالقرب من نبع عين جالوت أو "جالود"، التي تقع في منتصف الطريق بين زرعين وقرية نورس (١٩)، وأنقذت هذه المعركة المشرق الإسلامي كله، كما سجلت أول هزيمة للمغول.

وفي ١٢٦٣م لم تنجح مفاوضات الفرنجة مع السلطان بيبرس بالرجوع لزرعين، وفي ١٢٨٢م عادت زرعين كقرية فيها ٢٠ - ٣٠ بيتاً (٢٠).

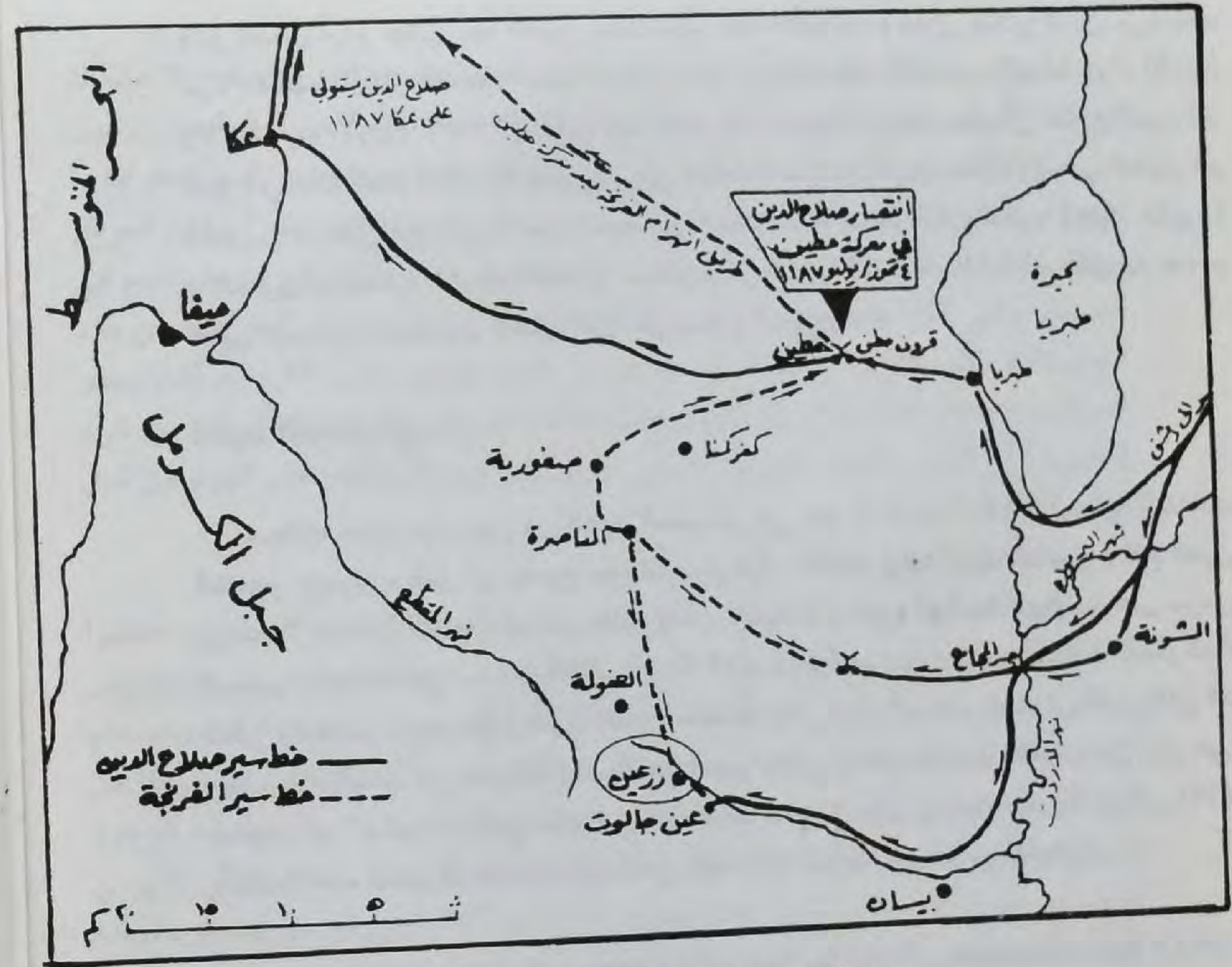
وأصلح الظاهر بيبرس جامع زرعين (٢١) ضمن الإصلاحات العمرانية التي شملت أماكن واسعة من فلسطين. واستخدمت زرعين زمن المماليك كمحطة من محطات البريد الواصلة بين مصر والشام، فكان خطها يمر ابتداءً من فحمة فجنين فزرعين فعين جالوت، فبيسان والمجامع فشرق الأردن ثم الكسوة ومنها إلى دمشق (٢٢).

* الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن الملك العزيز محمد بن الظاهر غازي بن السلطان صلاح الدين الكبير، وبيبرس تولى السلطنة سنة ٦٥٨ هجري - ١٢٦٠ ميلادي.

العهد العثماني

وقعت زرعين منذ ١٥١٧ م مثلها مثل محيطها في المشرق العربي، تحت نفوذ الاتراك العثمانيين وحكمهم. واعتبرت زرعين في سنة ٩٤٥ هـ / ١٥٢٨ م قرية من قرى ناحية مرج بني عامر، وبلغ عدد سكانها آنذاك حوالي ٤٥ نفرًا (٢٣)، ودفعت ضرائب على منتوجاتها الزراعية حسب المعطيات التالية، مع العلم أن الغرارة ٢٠٤,٥ كغم (٢٤).

المنتج	غرارة	كيلو غرام	قيمه بالاقجة*
القمح	٣٠	٦١٣٥	٣٦٠٠
الشعير	١٢	٢٤٥٤	٨٦٤
السهم	٢	٤٠٩	٤٨٠
الذرة	٢	٤٠٩	٩٦
الفول	١,٥	٣٠٦,٧٥	١٠٨
المجموع	٤٧,٥	٩٧١٣,٧٥	٥١٤٨



حملات صلاح الدين في شمال فلسطين

* سكت الاقجة في عهد السلطان أورخان (٧٢٦ هـ / ١٣٢٦ م - ٧٦١ هـ / ١٣٦٠ م) وأول من سكها علاء الدين باشا أخو السلطان أورخان، وهي أول عملة عثمانية. وقد سكت من الفضة واحتفظت في قيمتها ووزنها وطرارها حتى عهد السلطان الفاتح ١٤٥٢ م، وكان وزنها لا يزيد على ربع مثقال من الفضة الخالصة بنسبة ٩٠٪ ولكن قيمتها تدهورت بعد ذلك حتى عهد السلطان سليم الأول ١٥١٢ م، حيث لم تزد كثيراً عن نصف قيمتها، وزادت انخفاضاً في عهد السلطان مراد الثالث (١٥٧٤ - ١٥٩٥)، وقد استمرت الأقجة تمثل العملة المتداولة في الحسابات حتى نهاية القرن السابع عشر. (عن محمد ماجد الحزماوي، ملكية الأراضي في فلسطين ١٩١٨ - ١٩٤٨، رسالة دكتوراة، ص ٦).

المصدر عن الموسوعة الفلسطينية ق ٢، ج ٢، ص ٤١٠.

ومن مراجعتنا "لدفتر مفصل لواء اللجون"، نجد أن مرج بني عامر كان مسكوناً يومها بالعربان الذين بلغت طوائفهم ٢٧ جماعة، سميت كل جماعة باسم شيخها، ولعلنا نجد في هذا تفسيراً لزيادة أو نقصان قاطني موقع زرعين. وكانت الدولة تتقاضى من طوائف أعراب مرج بني عامر رسماً يعرف بـ "عادت عربان" بلغ مجموعه في السنة ٤٠٠٠٠ أقة، ومما يسترعي انتباه (البخيت والحمود) أن هذا الدفتر لا يأتي على ذكر المجردين (العزب) وربما يرجع ذلك إلى تجنيد هذه العناصر، أو إكمال مهام عسكرية لها، كما أنه لم يرد ذكر للخطباء والأئمة والمؤذنين (٢٧).

يبتدىء القرن السابع عشر للميلاد برحلة التاجر اللندني جون ساندerson John Sanderson إلى فلسطين في صيف ١٦٠١م، وذلك إبان زيارته الثالثة لبلاد المشرق التي بدأت أولها عام ١٥٨٤م إلى استانبول.. وقد مر في ٢٤ حزيران/ ١٦٠١م على مجموعة قرى وأماكن في شمال فلسطين. فبعد أن مر إلى يمين أحد فرعي نهر قيسون - أقيشون (المقطع)، سار إلى قرية ذكر اسمها "زرني" وهي "زرعين" حالياً، ووصل بعد ذلك إلى جنين (٢٨).

وفي ١٦٨٨م أخبر دابر Dapper أن القرية في ذلك الوقت احتوت على ١٥٠ بيتاً مسكونة بالمغاربة (البربر) واليهود الذين شبههم باللصوص وقطاع الطرق، حيث كانوا يعرضون للخطر عبور المسيحيين في المنطقة المجاورة. وذكر أنه لم يلاحظ وجود بقايا مرثية لجزريل القديمة آنذاك (٢٩).

أثناء الحملة الفرنسية على فلسطين

مر في أفق زرعين غزاة وفاتحون، وكان من بين هؤلاء نابليون بونابرت، الذي قام بسلب ونهب جنين أثناء حملته على عكا (٢٠)، كما أن الجيش النابليوني مر عام ١٧٩٩م بمرج ابن عامر وقاتل جيشاً عثمانياً على مقربة من جبل طابور، ثم أطبق على عكا محاصراً لها (٢١)، وفي أثناء حصار عكا أوكلت للجنرال كليبر حماية جبهة مرج ابن عامر من هجوم محتمل من الشرق، وقد جاء هذا الهجوم بالفعل باجتماع زهاء ٣٠ ألف مقاتل انتهوا من دمشق إلى السهل، وقد استدرجوا كليبر بقواته التي لا تزيد على ١٥٠٠ جندي، حتى وصل إلى جبل الطور "طابور" ثم عادوا يطبقون عليه. ولكن الخبر وصل بسرعة إلى نابليون الذي أنجده على الفور وأنقذه بهجومه المفاجيء، وفر العثمانيون يوم ١٦/٤/١٧٩٩م. وكسب نابليون المزيد من عداء المنطقة حيث بعث جنده بعد المعركة فنهبوا جنين وأحرقوها (٢٢).

ويؤكد المعلومات أعلاه "جاكوتان" (Jacotin) رسام خرائط الحملة الفرنسية، وتعتبر خارطته* أول خارطة علمية لفلسطين، رغم بعض الأخطاء التي شابتها وقد أبرزت خط سير الحملة وسجلت عليها المواقع التي حدثت فيها معارك واشتباكات. وأثبت "جاكوتان" في خارطته ذكر أربع معارك حدثت في محور قرية زرعين هي:-

١- معركة جنين التي وقعت يوم ١٦ / نيسان / ١٧٩٩ وكانت بقيادة الجنرال فال Val

٢- وفي اليوم ذاته وقع اشتباك في نفس موقع قرية زرعين وجوارها، بقيادة قائد الحملة نفسه (نابليون بونابرت).

٣- وفي نفس اليوم أيضاً (كانت خطط الجيش الفرنسي تعتمد على التوزع والانتشار والمناورة في عدة محاور في الآن نفسه) وقعت موقعة الى الشرق من زرعين في غور بيسان بقيادة الجنرال كليبر.

٤- يوم ١٧ / نيسان / ١٧٩٩م كانت موقعة خان عيون التجار (قرب السفح الشرقي لجبل طابور) . وهذا هو الموقع الذي خيم فيه كليبر مدة تزيد على الشهر.

غير أن خارطة جاكوتان الأولية تظهر عدم دقة في تحديد موقع زرعين مقارنة بما هي عليه اليوم في الخرائط العلمية. حيث أزاحها إلى الجنوب الشرقي، وجعل قرية المزار تقع إلى الشمال منها مع أنها تقع إلى الجنوب الشرقي منها. ومما يلفت النظر أنه نقل اسم زرعين إلى الفرنسية بلفظ (ززين - Zizin).

يعتبر باكنغهام ١٨٢٢م أول رحالة جدير بالذكر زار زرعين في القرن التاسع عشر، وقد أشار إلى بناية عالية حديثة في المركز وحوالي ٥٠ منزلاً، ولاحظ وجود توابيت حجرية منحوتة. وزار روبنسون الموقع سنة ١٨٢٨م ويكون بهذا أول

* توجد من هذه الخريطة النادرة صورة طبق الأصل في مركز أبحاث جامعة بيرزيت، صادرة عن متحف اللوفر في باريس، تم استنساخها على نفس المكبس ونفس الورق الذي عملت به الخريطة الأولى (انظر صورة الخارطة مقياس الرسم ١/ ١٠٠,٠٠٠ على الصفحة التالية).

مبعوث في الأوقات الحديثة لتعيين تطابق زرعين بجزريل القديمة. وقد وصل شوارز، في ١٨٥٠م، للاستنتاج نفسه (٢٣).

ما بعد فترة الحكم المصري، وزرعين الحديثة

يبدو أن زرعين المزدهرة نسبياً، كما تحدث عنها باكنغهام في ١٨٢٢م، كانت قد تغيرت أحوالها مع دخول فلسطين الحقبة المصرية (١٨٢١م - ١٨٤٠م)، ويبدو أنه أعيد استيطان موقع زرعين من قبل المصريين، وبعض السكان المحليين في أعقاب انتهاء الحكم المصري - كما سنرى لاحقاً من خلال الإشارات والدلائل التي بين أيدينا - فلما هاجم جيش إبراهيم باشا بلاد الشام ١٨٢١م، سلكت بعض فرق الجيش البري طريق مرج ابن عامر ومرت على قرى المرج كزرعين وغيرها، وتابعت طريقها إلى عكا (٢٤).

كان إقليم جنوب بلاد الشام (فلسطين)، على علاقة عضوية بمصر كمجال حيوي سياسياً واقتصادياً وعسكرياً واستراتيجياً وبشرياً، منذ عصور وحقب بالغة في القدم، وأصبحت جزءاً محورياً من التكوين الجغرافي/ التاريخي لمصر وبلاد الشام، وخاصة في العهود الإسلامية المتعاقبة. وكما أن لكل حقبة خصوصيتها، فإن حقبة دخول بلاد الشام تحت الحكم المصري (١٨٢١-١٨٤٠م) مع غيرها من الأسباب المحلية والدولية قد أحدثت خلخلة وإعادة للتوازنات في بنى المجتمع المحلي من جهة، وإعادة لصياغة علاقة المجتمع بالدولة. من جهة أخرى إذ وجدنا نظام الملل يتحول إلى طائفية سياسية بعد هذه الحقبة في (سوريا، ولبنان) وفي فلسطين أخذت شكل بروز الدور العائلي وتنفذه السياسي والاقتصادي. وفي منطقتنا التي ندرسها تظهر هنا شخصية هامة في منطقة جنين، كان لها تأثير فاعل في محور القدس - صفد حتى لقد غدت الشخصية السياسية الأولى في فلسطين آنذاك، وهذه الشخصية هي الشيخ حسين عبد الهادي وهو ابن عبد الهادي أبو بكر شيخ قرية عرابة الذي نسبت هذه العائلة إلى اسمه (٢٥)، وسيكون لهذه العائلة دور هام في علاقتها بزرعين وبأرضها التي استملكت معظمها لاحقاً.

وكان من بين نتائج تلك الحقبة إحداث بعض التغييرات في البناء السكاني، فمما تتفق روايات أهل زرعين عليه، رغم عدم استطاعتنا التحقق من ذلك أن أساس تشكل القرية الحديث يعود لفترة الحكم المصري هذه، وأن نواة سكانها هم من



المصريين الذين استوطنوها في القرن التاسع عشر، إلا أن هناك اختلافاً في الروايات حول الكيفية التي تم فيها القدوم، واستيطان القرية. فمنهم من يقول: إن نفراً من (٤ - ٥) أشخاص من الذين كانوا مع حملة إبراهيم باشا جاؤوا سهل زرعين، وسكنوا في التلة الأثرية التي أعيد بناء القرية عليها حيث بنوا بيوتاً من طين وحجر، وتناسلوا وتكاثروا (٣٦)، وهناك من يقول: إن أحد عساكر إبراهيم باشا رفض العودة إلى مصر عام ١٨٤٠م عندما انسحب المصريون، وفضل الإقامة في القرية حيث تزوج وأنجب أطفالاً. وهكذا نشأت القرية وتوسعت وكثر عدد سكانها (٣٧)، ويقول البعض: إنه حين غادر إبراهيم باشا فلسطين كان هناك نفر من الجنود من (٤ - ٥) أشخاص قد اختبأوا في ميناء عكا، وبعد ذلك ساروا حتى وصلوا موقع زرعين (الذي يبدو أنه كان مهجوراً وغير مسكون آنذاك) (٣٨) ويضيف "إنهم قدموا من منطقة الإسماعيلية بمصر. وينقل البعض أنه هرب ما بين ١٠-١٢ شاباً من مصر أثناء حفر قناة السويس التي كانوا يعملون فيها بالسخرة وجاءوا فلسطين وسكنوا زرعين وتزوجوا من البلاد، وعملوا في الأرض المشاع المحيطة بالقرية وبنى كل واحد منهم داراً، وربما كان بينهم قرابة (٣٢)، ويقول آخر "جاء (٣ - ٤) أشخاص على مضبة زرعين، وجدوها خربة، فتعاونوا على إعمارها، عملوا فيها عرش (بيوت من قش) وسكنوها، وحددوا أرضها بما استطاعوا وضعه لها من حدودا لها" (٣٩).

وكانت هجرة المصريين إلى قرى فلسطين جزءاً من ظاهرة عامة، حيث هاجرت أعداد كبيرة من المصريين قبل حملة إبراهيم باشا. ويتفق المؤرخون على أن الذريعة التي دفعت حاكم مصر محمد علي لاحتلال سوريا، التي تشمل فلسطين ولبنان هو أن والي عكا "عبد الله باشا"، رفض إعادة ستة آلاف فلاح مصري فروا من بلادهم إلى فلسطين، بعد أن عانوا كثيراً من ظلم محمد علي في الجندية، وتحملوا أعباء الضرائب وتعرضوا للسخرة (٤٠)، ومن هنا، فليس غريباً أن يبقى بعض عساكر إبراهيم باشا في فلسطين بعد انتهاء الحملة، وخصوصاً في ظل الصعوبات التي واجهها إبراهيم باشا على يد التحالف الأوروبي - العثماني ضده.

وفي العام ١٨٥٦م وصف الرحالة روبنسون قرية زرعين بالقول "في وقتنا الحاضر تضم قرية زرعين أكثر من عشرين منزلاً، ولكن معظمها في وضع منهار وخرب، ويشتمل المكان على عدد محدود من السكان. إن العلامة المميزة لأثار القرية هو فسيفساء تتخللها رسومات وأعمال مزخرفة، تلك التي تقع على الشمال من مدخل القرية، وهناك رحالة آخرون تحدثوا عن وجود زخارف وأعمال فنية في مواقع أخرى من القرية. ويوجد برج مربع على طول معين بعضه في حال خراب، ومن نوافذه استمتعنا بمناظر البلد في جميع الاتجاهات ... العديد من السكان التف حولنا، وحينذاك لم نجد صعوبة في معرفة

أسماء الأماكن القريبة من أبصارنا، والتي كان بعضها أسماء مألوفاً لدينا. قرية المزار ما زالت بمنظرها في أعلى قممتها، وأسفلها في المنحدر الشمالي للجبل تقع قرية أخرى تعرف باسم نورس. أما تل بيسان، الذي يعتبر الأكربوبولس لذلك المكان، فقد كان منظره مميزاً وواضحاً في أسفل الوادي. لقد علمنا من رحلة قدموا مثلنا إلى المنطقة، وهما يوسف يوس وجيروم، بأن يزرا عيل تقع على سهل يمتد بين اللجون - لجبيوانفا وسكاينوبولس، والتي تعرف الآن باسم بيسان، والمكان الروماني المقدس المعروف باسم بورديو الموجود على بعد ١٢ ميلاً رومانياً من بيسان. إن العرب في قرية زرعين، الذين لم تكن تقديراتهم للمسافات دقيقة، قدروا المسافات بين اللجون وبيسان بمسافة زمنية قدرها ثلاث ساعات ونصف الساعة. مع أن المكانين كانا على مقربة من النظر على مسافة شبة متساوية من قرية زرعين" (٤١).

وفي ١٨٧٠م زار زرعين كل من كوندور وكنتشنر ومسحا الموقع. وهما يحدثاننا عن زرعين الحديثة التي كانت أخذة بالتشكل آنذاك: "في ذلك الوقت ظهرت زرعين قرية فقيرة تحتوي على ٢٠-٣٠ بيتاً مع "البرج / العلية" الذي كان بيت شيخ القرية الظاهر في مركزها" (٤٢).

وفي أواخر القرن التاسع عشر ضمت زرعين ٣٢ منزلاً (٤٣)، ويصادفنا هنا أيضاً وصف الكاتب الانجليزي لورنس اوليفنت "Olevant Lorange" الذي عاش في قرى سهل مرج ابن عامر وعرف دساكره، في أواخر القرن التاسع عشر، إذ يقول: "قد يدعش القراء أن يعلموا أن كل فدان من مرج ابن عامر يزرع خير زراعة، وأن الأمن يسود نواحيه كلها، حيثما توجه المتوجه وقصد، وأنا بذلك كله لشاهد، وها هو اليوم أمامي، بحيرة خضراء، يتماوج قمحها، حول قرى ودساكر ناهضة كالجزائر، فوق مضبة مستقرة آمنة، صورة للخصب والبحبوحة باهرة. ومعظمه ملك اثنين السلطان والسراقة * (الصيارفة المقيمين في بيروت). وحسبي في تقديري مقادير غلاله أن نفقات نقل الحبوب الحاصلة من مواسم السنة الماضية، إلى حيفا وعكا، بلغت ٥٠٠,٠٠٠ ريال كما قال لي السيد سرسق نفسه، وهذا عن أراضي السراقة وحدهم: ملك الخواجا سرسق، صاحب بنك في بيروت، نحو ٧٠ ميلاً مربعاً من أفضل أراضي فلسطين، قيل إنه دفع ثمنها ١٨,٠٠٠ ليرة عثمانية .. فالخواجا سرسق يملك الآن ٢٠ قرية عدد سكانها ٤٠٠٠ نسمة. قيل لي إن دخله السنوي منها ٢٠,٠٠٠ ليرة إنجليزية، وسمعت مرة أنه يبلغ ٤٠,٠٠٠ ليرة إنجليزية، وسنة ١٩١٠م باع سرسق العقولة لليهود بمبلغ ٢٠ ألف ليرة "فرنساوية". ولما باع آل سرسق أراضيهم في مرج ابن عامر لليهود إبان الحكم البريطاني تشرد نتيجة لذلك ٢٧٤٢ عائلة (٤٤).

* عائلة سرسق هي عائلة مسيحية من بيروت تنتمي إلى طائفة الروم الارثوذكس، اشتهرت بالتجارة وأعمال الصيرفة والبنوك، كما اشتهرت بالصناعة وخاصة صناعة غزل الحرير (شولش، ص ١٣٩).

وازدادت قيمة أراضي مرج ابن عامر فيما بعد نتيجة لوجود خط السكة الحديدية التي تخترق السهل، وقد أدى ذلك إلى تخفيض تكاليف نقل المحاصيل. ونتيجة لذلك، ارتفعت أسعار الأراضي في المناطق المجاورة ثلاثة أضعاف. وحتى يزيد السراسقة قيمة أراضيهم، كلفوا المهندس الألماني شوماخر (Schumacher) عام ١٨٧١م، بدراسة تضاريس وطبيعة المنطقة، حيث كان في نيتهم إنشاء طريق معبد إلى حيفا، إلا أن ذلك لم يتم، فتابعوا جهودهم لدى الحكومة العثمانية، فحصلوا عام ١٨٨٢م على امتياز لمد خط حديدي من عكا إلى حيفا إلى دمشق تخترق أراضيهم، وبدأ المهندسون الألمان بعمليات إجراء المسح لهذا الخط الذي كان من المقرر أن يخترق وسط السهل، ودر المشروع على عائلة سرسق خلال تلك الفترة الربح الوفير وغير وجه مرج ابن عامر. وفي سنة ١٨٨٢م أصبح الجزء الشرقي من مرج ابن عامر والغور الشمالي ملكاً خاصاً له. (وهي المنطقة التي تقع فيها زرعين، وقد كانت عائلة الفايد، من أهل القرية، إحدى العائلات التي سكنت العفولة، وعملت بالفلاحة لدى السراسقة) واهتم السلطان شخصياً اهتماماً واضحاً ببناء الخط الحديدي المشار إليه لخفض نفقات الحبوب (٤٥).

قدمت زرعين كغيرها من القرى الفلسطينية والشامية، الكثير من شبانها للانخراط في الجيش العثماني الذي خاض حروباً كثيرة منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر.. ولما اشتعلت الحرب العالمية الأولى، طلبت الدولة العثمانية من شتى أقاليمها التجنيد والالتحاق بالجيش، وقد تجند الكثيرون من أبناء زرعين، ومما يؤكد تلك الكثرة استشهاد عشرة رجال منها في تلك الحرب (٤٦).

عهد الانتداب

قام الجنرال اللنبي بهجومه الكبير على الجبهة العثمانية في ١٩/٩/١٩١٨م، واستمر في تقدمه فتمكنت قواته يوم ٩/٢٠ من عبور مضائق مجدو ودخول مرج ابن عامر، والتقدم نحو سهل زرعين وغور بيسان؛ ففي صباح اليوم المذكور استولت الخيالة البريطانية على العفولة، وفي مساءه دخلت بيسان (٤٧).

وهنا يتذكر أحد أبناء القرية اللحظة الأولى لدخول قوات الجيش الإنجليزي فيقول: " في أول مجيئهم على البلاد لم يأت الإنجليز زرعين.. كانوا كلهم واضعين لفات سود والقايد معهم، كانت تركيا تجر العربيات التي عليها المدفع وتحط تحتها رأسين بقر.. وبقينا نقول نحن الأولاد أول ما جلمت الجيبات الانجليزية: يا للعظمة العرب ما لديهم إلا الخيل (٤٨).

هذا وقد أورد أكرم زعيتر في أوراقه ثلاث عرائض من الوجهاء والمختير في نابلس وجنين والناصرة يحتجون فيها على سياسة الوطن القومي، ويطالبون بعدم فصل فلسطين عن سوريا. وجاء من بين التواقيع توقيع مختار زرعين عبدالله الحاج صالح الشلبي" (٤٩).

وزار مفتشا دائرة الآثار ج. أوري و س. أس. حسيني، زرعين زيارتين، ويبدو أنهما اللتان ما زال يتذكرهما بعض معلمي القرية: الأولى كانت في كانون الثاني ١٩٢٣م، والأخيرة كانت في آب ١٩٤١م. وكتبوا "تقارير وصفية عن الكنيسة" أي آثار الكنيسة القروسطية الموجودة في القرية، ومنذ ١٩٤١ نفذ زوري Zori خطته في إكمال المسوحات والدراسات عن المنطقة التي تتضمن عين جزريل وتل جزريل. ووصف المواقع ونشر عدة مكتشفات (٥٠).

الفصل الثالث زرعين وثورة ١٩٣٦-١٩٣٩

زرعين والتجربة القسامية:

شكل محور (جنين - قرى مرج ابن عامر - الجليل - حيفا) وبالذات جنين وقضاها، قلب الثورة النابض من ١٩٣٦-١٩٣٩ م. وتمثل زرعين هنا أحد المواقع الساخنة.. كيف لا؟ وعند أطرافها الشرقية كان مهد الثورة القسامية التي اتخذت من أحد المغر في قرية نورس المعقل الأول لانطلاق العصبة القسامية... وقبل ذلك كانت زرعين من بين القرى التي كان يزورها الشيخ عز الدين القسام في مطلع الثلاثينات بين فينة وأخرى، وخاصة أيام الجمع حيث يعقد درس المغرب. وسمعه أحد شهودنا ذات يوم وهو يقول: أيها الناس "نريد أن نقوم بأمر مهم، انتظروه وانتبهوا واحذروا وديروا بالكم على حالكم.. ويضيف الراوي: وأعطانا أوراقاً (مطبوعة) وضع فيها لماذا العمل ومتى العمل أو الانتظار... وكان القسام بعد انتهاء الدرس يذهب إلى قرية نورس بعد الغروب" (١).

برز هناك جدل بين مؤرخي ثورة القسام حول ملابس عملية اختفاء القسام ومجموعته في بداياتها الأولى التي قتل فيها الشاويش اليهودي روزنفلد، ولوحقت العصبة القسامية على أثرها، وقد عثرنا فيما حفظته لنا ذاكرة أهل زرعين القريبين من الحدث على رواية متميزة تقول: "إنه كان هناك شاويش يهودي يعمل في يافا، وقد قام بعمل سيء مع العرب في يافا. فأزاحته السلطات البريطانية ليعمل في مركز شطة بالقرب من بيسان.. وكان عز الدين القسام مزماً على قتل هذا الشاويش مقابل العمل السيء الذي عمله.. اتكل في ذلك على رجله محمود السالم، وتشاورت العصبة حول كيفية قتله بطريقة (هادئة) .. استعد محمود السالم أن يتدبر أمر القتل، فطمأن القسام وقال له: أنا في عندي واحد (فرحان السعدي) هذا رصاصته لا تسقط على الأرض، وأذهب وإياك إليه وندبر المسألة ونقتل اليهودي... فبعد مغادرة العصبة مدينة حيفا توجهوا إلى أطراف قرى نورس وزرعين والمزار وأتوا بملابس للمبيت فيها في المغارة الموجودة في أرض تسمى "القليلة" وبين نورس وشرق زرعين، ويقول أحد رواتنا: أن المغارة تقع على بير شيبان الذي يتبع للمزار (٢) وعندها قالوا كيف نتصرف؟ فقاموا وقطعوا تفاح البيرة التي كمنوا بالقرب منها، وكسروا قسماً من البيرة وصاروا يرمون تفاحاً على الطريق الموصل للمغارة.. ولما أتى حارس البيرة وشاهد ما شاهد، ذهب وأعطى خبراً لشرطة شطة.. فجاءت الشرطة على الخيل وليس بالسيارات، وأتوا معهم قصاص الأثر، ولما وصلوا البيرة وجدوها مكسرة ومهشمة وتتبعوا خط التفاح، فقال أحد أفراد العصبة الكامنين في المغارة:

ذاك هو الشاويش.. فما ان أصبح على مسافة ٢٠-٣٠ م من المغارة حتى عاجله الشيخ فرحان السعدي برصاصة في رأسه فهوى من فوره على الأرض قتيلًا. وحينها هرب الجيش والشرطة والجنود، وقامت العصبة القسامية أيضاً بالانسحاب والهرب بعد تحقيق مطالبها من قتل الشاويش. وفي اليوم الثاني جاءت قوة من الجيش وتتبع الأثر. ودخلوا المغارة فوجدوا (وثيقة) بريطانية باسم محمود السالم. وطورد منذ ذلك الوقت وأصبح قائد ثورة (٣).

وقد جاء في مصادر تاريخية روايات تتقاطع أو تتباين مع الرواية أعلاه.. فمثلاً ورد في كتاب سميح حمودة أنه: "غادر حيفا مع الشيخ عز الدين مجموعة من المجاهدين كان من بينهم محمود السالم (من سكان زرعين) .. ومعظمهم ينتمون إلى عدة قرى تنتشر في قضاء جنين وسهل مرج ابن عامر، توجهت المجموعة من حيفا إلى نورس حيث كان ينتظرهم هناك الشيخ فرحان السعدي (من قرية نورس)، ويقال إن القسام في البداية أخذ رفاقه إلى "عين جالود" حيث وقعت المعركة الفاصلة بين المغول والمسلمين. وهناك قال لهم "الله أكبر وباسم الله نبدأ ثورتنا ضد الانجليز من هذا المكان التاريخي" وفي ١١/٧/١٩٣٥ م توجه القسام مع مجموعة مكونة من ٧ أفراد إلى قرية فقوعة ومكثوا هناك ساعة واحدة، بدّل خلالها محمود السالم ملابسه مع رجل من فقوعة، ومن هناك توجهوا إلى جبل فقوعة ووضعوا حاجياتهم في مغارة تقع على الجبل... "قد تكون هي نفس المغارة المذكورة في أقوال أبو إبراهيم الكبير والتي تقع قرب نورس، لأن فقوعة ونورس تقعان على جبال واحدة هي جبال فقوعة، وبعد دخول الظلام بساعة واحدة أطلقوا عشر رصاصات في الهواء بقصد إخراج رجال "كيبوتسات محوجيم" من بيوتهم وإيقاع عدد من الضحايا في صفوفهم، لكن نتيجة لعدم خروج أحد نزلوا إلى بيرة عين حارودة "عين جالود" وقطفوا "كريفوت" ونثروا الثمر في الطريق الذي يؤدي إلى المغارة المعدة لنومهم. توقعا منهم أن رجال المستوطنة سيصعدون بأنفسهم إلى الجبل للبحث عن قاطفي الثمار دون اللجوء إلى الشرطة لأنهم يعتقدون أن هؤلاء المستوطنين يحبون الصدام مع العرب بأنفسهم. وحين صعد "موشيه روزنفلد" برفقة شرطي عربي إلى جبل فقوعة، مر عن اثنين من أعضاء الجماعة اللذين كانا جالسين في ظل شجرة وبعد ذلك اقترب من أربعة آخرين كانوا مسلحين ويقفون بجانب عين الماء، وقد اعتقدوا في اللحظة الأولى أنه انجليزي، وبعد تبادل بعض الكلمات القصيرة عرفوا أنه يهودي فأطلقوا النار عليه... وتبين حسب تحقيق الشرطة الذي أجري بعد مقتل "روزنفلد" وجود الشيخ القسام ومحمود السالم وشخص ثالث من قرية "زرعين" اثناء عملية الاغتيال، حيث عقدوا فيها اجتماعاً قرروا فيه اغتيال شخصيات يهودية عديدة بينها "روزنفلد" وكذلك مهاجمة "١٥" مستعمرة يهودية، وعندما سمع القسام عن حادث الاغتيال غضب لتلك الخطوة التي كانت متسربة وتتناقض مع خطته. وقد عرف القسام أنه إذا عاد إلى حيفا فسيتم القبض عليه ويحاكم بتهمة الاغتيال، لهذا فليس أمامهم إلا المواجهة المكشوفة مع القوات الحكومية بعد أن أفسدت عملية الاغتيال خطته. أما الرواية الأخرى التي ينقلها حمودة عن خليل محمد عيسى "أبو إبراهيم الكبير" وهو ضمن المجموعة التي بقيت في حيفا: "في إحدى الليالي

فاجم مجهولون إحدى المستعمرات ومروا أثناء رجوعهم بالقرب من مركز الشيخ "في مغارة نورس"، وفي الصباح مرت دورية من ثلاثة أشخاص: انجليزي ويهودي وعربي، مع كلب أتر. فما كان من محمود السالم إلا أن أطلق النار، فقتل الشاويش اليهودي وعندما سمع الشيخ إطلاق النار، استفسر عن السبب، فاخبر بما جرى، فنادى جماعته وقال لهم: لنرحل على الفور حتى لا نصطدم بالقوات البريطانية، ومنذ تلك اللحظة بدأت الجماعة مسيرتها ولكن الجواسيس انتشروا في المكان، فما أن وصلت جماعة الشيخ إلى أحرار يعبد حتى كانت مطوقة (٤) ويستنتج (حمودة) من مجمل الروايات التي سمعها أن: "قتل الشاويش اليهودي، كان دون علم القسام ودون إطلاعه، ويبدو أن الذين قطفوا ثمار المستعمرة اليهودية هم مجموعة غير مجموعة القسام، ومروا أثناء هروبهم من المغارة التي تركزت فيها الجماعة، وعندما وصل البوليس إلى المكان حصل الصدام مع المجاهدين دون وجود القسام في الموقع" الراجح أنه كان في زرعين " فتصرف أحد المجاهدين وهو " أحمد عبد الرحمن حسن " بناء على اجتهاده فأطلق النار على روزنفلا" (٥).

وبعد ذلك قامت الشرطة باقتفاء أثر المجموعة بواسطة كلاب الأثر، ولكنها لم تنجح في الوصول إلى أية نتيجة فعلية إلا أنها عثرت على أغراض مختلفة في المغارة التي كانت فيها الجماعة في جبال فقوعة ومن بينها وجدت بطاقة لعامل في قطار حيفا "محمود سالم" مكتوب عليها أسماء ثمانية مجاهدين هم:-

- ١- الشيخ عز الدين القسام
٢- الشيخ فرحان السعدي
٣- محمود السالـم
٤- الشيخ نمر حسن السعدي
٥- الحاج يوسف عبد الله الزيباوي
٦- حسن إبراهيم بايـــــــــــــــــر
٧- محمد يوسف محمــــــــــــــــود
٨- عربي بـــــــــــــــــدوي

وقامت الشرطة بالبحث عن هؤلاء الثمانية في بيوتهم، لكنها لم تعثر على أحد منهم. الإشعار الوحيد الذي ابقاه كل واحد منهم في بيته أنه سافر ولا شيء غير ذلك. (٦).

وبخصوص التكتيك الذي اتبعته عصبة القسام بعد انكشافها في حادث نورس يقول عربي بدوي: اقترحت أن ننقسم إلى قسمين: قسم إلى الشمال، يعود إلى الناصرة وحيفا، يقوم أثناء سيره بتخريب سكك الحديد وقطع خطوط الهاتف "التابعة لليهود والانجليز" ثم يذهبوا إلى نورس حيث الشيخ فرحان السعدي، ويأتوا به لملاقاتنا في الوادي الأحمر بين نابلس والفور، وهناك نملك حرية أكثر وتخف ملاحقة الجواسيس لنا. فأعجبت الفكرة الشيخ القسام وطلب الانقسام إلى مجموعتين: ذهبت

الأولى الى الشمال وهي مكونة من عشرة أفراد كان من بينهم محمود السالم ويوسف ابو درة وغيرهما. أما الباقيون فكان على رأسهم الشيخ القسام وقد توجهوا إلى الغرب باتجاه بعيد (٧).

واستمر البوليس والمباحث في ملاحقة فرحان السعدي ومحمود السالم والتجول في القرى بحثاً عنهما دون فائدة ودون الوصول لأية نتيجة .. وبقي السعدي ومحمود السالم مختفيين في الجبال إلى أن وفقا في تنظيم أعمال عسكرية ضد الانجليز واليهود فاتحين بذلك الباب أمام الثورة، فكانت حادثة ١٩٣٦/٤/١٥ التي نفذتها المجموعة القسامية، بقيادة فرحان السعدي بين نابلس وفور شمس مؤذنة بعهد جديد في فلسطين (٨).

زرعين وأحداث ثورة ١٩٣٦.

كان محمود سالم الزرعيني أحد ثلاثة مجاهدين (بالإضافة إلى فرحان السعدي وداود الديрани) قاموا باشعال الشرارة الأولى للثورة التي انطلقت في ١٥/٤/١٩٣٦، عندما هوجمت سيارات إنجليزية ويهودية قرب سجن نور شمس والحادثة كما وصفتها الصحف الفلسطينية تتلخص في أن ثلاثة مجاهدين وضعوا عشرة براميل من التي تستعملها دائرة الأشغال العامة وسط الشارع بين بلعا وعنبتا. وحين تجمعت السيارات في الطريق بفعل الحاجز خرج المجاهدون من بين المزروعات ملثمين وهم يلبسون لباس القرويين، وأشهروا أسلحتهم في وجوه ركاب السيارات وسائقها، وأخذوا يطوفون عليهم يسألون: هل أنتم عرب؟ هل بينكم يهود؟ وحين بلغوا سيارة شحن كبيرة تحمل دجاجاً وجدوا أن سائقها يهودي، وإلى جانبه تاجر يهودي من تل أبيب، فأطلقوا عليهما النار فقتل التاجر وجرح السائق "أرضي تنبرغ" وقتلوا يهودياً ثالثاً كان في سيارة خاصة وهو من تاجر تل أبيب، وقد أطلقوا عليه ثلاثة عيارات نارية (٩).

هذا وقد دفعت بريطانيا ٢٥٠ جنيهاً مكافأة لمن يأتي لها بالمجاهد محمود سالم الزرعيني. فقد أصدر المندوب السامي لائحة بالمطلوبين تتكون من ٢٢ مطلوباً، ثلاثة كل واحد منهم بـ ٥٠٠ جنيه، وخمسة كل واحد منهم بـ ٢٥٠ جنيهاً، وسبعة، كل واحد منهم بـ ٢٠٠ جنيه، وسبعة آخرين مقابل كل واحد منهم ١٠٠ جنيه (١٠).

فعاليات القرية أثناء الثورة:

ساهمت زرعين كغيرها من المواقع الفلسطينية، بنصيبها في الثورة الفلسطينية الكبرى ١٩٣٦-١٩٣٩، وقامت بأشكال المقاومة المختلفة التي كانت معروفة وسائدة بين الفلسطينيين آنذاك. ونقرأ مشاركتها في الفعاليات التالية:-

١- قطع خطوط المواصلات والاتصالات: فقد وثق "زعيتري" في أحد أوراقه لبلاغ من قبل القائد يوسف سعيد أبو درة مؤرخ في ١٠-٢٠/٤/١٩٣٨، بأنه قطعت أسلاك الهاتف بين العفولة وعين جارود*، وفي الليلة ذاتها هوجمت الدورية بين العفولة وعين جارود، ويعتقد من مصدر ثقة أنه حدثت إصابات (١١) كما أن أحد شهودنا يروي عن قطع خطوط سكة الحديد حيث نتج عنه قلب القطار بالإضافة لقطع أسلاك الكهرباء والهاتف (١٢).

٢- القيام بأعمال التدمير: نسف الثوار مرات عدة، خطوط النفط وأنابيب المياه. من ذلك أنهم قطعوا خط أنابيب النفط سبع مرات في شهر تموز/يوليو فقط في منطقة سهل زرعين / وادي بيسان (١٣).

٣- القيام بزرع الألغام على طرق المستوطنات أو الثكنات البريطانية، وكانت هذه العملية تتم في جنح الليل، وكانت الألغام تزرع تحت الأرض (١٤).

٤- نصب كمائن مسلحة لدوريات الجيش البريطاني، وللمستوطنين، ويتذكر أحد شهودنا هنا الكمين الليلي الشهير الذي شارك فيه أهل زرعين ونورس حينما سدوا الشارع الرئيسي العفولة - بيسان في الوادي، وملأوا الطريق بالحجارة والصخور ثم كمنوا في المنطقة المقابلة للسد، ولما كانت تحضر السيارات الانجليزية وترتطم بالحاجز تتوقف، فيصل إليها الثوار بنار بنادقهم. (١٥) أو كالكمين الشهير الذي كان قائده خليل المصري الذي سنشير إليه لاحقاً. وتروي إحدى المعمار في القرية عن كمين نصبه الثوار بين سولم وبيسان ويمر على عين جارود، وكان ذلك الكمين الذي نصب في الوعر على التلة أسفل زرعين من ناحية الشرق، ليهودي وزوجته في سيارة الدجاج التي تم فيها قتلها (١٦).

* هكذا وردت في المصدر، وهي حسب الضبط المعتمد في بحثنا "عين جارود".

ممارسات الانتداب التنكيلية في زرعين :-

كان لزرعين نصيبها من العسف البريطاني الذي شمل المجتمع الفلسطيني ابان الثورة الكبرى ١٩٣٦-١٩٣٩م، وكان من تلك الممارسات التعسفية مايلي :- ١- العقاب الجماعي: كانت السلطات البريطانية تقوم بعد تنفيذ الثوار لعملية من العمليات، باقتحام القرية المجاورة للحدث وإيقاع شتى صنوف العقاب الجماعي على اهلها، فيعلمنا أحد الشهود: كان الانجليز يطوقون البلد ويحشروننا على البيادر، والنساء في الجامع، ويعملون في البلد ما شاءوا، ثم يأتون إلينا ويعرضوننا أمام الدبابة واحداً واحداً ليشخاص المشبوهين منا، فيعتقلوا من يشاءون ويتركوا من يشاءون (١٧) وكانوا يأتون إلى الدكاكين فيخلطون الكاز بالقمح، والسكر مع الرز والطحين، ويثقبون السقف من أعلى حتى يخربوا المكان (١٨).

وكان من العقاب الجماعي أيضاً "رمي الجزية" على البلد. كأن يقول الانجليز للمختار نريد من زرعين أن تدفع مبلغ ٥٠٠ - ٦٠٠ جنيه فيقول المختار: هؤلاء حراثين، فقراء، مساكين .. فيذهبوا بعد هذا الموقف الى مخازن القرية ودكاكينها ويكسروها ويصادروا محصول القمح الرئيسي للقرية (١٩) ويقول آخر: كانوا ينهبون البلد نهبة واحدة إن وجدوا فلوساً أخذوها، إن وجدوا قمحاً، شعيراً، سمسماً.. الخ يأخذوه أيضاً .. يخربوا ويصادروا البيادر وينادوا في البلد "من يرفع رأسه نقوسه" .. وكانوا يجبرون الشباب أن يحملوا على ظهورهم ما تحمله الحمير من أحمال، وينادونهم بالحمير. لدرجة أنهم حملوا "أبو علي" أحد سكان زرعين صخرة كبيرة خرجت نتيجة ذلك أمعاؤه من بطنه وقد استشهد على أثرها (٢٠)، وهذه الحادثة سمعها الباحث بتواتر على ألسنة أهل القرية.

٢- الانتقام المباشر: كان الجنود الانجليز يقومون بأعمال رد فعل على العمليات، فذات مرة قطعت خطوط الهاتف، وانتشر الخبر في زرعين كل منتبه له وذهب ليحرث بعيداً عن القرية، يقول شاهدنا: أنا وأخوتي لم يصلنا الخبر، فأخذنا نحرق بحد البلد، فجاء الانجليز علينا من العفولة في "أوتومبيل" صغير، ما حسبناه الا بيننا طوقونا وجمعونا كالحزمة..أخذ شخص من السعدية (نسبة لعائلة السعدي) يبيكي من الخوف .. قلت له بصوت منخفض: لاتبكي فحاول جندي قتلي غير ان جندياً آخر منعه .. ثم ابتدأوا بالتفتيش واحداً واحداً، سحبوا في البداية الكبير منا (الختيار) .. وجدوا معه سكين (موس) وغيلون، وحسبوا أن معه أداة قطع أسلاك التلغراف .. وأمسك أحدهم السكين (الموس) وفتح وأظهر أنه سيشق به (الختيار) للإرهاب وإدخال الذعر .. عندها تأخر الجنود للوراء ووضعوا السنجات بالبوراييد، قال (السعدي): ينوون أن يشقونا واحداً واحداً فهم سبعة

ونحن سبعة، قال أحدهم: نريد الهرب فقاموا ومجموا علينا .. فشردنا .. كل اثنين من ناحية، ضربوا أحدنا سنجة فوقعت في (اللباس). ثم جئنا البلد فوجدنا الناس مرتعبين ووجدت عمي وأبناءه في المضافة يتحسبون لمصيري ومصير إخواني. ثم ذهبت ودخلت الدار فاذا بنفس اللحظة أسمع القائل يقول وقع الحسن العبد مطاحن. فقد كان يحرق في منطقة الحادث، وكان ابنه قد قال له: دعنا نهرب فأجابته: يهونها الله، فقط حتى أنهى خط الحراث (التلم) .. فضرب في البداية برصاصة غير صائبة، ثم أعقبوه بالرصاصة القاتلة (٢١).

٣- القيام بمطاردة بعض المطلوبين من قياديي الثورة الذين يعودون في أصلهم لزعرين من أمثال خليل المصري ومحمود السالم .. فقد داهم الانجليز زعرين ذات يوم بينما كان محمود سالم يحلق شعره وهو متخفي في بيت زوجة نمر أبو ناعسة التي كانت موضع أمانة، وقد كان معه سلاحه، فقال لأهل البيت اختبئوا، ووقف قرب الباب وقال سأقتل أي عسكري يدخل الدار. وقد رجاء صهره أن يهرب إلا أنه أصر على المواجهة غير أن الانجليز لم يداهموا هذا البيت يومها (٢٢)، وقاموا بمحاصرة أحد الثوار المدعو الحاج عبد، (من حمولة الحاج إبراهيم) بعد أن علموا أن الثائر "أبو درة" يتردد على هذا البيت واعتقلوا الحاج عبد (٢٣). ويذكر أحد أبناء القرية أن أخاه (محمد علي) الذي كان يعمل في حيفا وينتمي إلى الثوار عاد يوماً وبرفقته عشرة من الثوار وأخذوا عشرة رؤوس من خيولها لصالح الثورة، وعندما علم الانجليز بذلك اقتحموا القرية بعد ثلاثة أيام للبحث عن الثوار واستعملوا في ذلك كلاب الأثر، فقامت إحدى شقيقاته برش الفلفل الأسمر في طريق الكلاب لتعطيل عملها (٢٤).

٤- القيام بحملات اعتقال للنشيطين في الثورة، وزجهم في سجن عكا أو جنين. واعتقل من زعرين ما لا يقل عن ٤٠ شخصاً منهم محمد الحفناوي، ومحمد الحاج إبراهيم، وعبد المجيد الحاج إبراهيم (٢٥) وكان الاعتقال يتم إذا ضبط رصاص بحوزة المعتقل، لمجرد الشبهة أو التذرع بأية أسباب تافهة.

علاقة الثوار بأهل زعرين:-

شكلت قرى جنين، مخابىء ومعامل وأماكن انطلاق، وبنية تحتية للعمل الثوري الجهادي في ثورة ١٩٣٦-١٩٣٩ وقد ساهم أهل زعرين كغيرهم من القرى بنصيب وافر من ذلك ويمكن ان نرصد الجوانب التالية في العلاقة مبعوطاً وصعوداً:

١- التزم من أهل زعرين بالثورة والانقطاع لها ما لا يقل عن ١٠ - ١٥ مجاهداً، كما عرف منها قيادات لفصائل في الثورة (٢٦).

٢- عرفت زعرين بداية الشيخ عز الدين القسام، كموقع ارتاده وبشرفيه بالثورة، وكذلك كانت من المواقع التي ينزلها القادة القساميون كأبي درة* والشيخ فرحان السعدي** اللذان كانا ينزلان على بيت دار الحاج إبراهيم (٢٧).

٣- وعندما يريد الثوار القيام بعملية في المستوطنات المجاورة، يأتون إلى البلد، ويقولون: الليلة سنهاجم الهدف الفلاني العفولة الفولة، تل يوسف .. الخ فيقوم كل مسلحي البلد يخرجوا معهم (فزعة) في تلك الليلة.

* يوسف سعيد أبو درة (١٩٠٠-١٩٣٩): أحد قادة الثورة ١٩٣٦-١٩٣٩ م ولد في قرية السيلة الحارثية قضاء جنين وعمل في الزراعة ثم ذهب لحيفا وعمل في سكة الحديد، أطيح قائداً في منطقة جنين والكرمل، خاض معارك عديدة ضد البريطانيين، نجح في الهروب من كمائن كثيرة نصبها له الانجليز، سلمه الجنرال غلوب للسلطات الانتداب في فلسطين وحكمت عليه بالإعدام ونفذ فيه يوم ١٩٣٩/٩/٣٠.

** فرحان السعدي (١٨٦٠-١٩٣٧): أحد قادة الثورة ١٩٣٦/١٩٣٩ م ولد في قرية المزار ونشأ نشأة دينية، فحفظ القرآن في صغره ولذا اعرِف بالشيخ. عمل في الزراعة، خاض معارك عديدة مع البريطانيين وألقى القبض عليه يوم ١٩٣٩/١١/٢٢، وفي ١٩٣٧/١١/٢٧، ١٤ رمضان / ١٣٥٦ هجري أُعدم فرحان السعدي شنقاً في سجن عكا وهو صائم.

٤- انضم للثورة أحد أبناء عائلة عبد الهادي، وهو فخري عبد الهادي إلا أنه اختلف لاحقاً مع قيادات الثورة فغادر فلسطين إلى الشام ثم أتى الأردن، وعندما طرح عليه غلوب باشا أن يرجع لعراية مكفول الأمن والأمان. رجع إلى عراية في جنح الليل، وعرف به الثوار "أبو درة وجماعته" وبعثوا له كي يستأنف العمل معهم إلا أنه رفض، ورفض أيضاً أن يأتوا عنده ضيوفاً وقرووا أن يهاجموه في عراية، ولكنهم فشلوا في التغلب عليه .. ثم صار يطلع إلى البلد ويجمع زبائنه الذين عنده بالليل ويقول لأحدهم مثلاً: أنت عليك بارودتين .. ثم سحب البنادق من بين يدي الناس في البلد، وتعبق الثورة وقد سطا على بيدر من بيادر القرية. كما أنه حبس مجموعة من وجهاء زرعين في أحد الأبيار في عراية، وكان من هؤلاء المحبوسين الحاج يوسف الحاج ابراهيم، وعبد الجبار الحاج، ابراهيم، وحسن الشرعة، وقد طلب من ذويهم جزية حتى أطلق سراحهم .. وكانت ظروف اعتقالهم في البئر ظروفاً سيئة حيث الظلام الدامس، وكانت تعيش معهم الصراصير والديدان. هذا وقد كانت نهاية فخري على يد ابن عمه خليل حلمي عبد الهادي، وذلك أثناء احتفال فخري بعرس ابنه الضخم (٢٩).

٥- وقد بلغت الهيبة والاحترام للثوار درجة ومكانة رفيعة بين أهل القرية، فقد استعان بهم آل عبد الهادي ليحلوا لهم مشكلة تتعلق بملكية قطعة من الأرض تسمى "العاطل" تقع شمال أراضي القرية وتبلغ مساحتها ٨٠٠ دونم، وكان أوعز الانجليز في أوائل عام ١٩٢٧ إلى بعض فلاحي القرية أن هذه الأرض لا تملكها عائلة عبد الهادي، وإنما تعود ملكيتها لكم، وتستطيعون تقسيمها فيما بينكم، وفعلوا قام مزارعو القرية بتقسيمها ووضع "البراكيات" فيها، وبعد أن أعيأها التشكي لسلطات الانتداب، لجأت عائلة عبد الهادي لسلطة "أبو درة" في بداية العام ١٩٢٨، فأرسل فصيلاً من الثوار إلى القرية، وأخذوا ثمانية فلاحين وحبسوهم، وهددوهم بعدم مغادرة السجن إلا بعد دفع غرامة قدرها ٢٠ جنيهاً، وهدم "البراكيات"، وهكذا كان (٣٠).

٦- يذكر بعض أهل القرية أن الثوار عندما كانوا يأتون القرية يدعون للاجتماع مع أهل البلد، يوضحون خلاله مطالبهم، وكان بعض الناس يتغيب عندما يسمع أن الثوار يريدون عقد اجتماع (٣١)، كما ذكر البعض أن المخاتير كانوا يخشون سوء العاقبة فيما لو لم يستجيبوا لرغبات الثوار (٣٢)، فكانوا

يقعون بين نار سلطات الانتداب ونار الثوار. ويحاولون أن يسايروا الطرفين. ويبدو أن ذلك حصل في الأيام الأخيرة للثورة حيث طفت للسطح ظواهر سلبية مثل مهاجمة القرية، والقيام بأعمال سلب كما وقع على بيت علي الجبر (٣٣)، أو منعهم الناس لبس الطربوش؛ فقد أعلنوا عن ذلك، وطلبوا من الناس خلال ٢٤ ساعة ألا يلبسوا الطربوش (٣٤).

علاقات التكافل الاجتماعي ودور المسجد والوعاظ أثناء الثورة

لقد عرف المجتمع الفلسطيني إبان الثورة صوراً من التكافل والتعاضد. وعثرنا هنا على تقرير لدى إدارة الاوقاف الإسلامية في القدس للشيخ سعيد اليعقوبي* أحد موظفي الوقف الإسلامي رفعه لوكيل المعاهد الدينية يوم ٧/٢٦/١٩٢٦. وأفاد التقرير أن اليعقوبي قام بزيارة (١٢) قرية في قضاء جنين لمهمة الوعظ. وكانت موضوعات حديثه "نجاح الأمة بالصبر والثبات .. حب الوطن من الإيمان .. إعانة المنكوبين واجبة ... يد الله مع الجماعة" وقد كانت زيارته لزريعين يوم ١٧/٧/١٩٢٦ حيث يوضح مهمته في القرية فيقول: "دعوت الناس بالجامع للتبرع لإخوانهم المنكوبين والمحتاجين، وقد أجابوا الدعوة وباشروا بالتبرع وفي ١٨/٧ أتممنا جمع الاعانة وكان قدرها ٣٥ جنيهاً و٢٥ ملاً .. وعندئذ طلبوا استلام المبلغ لينفقوه على فقراء ومنكوبي القرية فوافقهم على ذلك، وقد أخذت عليهم سنداً بالاستلام مضمياً من إمام ومأذون القرية وبعض وجهائها ومؤرخاً في ٢٩ ربيع ثانٍ ١٣٥٥ - ١٨ تموز، ١٩٣٦."

وكتب في نهاية تقريره فيما ينم عن الجهد الشعبي المتكافل والمتعاضد مع حالة الثورة، ووقوف العلماء على قمة هرم التحريض السياسي، تكميلاً لدور الشهيد العالم عز الدين القسام فيقول: زرت القرى المبين أسماؤها أعلاه، ومكنت متجولاً فيها ١٨ يوماً .. أدعو كل قرية للقيام بواجب الدين والخوة الإسلامية والمحافظة على حقوق البلاد، وبقول كل ما يستطاع وإعانة المنكوبين والمحتاجين ... وكذلك دعوناهم للقيام بواجب الضيف (وكان ضيوف القرية آنذاك هم الثوار) وتأدية حقه اللائق بالغاية التي جاء من أجلها .. وكنت أشرح في ظروف خاصة لهم ما يجب عليهم عمله لأمنهم في الحالة الحاضرة .. "ثم يعقب على رد فعل الناس "وقد لاقيت منهم قبولاً واستعداداً لكل خير والله الموفق."

* انظر الوثيقة رقم (٥).

وفي تقريره آخر بتاريخ ١٨ رمضان ١٣٥٥ - ١٩٣٦/١٢/٢ زار ١١ قرية في قضاء جنين، منها زرعين التي زارها يوم ٢١ محرم ١٣٥٥ هجري - ١٣/٤/١٩٣٦، وكان موضوع الدرس في مسجدنا " قيمة الدرس بقدر عمله ".

وفي تقريره المؤرخ يوم ١٩٣٦/١٢/١٨ زار ثمانى قرى منها زرعين وجاء فيه: " وكنت أدعو الناس لما تدعو له حاجتهم من واجبات دينية وحقوق وطنية كحكم الصوم، وصرف الزكاة للمنكوبين والمعوزين، وتشجيع المصنوعات وإصلاح ذات البين، وحاجة الأمة لدوام المحبة والائتلاف والعناية التامة بموسم الزراعة وغير ذلك مما لا غنى لهم عنه في حياتهم الدنيوية وسعادتهم الأخروية " وينم هذا فيما ينم عنه وعي الناس آنذاك وتنبيهها إلى معالجة قضاياها والقيام ببناء الصف الداخلي، ولذلك يشير في ملاحظاته: القرى التي حسنا خلافاتها بعون الله ومساعدة أهلها من زرعين، الجملة " ثم يتحدث عن نشاط له في قريته مجدل عسقلان حيث جاءها في رمضان ودعا تجارها للتبرع ويساوي مجموع المتبرع به من الأقمشة ٤٠ جنيهاً، وقد وزعت على مستحقيها بمعرفتي وجماعة من الوطنيين بجنين وبموجب وصولات محفوظة. فجزى الله المحسنين والعاملين خيراً "

وفي تقريره يوم ١٩٣٧/١/٢٠ زار فيها زرعين ضمن ٨ قرى من قضاء جنين وكانت الموضوعات المتناولة: التمسك بأحكام الدين، المحافظة على حقوق البلاد، حياة الأمة في اجتماع الكلمة. وإن لا فرق بين مسلمي ومسيحيي فلسطين، وإن الوطن للجميع، وإصلاح ذات البين. ويشير إلى أنه قام بدور قضائي هام في إصلاح المنازعات بين المختلفين.

ويذكر في تقرير آخر في ١٩٣٧/٢/١٩ أنه قام بإصلاح ذات البين بين المتخاصمين بقريتي زرعين والجملة، ويذكر أن أسباب خلافاتهم تعود إلى شدة حرص بعضهم على ما فيه مصلحة البلاد عامة.

شهداء القرية في ثورة ١٩٣٦م

سقط من زرعين مجموعة من الشهداء خلال ثورة ١٩٣٦، بعضهم سقط في معارك القتال، وبعضهم تحت التعذيب، والبعض الآخر كان من ضمن العسف البريطاني العام. وهؤلاء الشهداء هم :-

١- الشهيد خليل المصري: كان زعيماً لفصيل من الثوار .. خاض معركة ذات ليلة مع قوات الانتداب على طريق بيسان - حيفا، خارج زرعين (٥-٦ كم)، وكان أن سقطت أوراقه الثبوتية في أرض المعركة فوقعت بيد السلطات أثناء تمشيطها المكان. ثم قامت بتعقبه في شتى الأنحاء، فأصبح مطلوباً كمطارد وخطير، فامتنع بعد ذلك عن القدوم للبلد، وصار يذهب للقرى الأخرى يأكل وينام، وأحياناً يلجأ في الوعر والجبال، ثم أمسكوا به أخيراً عن طريق خيانة بعض الأهالي الذين ينالون عندهم (وهذا الحادث يتكرر مع أكثر من قائد في تلك الثورة، وقد يعود ذلك بسبب الإغراءات التي كانت تمنحها السلطة لمن يشي بالخطرين من جهة، وبقلة الوعي بالصراع الدائر لدى قسم من السكان). وقد أخضع (المصري) لتعذيب وحشي حيث جرى تجريد لحم رجليه خلال حلقات التحقيق معه، وكانت نهايته بطلقة نارية أطلقها عليه المحقق البريطاني من خلف جمجمته فخرجت من إحدى عينيه (٣٥).

٢- محمود خضر "أبو خضر": وصفه (زعيتري) في أوراقه بالبطل المغوار، والقائد الصابر المحنك، فقد استشهد - رحمه الله - بالقرب من قرية (فراضية) بين عكا وصفد، بينما كان يورد خيله نبع القرية المذكورة. وذلك عندما فاجأتهم قوة من الجيش كانت تجتاز الطريق (٣٦).

٣- حسن العبد المطاحن: وقد تقدم الحديث عن مقتله وهو يحرق في أرضه.

٤- سليمان العودة.

٥- ياسين المطاحن.

٦- مصطفى شحور (٣٧).



الشيخ المجاهد محمود السالم أحد قادة ثورة ٣٦ - ١٩٣٩

٧- صالح الحفناوي: قتل في مغارة شمال البلد تطل على السهل ، دفن في وسطها ، لكن كلاب الأثر أخرجت جثمانه منها. (٣٨)

٨- سعيد الحلاق: قتل على خلفية استيلاء اليهود على الأرض بالقوة وطرد أهلها منها. (٣٩).

٩- محمود الكاسب.

١٠- نمر الشلبي.

١١- مصطفى الحاج عبد.

هؤلاء قتلهم اليهود بالمفر وهم ناهبون للناصر (٤٠).

قيادات زرعينية في ثورة ١٩٣٦م

بالإضافة لعطائها بالشهداء والمجاهدين، برز من زرعين - أيضاً - قيادات مركزية على المستوى الوطني والإقليمي كانت لها مسؤوليتها وعملياتها، الميدانية في الثورة، وأبرز هذه القيادات :-

١- محمود سالم المخزومي: يعود أصله لقرية قباطية* وكان من ضمن الفلاحين الذين استقطبتهم أرض زرعين السهلية للعمل فيها، وقد ذهب منذ العام ١٩٢٥ إلى مدينة حيفا وبصحبه أخوه محمد (٤١)، وقد كان مسؤولاً عن مخزن اللوازم في سكة الحديد بحيفا .. وكانت علاقة السالم بالشيخ القسام مبكرة حيث التزم بالصلاة خلفه في مسجد الاستقلال، وكان يستمع لدوره اليومية والأسبوعية بكل اهتمام .. وقد أصبح لاحقاً أحد أوصياء الشيخ القسام. وعقدت في بيته اللقاءات السرية الأولى للتنظيم القسامي، فقد كان بيته القاعدة التي انطلق منها القسام إلى الجبال، وفيه كان آخر توزيع وزع به القسام رفاقه حيث قسمه إلى ثلاث فرق (٤٢)،

* يذكر سميح حمودة أن أصله كان من الرملة، ويذكر بعض أهل القرية أنه قدم لزريعين من المظلة... لكن معظم أهل زريعين يعتقدون أنه فعلاً من قباطية ... والذي يؤكد ذلك أن عائلة المخزومي موجودة في قباطية، وله أقارب فيها.

وقد كان (السالم) ضمن المجموعة التي هربت مع القسام، وتقول بعض الروايات إنه هو الذي أطلق النار على الشاويش اليهودي روزنفلد في ضواحي قرية نورس . وكان (السالم) من ضمن المجموعة التي تقرر أن تكون في الشمال بعد أن كمنت مجموعة القسام في منطقة يعبد (٤٣).

ويؤكد د. عبدالستار قاسم: أن محمود السالم كان خليفة القسام غير المنتخب " لكن المعروف ضمناً ويصفه أحياناً بأنه "رجل القسام القوي" (٤٤).

ولذا كان محمود السالم هو الشخص الذي أرسله القسام لمقابلة المفتي وإعلامه بعزمه القيام بالثورة قبل قيامها بأشهر، وقد اتصل (السالم) بالمفتي بوساطة الشيخ موسى العيزراوي، وأعلمه برغبة القسام في أن يشرع الحاج أمين في الأعداد للثورة في جنوب البلاد، بيتما يعد هو العدة للثورة في شمالها (٤٥)، وقد أكد هذا الاتصال عربي بدوي، وذكرت أيضاً لطيفة محمد سالم المخزومي أن عمها محمود سالم قد قابل الحاج أمين مراراً، وتذكر أنه قال لها أن أحد الوجاهات في القدس قد طلب إليه: أن يتركه من العمل الذي يقوم به لأنه لا أمل له، وبالتالي لا يوجد مبرر لخروجه للجهاد. أما زوجته ظريفة الكرم فقالت إن اتصالات زوجها مع الحاج أمين كانت مستمرة . وبعث مرة بضرتها إلى العراق لإبلاغ رسالة للحاج أمين أثناء وجوده هناك لكنها لم تعرف مضمونها (٤٦).

كما أنه قام بمساعدة الشيخ فرحان السعدي في تجميع ١٥ عنصراً قسامياً اختفوا بين الجبال إلى أن اعلنوا الثورة في ١٥/٤/١٩٣٦م، وكان السالم أحد ثلاثة فجرؤا ثورة ١٩٣٦ بحادث بلعا الشهير. المار ذكره وبعد ذلك أصبح قائد منطقة شفا عمرو في الجليل الغربي وصفورية وسخنين، وقاد عدة معارك، وكان يعرف باسم "أبو أحمد القسام" (٤٧).

ويروي أهل زرعين أنه كان ذا أخلاق عالية، متديناً، لم يظلم أحداً، ولم يقتل بالخطأ، ولم يأخذ بالظنة، وكان نزيهاً شريفاً، لم يعتد على إنسان، حتى لو كان الحق عليه، يعمل كل جهده لتخليصه، متديناً يؤذن في المكان الذي يوجد فيه، وكان يتحقق ويتثبت من الشكاوي التي تصل إليه، وكان ينصف السائل (٤٨). ومن صفاته أنه طويل القامة عليه هيبة ووقار (٤٩). هذا وقد غادر فلسطين بعد انتهاء الثورة الشام حيث كان متزوجاً زوجة ثانية هناك . وقد أمضى عمره الباقي فيها وله أحفاد

يسكنون اليوم مدينة الناصرة. زوجته من الناصرية التي توفيت قبل خمس سنين. ومن أولاده عبد الرحمن وأحمد ويذكر أنه كان متزوجاً من ثلاث نساء. (٥٠).

٢- محمود خضر "أبو خضر": من قدامى القساميين سكن حيفا وتعلم على القسام، شارك في الثورة الكبرى مشاركة فعالة، فقد أحد فصائلها إلى أن استشهد في ١٠/٥/١٩٣٨م. في المعركة الواسعة التي وقعت في محور طبريا - صفد، وكان خط القتال طويلاً جداً ابتداءً عند مكان يدعى (جرن حلاوة) على بعد كيلومترات معدودات عن طبريا فشمّل جميع الجبال الواصلة بصفد، وزاد خط القتال على الثمانين كيلومتراً، واشترك في القتال من قوات الحكومة البريطانية ما يزيد على خمسة آلاف جندي وثمانين طائرات، أما عدد المجاهدين (والفازعين) فكان قرابة ألفي مجاهد . ولقد خسرت قوات الحكومة في هذا الاشتباك الخطير ما لا يقل عن أربعين قتيلاً، وأضعاف هذا الرقم من الجرحى، كما أتلّف المجاهدون كمية كبيرة من عدد القتال الانجليزية في أثناء هذا الاشتباك المهل (٥١).

٣- الشيخ ناجي أبو زيد: سكن أيضاً مدينة حيفا وفيها انضم للشيخ القسام، وأنيطت به مسؤولية جمع المعلومات الاستخبارية عن الأعداء لصالح الحركة، قاد فصيلاً جهادياً في مدينة الناصرة خلال الثورة، وأبدى شجاعة فائقة، ثم سكن مدينة عمان بعد النكبة وفيها توفي (٥٢).

وهذه الأسماء أوردها (زعيتري) في أوراقه ضمن قوائم القساميين الذين قادوا فصائل الثورة الكبرى، ويضاف لهم:-

٤- خليل المصري: الذي قاد فصيلاً محلياً في منطقة زرعين.

٥- صالح الحفناوي: والذي قاد أيضاً فصيلاً محلياً.

توقف الثورة وانتهاؤها

يرى بعض أهل زرعين أن سبب انتهاء الثورة هو :

(أ) القمع البريطاني الوحشي الذي تجسد في حادثة قتل الشهيد خليل المصري.

(ب) الإعلانات الانجليزية التي كثفوا توزيعها في الشوارع والقرى التي مفادها: "نحن حكومة بريطانيا نتعهد لكل فرد من الثوار يستلم سلاحه وعتاده، له مطلق الحرية، ليس عليه سؤال ولا جواب، ولما سمع الناس ذلك ذهبوا وجربوا .. وفعلوا سلموا أسلحتهم" (٥٣).

(ج) ويشير البعض إلى بروز السلبيات في ممارسة بعض الثوار الذين حرفوا هدف الثورة العام إلى هدف شخصي خاص، وقد طال زرعين شيء قليل من تلك الممارسات (٥٤).

علاقة القرية بالمستوطنات المجاورة

حتى قبل ثورة ١٩٢٦، كانت طبيعة العلاقات بين القرية والنقاط الاستيطانية فيها تبدو عادية وطبيعية تميل إلى التعايش .. مع أن المشروع الصهيوني، ومنذ بداية عقد الثلاثينات كان يسجل نقاطه الاستراتيجية الهامة، فقد أقيمت أقرب مستوطنة إلى القرية "الجالود/عين حارود" في العام ١٩١٨، حسبما يذكر أحد سكان القرية الذين عاصروا إنشاءها ويضيف: وأذكر أنني كنت لا أزال طالباً في المدرسة، وكثيراً ما كان معلمنا يأخذنا إليها للعب كرة القدم (٥٥) وأراضي تلك المستوطنة كانت تملكها قرية نورس العربية. وقيل أن بعض أهالي نورس باعوا أراضيهم للإنجليز، ومن ثم اشتراها اليهود من الإنجليز (٥٦) وما زالت ذاكرة بعض أهل القرية تحفظ لحظات البيع الكبير، بيع سهل مرج ابن عامر لليهود، حيث قام الأخيرون بشراؤه من آل سرسق* وطردها منه

* نتيجة لقوانين الإصلاح العثماني في منتصف القرن التاسع عشر، قام بعض أصحاب رؤوس الأموال باستملاك مساحات شاسعة من الأراضي، وكان من بين هؤلاء في فلسطين عائلة سرسق اللبنانية التي تملك في العام ١٨٧٨ حوالي ١٨٠,٠٠٠ دونم، من الأراضي الشمالية لوادي جزريل الخصب (سهل مرج ابن عامر حالياً). وقد شملت هذه الأراضي حوالي ٢٠ قرية كان يقطنها أكثر من (٤٠٠٠) نسمة.

فلاحيه، وأقاموا مكانهم مستوطنات العفولة والقفولة، وكان من بين المطرودين بعض سكان العفولة من عائلة فايد، وقد قاوم أهل البلد استيلاء اليهود على الأرض بالعصي إلا أن تحالف اليهود مع الانتداب، وقيام يهودي بضرب أحد سكان القرية الساكنين في العفولة (بالكريك) على رأسه فأرداه قتيلاً، حسم الصراع على أرض المرج (٥٧).

العلاقات الاجتماعية بين القرية والمستوطنين اليهود

من خلال نموذج قرية زرعين نلاحظ أن السلوك الصهيوني المبكر كان يحرص على ربط علاقات سلمية مع القرية، وذلك لضمان الهدوء ما أمكن في فترة البناء، فقد أفاد أحد سكان زرعين أن المستوطنين بادروا في زيارة القرية في الوقت الذي لم تفعله الأخيرة، وكان مختارهم واسمه "غزال"، ومعه شخص يدعى "ذيب" يأتون على الخيل إلى البلد لاستعطاف الجيران وليقنعوا أهل البلد في أن نتركهم يعيشون معنا (حسبما يتذكر شاهدنا ذلك). أما مستوطنو (جالود) فكانت تأتي خيالتهم ويربطوا خيلهم عند المختار، فيحيوه ويشربوا القهوة المرة. (٥٨)، وقدم سكان مستوطنة حارود من مستوطنة نهاريا في شمال فلسطين (٥٩) وكانوا في أحاديثهم مع المختار وأهل القرية يقولون: علينا أن نحترم بعضنا فلا نعتدي على حدود بعضنا البعض، ودعونا نعيش سوية. أما نحن فلم نفطن للذهاب إليهم وعند من سنذهب؟ وما كان يوجد بيننا وبينهم تزواج (٦٠) ويقول جمال عبد الهادي مشيراً إلى جوانب العلاقة: كنا إذا أردنا بناء بيت نذهب إلى اليهود، إذا أردنا الترويج عن النفس نذهب إليهم، وإذا أردنا العمل أيضاً نلجأ إليهم فالعلاقة معهم كانت جيدة (٦١).

العلاقة التجارية بين القرية والمستوطنين

كان الميزان التجاري بين النقاط الاستيطانية وزرعين لصالح الأولى في غالبه الأعم. يتذكر أحد سكان زرعين فيقول: أذكر يهودية كانت تدعى "ليزا" تملك متجراً على طريق العفولة، وكان معظم أهل جنين يذهبون عندها، وكانت محاصيل البلد تسوق في العفولة، وكان التاجر "هوز" يبتاع من أهل القرية الحمص والذرة والقمح، وكان أهالي القرية يبادلون منتوجاتهم مع يهود المستوطنات المجاورة، خصوصاً فيما يتعلق بالمنتوجات الحيوانية كالبيض وغيره. وباع اليهود للقرية الكتاكيت والدجاج والحمام. وابتاع أهل زرعين منهم البطاطا (٦٢). ويشير البعض إلى أحمال كبيرة من القمح كانوا ينقلونها للتاجر اليهودي المعروف لدى أهل زرعين، والموجود في العفولة

حول علاقات الاستيطان اليهودي المجاور لزعرين مع أهل القرية

يروى الحاج عبد الرحيم الشلبي، (٦٩) حادثة حصلت بينه وبين جيرانه المستوطنين الذين اشتروا قطعة الأرض السابقة، توضح بعضاً من أوجه العلاقات بين الفلاحين الفلسطينيين، ومجتمع المهاجرين والمستوطنين اليهود .. فيقول : أجبرت بريطانيا ملاكي الأرض في سنة ١٩٣٦/١٩٣٥ على تقسيم الأراضي، وإنهاء نظام المشاع بشكل أبدي، وطلب أن يكون مع كل صاحب أرض (كوشان) لها. بعد قسمة الأراضي، كانت لنا قطعة بالقرب من الأرض المبيعة لليهود وبلغت مساحتها ٢٠٠ دونم. وكان اليهود قد حرثوا قطعهم بواسطة التراكاتور وكما هو معلوم فإن سكة التراكاتور وخاصة في السهل تحدث رفعاً ملموساً في منسوب التراب عن القطعة المجاورة (قطعة الشلبي) الأمر الذي يجعل منها مستنقاعاً مائياً لا يصلح للزراعة. فبعد محاولتي حراثة الأرض بدوابي، تعثر الأمر ووجدته من العبث .. وبعدها قررت أن أواجه الموقف فذهبت باتجاه قطعة اليهود، فإذا أنا على مقربة من رجل الهاجاناة بستة أمتار، وصرخ بي: إلى أين؟ فقلت له اسكت، (فقد رأيت نفسي في حال أقوى منه)، فقلت له: من المسؤول؟ فأشار على رجل بجانبه (مختار الكيبوتس) .. ذراعه بعرض وسطي لكنني رغم ذلك. أرى نفسي أقوى منه مهما يكن الذي أمامي. فجئت عليه بشجاعة فائقة، وإخوتي ينتظرون ما أفعل ... في الحال أوقف الماكينة خاصته، فقلت له: أنت المسؤول؟ فقال : نعم، فقلت له: تفضل معي على الحد الذي بيننا وبينكم، وسألته: ما الذي أجبرك على إدخال الماكينات في أرضنا؟ قال: لسناء، قلت له ومن هو؟ قال: هناك أحد الناس معه (أتومبيل) يعمل هذا، قلت له: اسمع كلامي، أنا ابن مدرسه، لا يخفى علي إخفاء الحقيقة، قال : تفضل، قلت: إذا سار جمل على الأرض هل يبين أثر بقرة؟ قال: لا، وإذا مشى على الأرض بقرة فهل يظهر أثر دجاجة؟ ... فقلت له: هل قنعت من كلامي؟ قال: نعم .. قلت: انظر إلى الأرض، فهل ترى أثر تراكاتور أو أتومبيل؟ .. فسكت وعرف، ولم يدافع عن نفسه، قلت له: اسمع يا هذا (وكنت أتكلم بانفعال شديد) إن أرضي تلفت من جراء عملكم، فسأذهب للناصره أرفع قضية بطلب تعويض التلف الذي حصل منكم، أنا ذاهب للناصره أشتكي وأطلب عوذي من جراء التلف، وإن حصل منكم وأن ذهبت وعملت علي افتراء في ضياع حقي، سأتي ليلاً ومعني مئة رجل وأخذ كل حاصلاتك، وإن جئت سأذبحك هنا (وهو مندهش ومشدوه من انفعالي) والا سأريك صدق القول والثبات عند الوعد. لأن أجدادنا علمونا الوقوف عند الوعد والعهد. اعلم يا هذا أنني جارك سأحافظ عليك وتحافظ علي هذا هو المطلوب، أحرث الأرض التي تلفت وسأكون ضامناً لأرضك بألا يتعدى عليها أحد، وأنا ثابت عند عهدي ووعدتي .. ولما انتهيت من ذلك رفع يده لأعلى وقال: إنك عربي صادق ... ثم صفر بصفارته وجاء شريكه وقال له: أحرث لهذا العربي ما يريد، وفي النهاية أخذ التراكاتور وحرث كل التلف. وفي آخر السنة، زرعت الأرض بالسمسم، وغلت، وحفظ اليهودي الحكاية، وحدث بها الحراس . وقال اذهبوا للمكان الفلاني، وانظروا ما يعمل العربي هناك فهل هو وفي بالعهد أم لا؟ وشاهدت اثنين من الهاجاناة وهما يركبان الخيل فقالا: هلاً، فقلت لهما: تفتروا .. وناديت على أقربائي: ياجماعة قدم خواجات عليكم بدمهم ياكلوا. وأثناء الأكل تحدثنا في

واسمه (ابو هرش)* (٦٣)، كما أن بعض المستوطنين كان يشتري من زعرين الغنم والصوف. وأحياناً كانوا يتسوقون ويأخذون ما يلزمهم (٦٤)، ويذكر هنا أحد حراثي زعرين أن اليهود في البداية كانوا يحرثون الأرض بالأساليب التقليدية مستخدمين الدواب، ثم أدخلوا لاحقاً التراكاتورات (٦٥).

ويبدو من طبيعة السلوك الصهيوني الذي قام به المستوطنون أن أعينهم كانت ترنو على أراضي زعرين حسبما يعتقد الزراعة (٦٦)، وبالفعل فقد باع أناس من الملاكين ما مساحته ١٧١١ دونماً** للسمسار اليهودي يهوشع حانكن*** والذي عرفه أهل القرية باسم خانقوه، وقد قبر بعد موته في الجهة الغربية لنهر الاردن من ناحية بيسان (٦٧).

ويبدو أن المستوطنين كانوا يحاولون مراراً وتكراراً شراء مساحات جديدة، إلا أن أحداً لم يبيعهم، وقد كانت اتصالاتهم تتم بسرية تامة. وشكلت شبكة علاقاتهم التي كانوا يقيمونها مع أهل القرية المدخل في اللحظة المناسبة ليعقدوا صفقة البيع، وقد كان موقف سكان زعرين حائقاً وغازباً لهذه الحادثة، وقد تداركوا الموقف بقيادة أحد عقلاء القرية وهو الحاج يوسف الحاج إبراهيم الذي رأى أن يحصر قطعة من الأرض تساوي المساحة المباعة في شمال شرق القرية بدل أن يستفيد اليهود من كل أراضي القرية المترامية، والتي خضعت لنظام المشاع، حيث كانت تزرع (مداورة) - كما سنرى لاحقاً -، فقد كان باستطاعة اليهود الادعاء بأن المساحة المباعة موزعة على جميع أنحاء السهل المحيط بالقرية، لو لم يتم ذلك (٦٨).

* بالنسبة للأسماء بالانجليزية واليهودية والأجنبية فقد لا تكون اللفظة العربية متطابقة مع أصلها، فقد شاع على اللسان العربي تحريف لهذه الأسماء في بعض من حروفها. فليس بالضرورة أن تكون هذه المسميات هي عينها في لغاتها.

** انظر مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين، ج ٢، ص ١٢، وأيضا الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، المجلد الثاني، ص ٥١٢ وأيضا. Khalid.W, All That Remains, P. 339.

*** يعتبر حانكن من أكثر سماسرة الأرض اليهود في مرحلة الانتداب، فقد وصل الأمر معه أن وقع عقداً يوم ١٩٣٤/٣/١٨ مع ملاكين سوريين ولبنانيين لشراء (٣٥) ألف دونم من بطيحة شمال بحيرة طبريا، ولم تتم الصفقة لأسباب سياسية (أريه أفنييري، دعوى نزع الملكية، دار الجليل، ص ٦٨).

الموضوع السابق، وقلت لهم: أظن أنكم تحدثتم بما جرى بيني وبين المختار اليهودي، وأريد أن تذهبوا معنا للحد لتروا .. قالوا: نحن نعلم أنكم أهل للصدق والوفاء، فقلت بشجاعة: أقسم بالله لو لم يحدث منه ما حصل لذهبت كل مزروعاتكم، لكن رجوعكم للحق أوقفنا عند الحق .. لا تقولوا إن العرب جبلاء ولم يعرفوا الحق ولا يقفوا عند حد .. لا فهذه هي الحقيقة اذهبوا مع السلامة ."

كما أن الشلبي يذكر في أثناء تلك المحاوراة الساخنة (وفيما ينم عن الوعي الشعبي آنذاك، لدى المجتمع الفلسطيني لصورته في أذهان المستوطنين والمهاجرين الصهاينة) : قلت: لماذا تزورون الكلام على الناس؟ تقولون للغرب وللشرق أن العرب لهم ذيول لا يستحقوا أرض ولا وطن ولا يستحقوا إلا أن يكونوا خدم لغيرهم فقد كان اليهود (يقول الشلبي) يعلنون في العالم ولدى عصبة الأمم أن العرب حيوانات لهم أشكال البشر، ولا يستحقوا الاستقلال وحكم أنفسهم، فهم بطبعهم يميلون للخيانة وللظلم ."

تتفق جميع الآراء التي استطعنا سماعها من أهل القرية أن العلاقة الودية بين أهل القرية، وسكان المستوطنات المجاورة قد انهارت مع أحداث ثورة ١٩٣٦-١٩٣٩، وذلك حسبما أفصحوا عنه، بسبب تواطؤ الانجليز مع المشروع القومي اليهودي، وقيام الطرفان كيد واحدة ضد الوجود العربي في البلاد (٧٠).

وكان الثوار يهاجمون المستوطنات (الكوبانيات) ويسطون على ممتلكاتها، لكن كان اليهود يغيرون بالمقابل على القرية مع الانجليز " وإذا ذهبت بيضة منهم صادروا خمسين بيضة منا، بدلاً منها، وكان اليهود يحضرون معهم كلاب الأثر ويصادرون لنا بعض حاجياتنا" (٧١).



عن مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين، ق ١، ج ١، ص ٢١١.

الفصل الرابع الحياة الاقتصادية

نحن الآن مع نموذج لقرية فلسطينية عمادها الاقتصادي الأرض، ومفرداتها التراب والماء والزرع، قرية من قرى السهل الكبير (مرج ابن عامر) - سلة غلال فلسطين - الذي انتشرت على بطاحه العديد من القرى الزراعية .

ولفهم أوجه الحياة الاقتصادية التي سادت في زرعين حتى ترحيل أهلها عنها، كان لا بد لنا من دراسة نظام استخدام الأرض الذي كان متبعاً، وعلاقات الفلاحين بالأرض، والملاكين بالفلاحين، وكليهما بالإدارات الحاكمة.

نظام استخدام الأرض

نعود إلى القرن التاسع عشر، حيث أُعيد إنشاء زرعين الحديثة من جهة، كما حدثت تطورات نوعية وأساسية على نظم الفلاحة ونظم امتلاك الأرض، من جهة أخرى. فكانت الأشكال لامتلاك الأرض تستند أساساً إلى التعاريف الواردة في " قانون الأراضي العثماني " الصادر في نيسان / ابريل ١٨٥٨م، بالإضافة إلى ما جاء في " القانون المدني العثماني " الصادر عام ١٨٦٩م والمعروف باسم " المجلة "، وفيما يتعلق بأقسام الأراضي الرئيسية في فلسطين التي نص عليها قانون الأراضي لعام ١٨٥٨م فكانت على النحو التالي (١) :-

١- أراضي الملك : وهي الأراضي المملوكة على أساس الملكية الحرة الثابتة المطلقة، وتحكمها نصوص القانون المقدسة، وليس لوائح القانون المدني، وهو يتألف من شقين: أ) حق الملكية المطلقة ب) حق الانتفاع من الأراضي، ويعود المكان في هذا النوع من الملكية للفرد.

٢- أراضي الميري : وهنا يحصر حق ملكية هذا النوع من الأراضي بالدولة، ولكن الأفراد لهم حق الوراثة والتصرف.

٣- أراضي الوقف : الأراضي المكرسة رسمياً لأغراض دينية وذلك لأجل غير مسمى.

٤- الأراضي المتروكة : وهي الأراضي التي استبقيت لأغراض عامة ومثال عليها، مساطب الدرس (الجرن)، في القرى.

٥- أراضي الموات : وهي الأراضي غير المستغلة والبعيدة عن التجمعات السكنية.

٦- الأراضي المتروكة : وهي الأراضي التي تستعمل للمصالح العام كالطرق والبيادر، بشكل يمنع استخدامها لأي غرض آخر.

وقد أكد الباحث (ورينر) أن هدف تصنيفات الأرض أعلاه كان لفرض الضريبة على كل قطعة أرض، وبالتالي تعيين سند الملكية، ويمنح ذلك السند فقط كحق انتفاع من الأرض في محاولة لمركزة القوة الإدارية في مواجهة أشكال الوجود القبلية أو الإقطاعية (٢)، غير أن هناك حيازات مؤجرة بين المالك والزارع، وقد حدد (ياكوف فيرستون Yaakov Firerston) ثلاثة أنواع رئيسة لمشاركة المحاصيل، واقتسامها على أساس البحث الميداني الذي قام به في عرابة وزرعين (٣). وهذه الأنواع هي:-

١- طريقة اقتسام المحصول الاعتيادية: حيث يقوم المالك بتوفير الأرض ورأس المال من بذور وحيوانات ومعدات، في حين يقدم المزارع اليد العاملة للموسم ويتسلم مقابل ذلك خمس المحصول محسوماً منه الضرائب، بالإضافة إلى حصة إضافية فيما لو وفر اليد العاملة لاقتلاع الحشائش (ابتداء من عشرينات القرن الحالي على الأقل)، وفي بعض الأحيان كان يطلب المزارع من زوجته القيام بمهام أخرى كاطعام الحيوانات وغرلة القمح في مكان درسه.

٢- الفلاحة المشتركة : يعين المالك أحد المزارعين (عادة من أهل القرية) لكي يستغل أرضه، ثم يقدم إليه بعض المعدات الزراعية والحيوانات ويسجل قيمتها عليه، ثم يتم توزيع المحصول على أساس متفق عليه بحيث يحصل المزارع بالمشاركة على ثلث المحصول لقاء أتعابه، ويحصل على جزء آخر لقاء مساهمته الاسمية في رأس المال المشترك (بعد دفع النفقات).

٣- المشاركة بالإيجار: يقدم المالك بموجب هذه الصيغة، الأرض فقط، ويقدم المستأجر كل ما تبقى.

كان قانون الأراضي العثماني ضد أي اعتراف بأشكال الملكية الجماعية، فقد أراد الأتراك خلق حكومة مركزية قوية على رأس عدد من المزارعين الصغار من أجل استقطار الحد الأقصى من مردودات الأرض، غير أن التهرب من هذا القانون، بسبب فشل الإدارة في تسجيل ممنهج لسندات ملكية الأرض، أحدث تشويهاً كبيراً، وخاصة أن نظام المشاع الذي انتشر في المشرق العربي كان سائداً ومتغلغلاً.

نظام المشاع

تعرف أراضي المشاع بأنها الأراضي التي تكون ملكيتها لمجموع السكان، وغالباً ما يكونون أهل قرية واحدة حيث تكون أراضي القرية جميعها ملكاً لسكانها، وكل فلاح له حصة معينة من المجموع. وكان حق التصرف بهذه الأراضي منوطاً بالجماعة ككل، إذ يشترك الجميع في حقوق الرعي، والاحتطاب وموارد المياه، وغير ذلك من المصالح العامة المتوفرة في الأرض (٤).

وقد ساد نظام المشاع في زرعين حتى العام ١٩٤٧/٤٦ عندما قسمت الأرض بشكل أبدي زمن الانتداب* (٥). ولكي نتبين ذلك النظام، سيتم إلقاء الضوء على بعض الدراسات النظرية التي عالجت موضوعنا هذا، إحداها تناولت بشكل مباشر قرية زرعين (دراسة فايرستون التي سنشير لها في السياق).

بداية يعتقد (ورينر) أن ملكية المشاع، تمثل مرحلة انتقالية بين نظام الملكية الجماعية الكاملة، للقبائل شبه البدوية على حدود الصحراء، وبين نظام الملكية الكاملة المقسمة الموجودة في المناطق المستقرة على طول الساحل، والمحصورة في منطقة الحبوب البعلية، فحيثما وجدت المحاصيل أو الأشجار المروية، سادت الملكية المستقرة، وبسبب عدم الاستقرار الكبير في غلال المحاصيل، وبسبب الفقر، وفقدان

* يلاحظ أحد الدارسين لملكية الأراضي في فلسطين في فترة الانتداب ١٨-١٩٤٨ أن هناك بطلاً في تقلص مساحة الأراضي المشاع فحتى عام ١٩١٨ كانت نسبة ٧٠٪ من الأراضي الفلسطينية أراضي مشاع، ثم أخذت هذه النسبة بالتقلص تدريجياً لتصل إلى ٥٦٪ من مجموع مساحة الأراضي الفلسطينية عام ١٩٢٧، ثم إلى ٤٦٪ عام ١٩٢٩، ثم وصلت إلى ٤٠٪ عام ١٩٤٠. ويعتقد (الحزماوي) أن زيادة تقلص مساحات المشاع ارتبطت باللحظات التي شهدت قلة مقاومة فلسطينية للانتداب، في حين أنه ارتبط بفترات المقاومة، بقاء الأرض تابعة لنظام المشاع. (ملكية الأرض في فلسطين ١٩١٨-١٩٤٨، ص ٢٧).

الأمن الاجتماعي، استمرت أنماط الملكية القبلية في البقاء. ويضيف أيضاً: إن الصحراء والحياة القبلية تركت طابعها المميز على أساليب العرف للملكية العربية، فلضمان المساواة بين القبائل وبين أعضاء القبيلة الواحدة كان يعاد تقسيم الأرض على فترات بين فروع القبيلة وأعضائها، وبهذه الطريقة نشأ نظام المشاع وعليه، فإن (ورينر) يعرف لنا :-

ملكية المشاع: بأنها تطور من النظام البدائي، وأن حق ملكية الأرض في المشاع، يعبر عنه بحصة في المجموع، وأرض القرية يعاد تقسيمها دورياً على الملاك المختلفين بنسبة حصتهم (٦).

ويرى، بعض الباحثين أن الملكية المشاعية تسود في المناطق السهلية في فلسطين إذ يتضح فيها التضامن العائلي، وتسود فيها العائلات البطريركية (الأبوية)، بينما تقل في المناطق الجبلية التي تتمتع بأمن أكثر من القرى الواقعة في مناطق السهول، وأكدت هذا الرأي الباحثة سارة بروان (Sarah Brown) عندما تحدثت عن أصناف الأرض في القرية، فبينت أن الأراضي المزروعة بالحبوب أو التي تصلح لمثل هذه الزراعة تتمركز في الوادي والسهل، وتكون ملكية الأرض في هذه الحالة مشاعية، بينما تكون ملكية الأرض في المنحدرات الجبلية والمزروعة بأشجار الزيتون والفواكه ملكية فردية (٧).

غير أنه ليس واضحاً تماماً لدى (روجر اوين) كيف بدأ نظام المشاع، ولا أين كان يمارس، وكل ما يمكن قوله، بأنه كان شائعاً في السهول أكثر منه في الجبال، في أواخر القرن التاسع عشر، وقد تكون شائعة في التجمعات السكنية الحديثة التي أقيمت على قطعة أرض محددة للمرة الأولى، أو التي لم يكن يرتبط أبناؤها برباط وثيق (٨)، وقد نجد في هذا تفسيراً قريباً من الدقة لزرعين الحديثة التي تشكلت من فلاحين جاءوا من مصر ومن الريف الفلسطيني، وسكنوا سهل مرج ابن عامر. وتم تعاقب توزيع الأرض على سكانها طيلة أواخر القرن التاسع عشر، وحتى مجيء الانتداب، حيث وصل الأمر - وقبل رحيله بسنة أو سنتين - إلى تفتيت الملكيات الكبيرة، وتقسيم الأراضي، وإلغاء نظام المشاع (٩).

ويرى "فايرستون" أنه ليس من الضرورة أن يكون للموقع الجغرافي علاقة بانتشار الأرض المشاع، فيعتقد أن انتشار المشاع ناتج عن نظام ضرائب، وحاجة القرية

للتضامن من أجل مقاومة الضرائب الباهظة المفروضة عليها من قبل الدولة، خاصة إذا كانت عائلات القرية ضعيفة أو جماعات من البدو الرحل والمستوطنين حديثاً ... ويعتقد فايرستون - أيضاً - أن نظام حق استغلال الأراضي في فلسطين هو الذي كان جماعياً، وليس الأرض نفسها. وبالتالي، كانت هذه الحصص هي ما يجوز نزعه، أو الحصول عليه عن طريق الإرث (١٠).

وقسمت أراضي المشاع بموجب قانون الأراضي العثماني إلى أربعة أقسام :- (١١).

١- البطلة لق، وهي الأحراش الفراعية التي تقطع بالفأس، والتي تكون مخصصة منذ القديم لاحتطاب قرية أو قريتين، ويحق للأهالي الاحتطاب منها دون تفريق. كما لا يدفع الأهالي على هذه الأحراش أية ضريبة إلا إذا قام الأهالي ببيع ما احتطبوه للغير.

٢- محلات البيادر التي تكون مخصصة لأهالي قرية معينة، ولا يحق للأهالي إقامة بناء عليها، أو زراعتها وفلاحتها.

٣- المراعي وتكون مخصصة لرعاية مواشي قرية أو قريتين، وتبقى لاستخدام المجموع العام، ولا يحق لأحد إحداث أي بناء فيها أو زراعتها.

٤- المسارح والمحلات (بايلاق وقيشلان) وهي الأماكن التي تستريح فيها الماشية سواء بالصيف أو الشتاء.

والثابت أن نظام المشاع أثار اهتمام الأتراك والبريطانيين من قانونيين ومهتمين بشؤون الأرض؛ إذ اعتبر معظمهم أن النظام شكل عقبة أمام التقدم الزراعي، بالرغم من أن الكتاب الصهيونيين يرون في هذا النظام طريقة سهلة لتكثيف حملتهم لشراء أراضي فلسطين. إلا أن (الحزماوي) يعتقد أن من حسنات نظام المشاع - بالرغم من سيئاته الكثيرة التي سنأتي على ذكرها - أنه وقف عائقاً أمام بيع الأراضي المشاع لليهود، إذ عمل على عدم تفتيت الأراضي المشاع لفترة من الزمن (١٢).

ويعدد (أوين) (١٣) الخصائص المشتركة لنظام المشاع، التي هي :-

١- الحق في استعمال أراضي القرية مشترك لجميع أفراد القرية.

٢- تقسيم الأراضي المزروعة إلى قطع مماثلة قدر الإمكان من حيث نوع التربة، والموقع والقرب من القرية.

٣- كل حصة لها مساحة متساوية من الأرض المشتركة المزروعة، ومن أجزائها أو قطعها.

٤- الأراضي الصالحة للزراعة كان يعاد توزيعها دورياً (عادة بالقرعة)، حسب عدد الحصص التي يملكها كل فرد له حق الحيازة.

٥- ليست كل أراضي القرية خاضعة لهذا التقسيم (فمثلاً كانت الحدائق والأراضي المستصلحة حديثاً مستثناة)، وليست كل العائلات لها حق الحيازة.

وبالنسبة لتوزيع الأرض، فقد قسمت في الأصل على أسس متساوية بين العائلات (أو الوحدات القبلية)، وذلك لخلق حصص متساوية من مجموع الأرض، فقسمت الأرض الصالحة وغير الصالحة إلى "أقسام أو مواقع"، ويصف هنا ي. م. بينس * في مقال كتبه ١٨٩٢ حول تقسيم الأرض المشاع في القرية الفلسطينية: "كان في كل سنة قبل حلول موسم الأمطار يخرج شيوخ القرية، ويقسمون السهول قسائم حسب العدد المطلوب، ويعطون لكل واحد قسمة أو اثنتين حسب نصيبه (١٤).

وقد تلقت كل عائلة استحقاقاتها لمناطق متساوية أو أراض في كل منطقة. وبعد انتشار العائلات أو الوحدات القبلية إلى حيازات فردية وانقسام الحصص بفعل الوراثة ظهرت التفاوتات والفوارق بين المزارعين المختلفين. وفي العادة كلما تكاثرت الأعداد كلما إنهار النظام (المشاع). حيث أنه فتر الحماس في إعادة توزيع الأرض الدوري بين الجماعات المختلفة، فلو حظ أن فترات التوزيع أصبحت أكثر تباعداً من الناحية الزمنية، وفرضت الملكية الفردية نفسها تدريجياً عن طريق التقادم. كما بقي تقسيم

* مدير شركة مونتفيوري التي أسست في فلسطين عام ١٨٧٨ م.

الممتلكات إلى أجزاء صغيرة متعددة. ويقرر (ورينر) في العام ١٩٤٤: "لقد انتهى نظام المشاع في أنحاء فلسطين والبقاع في لبنان، ومع بداية الزراعة المكثفة كان نظام المشاع في طريقه للإنقراض" (١٥) إلا أنه يعدد المساويء الكبيرة لهذا النظام فيذكر أنه:

(أ) منع أي استثمار على الأرض.

(ب) وشكل عائقاً أمام أي محاولة للتقدم.

(ج) ومنع المزارع الفرد من تسميد الأرض أو تحسينها.

(د) غير مجد لنظام زراعة واسع، فهو يفقد ٢٠٪ من ضياع الوقت في التنقل بين القطع المختلفة، و ١٠٪ من ضياع الأرض، و ١٠٪ من معدل البذار المفرط (١٦).

غير أن (اوين)، مرة أخرى يرى أن نظام المشاع لم يكن تقليدياً غير منسجم مع تطورات عصره، وإنما استجابة وظيفية لظروف أواخر القرن التاسع عشر القابلة للتكيف. فكان الهدف منه محاولة زيادة الإنتاج إلى الحد الأقصى مع إبقاء الرابطة الاجتماعية قوية بين الفلاحين، وتجنب النزاعات حول حدود الأراضي واستعمال المياه. وقد أضاف فيرستون إلى ذلك ملاحظة أنه جاء نتيجة فرض الضرائب على سكان القرية بصورة جماعية بحيث تعتبر القرية وحدة مالية وضرائبية لا تتجزأ وبالتالي رغبة جابي الضرائب (وهو عادة ملاك محلي) والفلاحين كذلك، بزيادة الانتاج الزراعي واستطراداً زيادة العائدات الضريبية. وهذا يتحقق عن طريق اعطاء كل فلاح الفرصة والحق لزراعة حصة متساوية من الأراضي المتاحة. وحيث أن فكرة المشاع كانت موجودة في ذهن مالك الأرض والمزارع وباقي سكان القرية فإنها كانت وسيلة فعالة لتشجيع الفلاحين على استغلال الأراضي التي استوطنوا فيها حديثاً في السهول (١٧) وبالرغم من أن (اوين) يثبت ثلاث ميزات تكييفية لنظام المشاع إلا أنه يعدد آثاراً اجتماعية واقتصادية خطيرة منها:

١- لأنه كانت للحصص قيمة مالية، فقد توفرت الحوافز لتقسيم الأرض وإعادة تقسيمها تكراراً، وبالتالي إلى تفتيت الملكية، إما من خلال عملية الوراثة أو عن طريق بيع بعض الحصص للحصول على المال.

٢- بدأ مزيد من الحصص يتسرب إلى أناس قاطنين خارج القرية عن طريق هجرة بعض أبناء القرية، أو التزام تجار وملاكين غرباء شراء الأراضي، أو لأسباب أخرى. لذلك أصبح ٧٥٪ من أراضي المشاع مملوكاً لأناس من خارج القرى بحلول ١٩٢٣ م.

علاقة الفلاحين بالسلطة

هدف قانون الأراضي العثماني ١٨٥٨ م إلى خلق حكومة مركزية قوية، على رأس عدد كبير من المزارعين الصغار، لتتمكن من استقطار الحد الأقصى من مردودات الأرض، مع محاولة إدخال نوع من التنظيم العقاري بحيث تسجل قطعة الأرض باسم صاحبها حتى يكون مسؤولاً عن زراعتها، وبالتالي عن دفع الضرائب المستحقة. غير أن تطبيق القانون واجه عثرات فلم يسجل من الأراضي في فلسطين خلال الفترة الواقعة بين عام ١٨٧١ (حين بدأت عملية التسجيل) وعام ١٩١٤ غير ما يزيد عن ربع مساحة فلسطين الإجمالية. وفضلاً عن ذلك، فقد كانت عملية التسجيل العقاري مكلفة جداً بالنسبة للمزارعين؛ إذ انطوت على دفع رُشى لبعض الموظفين المرهقين من كثرة العمل، لذلك حاول الفلاحون، وبحق، تجاهل التسجيل العقاري.

ولم يكن مفهوماً تأكيد وضوح حق الملكية للأراضي لدى الفلاحين في فلسطين، أو أنه رؤي كأمر ليس له دلالة. كما أن قانون ١٨٥٨ م لم يأخذ بعين الاعتبار بعض أنواع حيازة الأراضي المألوفة خصوصاً نظام المشاع. فلهذه الأسباب جميعاً، تم تسجيل ملكية الكثير من الأراضي في فلسطين بأسماء زعماء العائلات وشيوخ القبائل، وتجار المدن وغيرهم ممن يملكون نفوذاً وسطوة، بل إن بعض الفلاحين كانوا يتواطأون من أجل التهرب من التسجيل العقاري لاعتقادهم أن لا لزوم له، وأنه مكلف ويعطي دليلاً لجباية الضرائب المستحقة، كما أنه يسهل عملية التجنيد الإجباري. (١٧) ويورد (الحزماوي) جملة أسباب حول عدم تسجيل الفلاحين لأراضيهم، وعدم تنفيذ قوانين ١٨٥٨ بدقة ومنها (١٨): -

١- كانت تنقص الجهاز الإداري المخصص لعملية التسجيل الخبرة والكفاءة.

٢- رفض بعض الفلاحين التسجيل نتيجة للنفقات التي يتضمنها تقسيم الأراضي وتسجيلها.

٣- لعب رجال الإقطاع دوراً في تجنب الفلاحين تسجيل أراضيهم، وذلك بايهاهم أن المقصود بقانون الطابو ما هو إلا خديعة من جانب الدولة لمعرفة مساحة الأراضي المفتوحة، ومعرفة حجم المحاصيل الحقيقية التي يجنونها في نهاية كل موسم لفرض الضرائب اللازمة.

٤- وتهرباً من عمليات التسجيل لجأ بعض الفلاحين إلى وقف أراضيهم لبعض المؤسسات الدينية، وذلك لأن أراضي الأوقاف كانت معفاة من الضرائب.

٥- كان البدو يرون في دعوتهم لتسجيل الأراضي انتقاصاً لكرامتهم، لذلك اشتهرت مقولتهم (السيف هو طابو الأرض).

٦- طرح الحكومة للأراضي التي لم يسجلها أصحابها بالمزاد العلني .

٧- ساهمت مسألة التسليف والديون في فقد الفلاح لأرضه بعد اضطراره لبيعها إلى الملاك الكبار، ففقد بعض الفلاحين أراضيهم نتيجة تراكم الديون عليهم، وعدم استطاعتهم تسديدها، فأخذ هؤلاء يلجأون للحصول على قروض لفترات قصيرة مدتها من (البيدر إلى البيدر) وكانت فائدة هذه القروض تتراوح ما بين ٤٠-٥٠٪ في السنة، وفي بعض الأحيان كان نظام الإدانة الشائع في فلسطين هو (العشرة بخمسة عشر) .. فكان لا بد لكثير من الفلاحين الذين يعتمدون على الديون أن يتنازلوا عن أراضيهم حتى يخلصوا من ذلك.

ولقد أدى تخوف الفلاحين من التسجيل ظناً منهم بأنها خطوة أولية للدعوة للخدمة العسكرية أو لأهداف ضريبية، إلى تزويد المعلومات بتسجيل الملكية إما باسم رئيس القبيلة أو باسم أحد أعضاء العائلة الذي لا يسري عليه قانون التجنيد. وفي الواقع أهملوا السندات القانونية (الطابو)، واستمروا في الزراعة على أساس نظام المشاع، مسلمين بالعرف المتداول للمالك الحقيقي. وهكذا، عمت الفوضى ان نشأ وضع مؤسس قانونياً بموجب يملك البعض سندات قانونية لأراضي مقسمة، ووضع آخر موجود فعلياً بموجب لزراع الأرض استحقاق معترف به عرفياً، أو حتى مفترض وغير قابل للتطبيق قانونياً (١٩).

كانت زرعين نموذجاً لهذا المسرح من الفوضى؛ فقد أكد أحد معمرها أنه "إبان

الحكم التركي، وعندما كانت تطلب الدولة المكلفين للتجنيد الإجباري، كانت تعتمد على دائرة الطابو لمعرفة أسماء الأشخاص وأعمارهم، لأن تلك الدائرة كانت المصدر الوحيد للمعلومات، فلم تكن هناك جوازات سفر أو هويات أو شهادات ميلاد كما هو معروف في وقتنا هذا. ومن هنا كان أهالي القرية ينكرون ملكيتهم للأراضي، أو يقومون ببيعها خوفاً من معرفة هويتهم، ومن ثم اقتيادهم إلى حرب لا يعود منها أحد" (٢٠).

وقد استحوذت الفئة العليا المحلية الموطدة الأركان، ونجحت في امتلاك الأراضي المتوسطة والكبيرة عن طريق إقراض المال (التبعية المالية)، أو عن طريق مجرد التسجيل، أي إصدار سندات ملكية على أساس القوانين والأوامر التي صدرت من سنة ١٨٥٨ - ١٨٦٠ م. وأمنت العائلات صاحبة الكلمة في الجبال، والأفندية في المدن لنفسها، حقوق ملكية في الأراضي الواقعة في المنطقة الجبلية، وفي سفوح الجبال، وحول المدن في الساحل، وقيل عن عائلة عبد الهادي في بداية الانتداب حول امتلاكهم ٢٠٠,٠٠٠ دونم في محور عرابية - جنين - مرج بن عامر (٢١) غير أن (ماهر الشريف والحزماوي) يذكران أن العائلة كانت تملك ٦٠ ألف دونم (٢٢). وعلى هذا التقدير الأخير، فإن نسبة ما يملك آل عبد الهادي من أراضي زرعين التي بلغت ١٧,١٥٦ دونماً إلى جملة أملاكهم = ٢٨,٦٪. كما امتلكت هذه العائلة أراضي في قرى متعددة في منطقة جنين مثل قرية عربونة ورمانة والمزار وبيت قاد وعرانة والمقنبلة ويعبد وعانين وزبوبة وباقة الغربية، بالإضافة إلى تملكهم لأراضي في مرج بن عامر وبيسان (٢٣).

الفلاحون وعائلة عبد الهادي

(أ) لمحة عن عائلة عبد الهادي

يذكر ألكسندر شولش أن عائلة عبد الهادي كانت ضمن عائلات جاءت إلى جبل نابلس في النصف الثاني من القرن السابع عشر، وبداية القرن الثامن عشر (٢٤)، أما مؤرخ جبل نابلس فيقول إن هذه العائلة نزلت في بلاد حارثة (لواء اللجون) في عرابية التي نزلها الشيخ أبو بكر الصالح، وأصبح عبد الهادي شيخاً عليها وهو جد هذه العائلة. ولم يكن ذا أهمية ونفوذ خارج قريته؛ إذ كانت السيادة في لواء جنين جميعها لآل جرار حتى بداية القرن التاسع عشر (٢٥).

ولما مات الشيخ عبد الهادي ورثه ولده الأكبر حسين* في مشيخة القرية، وسنحت الفرصة له في تقوية مركزه، وتوسيع إقطاعه خارج عرابة ناحية الشعراوية كلها بعد ضعف آل جرار. وكان الشيخ حسين مقرباً إلى سليمان باشا خليفة الجزار في عكا، بينما كان علي باشا مساعد الوالي وابنه عبدالله باشا من بعده يميلون إلى بيت طوقان. وبعد وفاة سليمان وانتقال الحكم في عكا إلى عبدالله باشا (١٨١٩ - ١٨٢١) عمل حسين عبد الهادي على تقوية علاقاته مع ولاية الشام، وأصبح من أكبر مناصريهم ومناصري سياسة الإصلاحات العثمانية، في أواخر العشرينيات من (ق ١٩). وكان الصف المنافس بقيادة آل طوقان مقرباً إلى عبدالله باشا، ولما احتدم الصراع بين محمد علي حاكم مصر وعبدالله باشا، كان طبيعياً أن ينضم آل عبد الهادي إلى المعسكر الأول. وعندما زحفت جيوش إبراهيم باشا في ١٨٢١ م لاحتلال بلاد الشام أقنع (عبد الهادي) حلفاءه من آل القاسم وغيرهم بالتحالف مع المصريين، وكانت تلك نقطة التحول (حسب عادل مناع) في سيرة (حسين عبد الهادي)، فقد أصبح بعدها أقوى الشخصيات العربية المحلية وأوسعها نفوذاً في ظل الحكم المصري. فبعد احتلال عكا وبلاد الشام كلها تعين الشيخ حسين والياً على صيدا ومركزها عكا بدلاً من عبد الله باشا، كما وعين عدداً من إخوته وأولاده حكاماً على ألوية غزة ويافا وجنين وغيرها. وهكذا أصبح حكم فلسطين كلها تقريباً في بداية الثلاثينيات في آل عبد الهادي وحلفائهم آل قاسم والأحمد. وربط مصيرهم السياسي، باستمرار حكم محمد علي وإصلاحاته، ولذا تعاونوا معه لإخماد الثورة في كل مكان. ولهذا عندما قضي على الثورة التي امتدت من جبال الخليل إلى جبال الجليل لم يتضرر نفوذ آل عبد الهادي (٢٦).

وكان لفترة الحكم المصري التأثير الكبير في إحداث الخلل في التوازنات العشائرية والطائفية في بلاد الشام، ومنها فلسطين، فكان صعود عائلة عبد الهادي (حديثة النفوذ) أحد أسباب وصول الأمور إلى حافة الحرب الأهلية عام ١٨٥٠ في رأي المؤرخين المحليين، فتمت تعبئة أعداد كبيرة نسبياً من الرجال، وانتشر القتال بشكل واسع بين عائلتي عبد الهادي وطوقان، فقدرت عدة مصادر عدد المقاتلين بـ

* في العام ١٨٢٢ وجد في لواء نابلس خمس زعامات (الزعامت، نوع من الإقطاع زمن العثمانيين، يتسلمها زعيم، ويتراوح إيراداتها ما بين ٢٠,٠٠٠ - ١٠٠,٠٠٠ أوقية وكان يمنح في الغالب إلى قادة الجيش) كانت إحداها من نصيب الشيخ حسين عبد الهادي (عن محمد ماجد الحزماوي، ملكية الأراضي في فلسطين ١٩١٨ - ١٩٤٨، رسالة دكتوراة، ص ٧).

٢٠,٠٠٠ مقاتل شاركوا في معارك جبال نابلس، في حين ذكر أن عدد القرى المستباحة بلغ ١٦، وذلك في العام ١٨٤٥ م على يد أنصار عائلة طوقان. ويرى (أوين) أن هناك موارد اقتصادية وافرة شجعت القتال للسيطرة عليها (٢٧)، ويصنف (شولش) آل عبد الهادي في الحرب الأهلية كمتزعمين لتحالف "قيس" بينما تزعم خصومهم آل طوقان "يمن" (٢٨).

واتصفت عرابة شأنها شأن جميع المراكز الأصلية للعشائر الكبيرة بموقع عسكري استراتيجي متميز. وفيها كان (كرسي) دار عبد الهادي الذي أحاط به سور ذو أبراج صغيرة مجهز بأبواب مصفحة بالحديد (٢٩).

وقد تميزت عائلة عبد الهادي باهتمامها بتعليم أبنائها، فكانت ترسلهم إلى بيروت واستانبول وباريس لإكمال تعليمهم العالي، وهي بهذا تكون أكبر عائلات شمال فلسطين اهتماماً بالتعليم، فيروي بعض سكان جنين أنه بلغت نسبة أبناء عائلة عبد الهادي في إحدى الدفعات المبتعثة إلى استانبول ٧٠٪ (٣٠)، وقد أهلها مركزها التعليمي هذا لتسلم وظائف حكومية مهمة. فمع بداية القرن العشرين جمعت هذه العائلة صفتي العلم والجاه، الأمر الذي أتاح لها ممارسة نفوذ كبير على منطقة جنين.

وآل عبد الهادي آنذاك، كغيرهم من العائلات الفلسطينية الكبيرة (وينسحب هذا أيضاً على طبقة العائلات المتنفذة في المشرق العربي) توزع أبنائها على مختلف المشارب، والنزعات السياسية والاجتماعية.. فاعتبر آل عبد الهادي من أنصار آل النشاشيبي عندما احتدم التنافس بين الأخيرين وآل الحسيني، وعكس هذا التنافس نفسه على المسرح الوطني الفلسطيني في الثلاثينيات، ولما أقامت حكومة الانتداب (فصائل السلام) التي كانت تعمل جمعياً بتوجيه "تشارلس تيجارت" "وإشراف" فخري النشاشيبي "لضرب الثورة والقضاء عليها، كانت تلك الفصائل فصيل فخري عبد الهادي، وفريد رشيد في عرابة وجنين (٣١). وكان تحت يد فخري ٧ - ٨ جنود من الدروز (٣٢)، وكان هذا طبعاً بعد انحراف فخري عن الثورة. ويعني هنا زرعيني " أنه (أي فخري) قام بسرقة دكاكين زرعين كلها وحملها وجابها على عرابة.. حمل الزنابير والحطاط.. الخ .. حدا بقدر يحكي مع مسلحين؟... أجو طوقوا البلد ونهبوها، قالوا للحصادين والفلاحين: بنرجعلكم البغال والخيول .. حملوهم، وأخذوهم .. وفي وقت ثاني اعتقل من أهل البلد وجهاءها وحبسهم في بير في عرابة ولم يخرجهم الا بغدية باهظة (٣٣).

ونجد لونا آخر لتنوع المشارب في هذه الأسرة يتمثل في مشاركة وجيه عرابه عبد القادر اليوسف عبد الهادي بفعالية في أحداث ثورة ١٩٢٦م، حيث كان ضمن مجموعة السياسيين المعتقلين المعزولين في سجن صرفند، وكان قد تعاون سابقاً وساعد الشيخ عز الدين القسام أثناء هربه في الجبال (٢٤)، وعلى الصعيد الاجتماعي والديني نجد من كان يزكي أمواله من هذه الأسرة فيوزعها على الناس في البلد، والمحاصيل لا تزال على البيادر قبل تخزينها في البيوت (٢٥).

غير أننا نجد لونا آخر لتنوع النزعات، تمثل في وجود الخصومات بين أفراد الأسرة، ولعل الحادث الأهم هنا، مقتل فخري عبد الهادي على يد ابن أخيه خليل حلمي أثناء عرس لابن الأول، وقيام أحد أبنائه لاحقاً واسمه (شوقي) بالثأر لأبيه " وحلف يمين ألا يدخل على عروسة حتى يأخذ بثأر أبيه فعلاً قتل وأصاب من أبناء عمومته من ٢ - ٤ أشخاص في إحدى مصابن العائلة في نابلس (٢٦).

وضمن ذلك التنوع نجد - أيضاً - شخصية كان لها أهميتها على صعيد النشاط السياسي الوطني والقومي العربي، وهي شخصية عوني عبد الهادي (١٨٨٢ - ١٩٧٠) الذي لعب أدواراً مهمة منذ ثورة حسين بن علي، حيث أصبح أحد رجال حكومة فيصل في دمشق، ثم لعب دوراً سياسياً بارزاً في اللجنة العربية العليا إبان ثورة ١٩٣٦ حيث كان سكرتيرها، كما تسلم عدة مناصب حكومية زمن الأردن (٢٧). وفي هذا الإطار كان سليم أحمد عبد الهادي (١٨٧٠ - ١٩١٥) والد زوجة عوني أول الذين أعدمهم الوالي التركي جمال باشا في بيروت سنة ١٩١٥. فقد كان من رجال النخبة في المشرق العربي آنذاك (٢٨).

(ب) آل عبد الهادي وحادثة شراء أراضي زرعين

تتفق مصادرنا أنه حدثت في بداية القرن العشرين عملية نقل ملكية أراضي القرية لآل عبد الهادي، ويبدو أن عملية بيع أو تحايل كبيرة حصلت، وتم خلالها تحويل ٨٠ - ٨٥٪ من أراضي القرية لصالح عائلة عبد الهادي المتنفذة في منطقة جنين، ويؤكد شهودنا أنها تمت في فترة حافظ باشا الذي كان موظفاً كبيراً في جهاز الضرائب والإدارة لدى الدولة العثمانية، ويصفه أحد سكان زرعين: رجل مفتح العينين في عصره، وكان يهوى شراء الأرض وامتلاكها، وكان مركزه عرابية وامتد طموحه للتملك في زرعين وفي عربونة ومقيبلة وفي الجلمة وجنين (٢٩). ويبدو أنه توفي مع نهاية الحرب العالمية الأولى،

وقد عاصر رواتنا خليفته يوسف الحاج عبد الهادي (٤٠)، ويذهب معظم في شهادته، إلى عملية نقل الملكية حصلت بدخول تركيا الحرب العالمية الأولى؛ والحقيقة أن حالة من الفوضى في بيع الأراضي، ونقل ملكيتها سادت فلسطين عشية الحرب العالمية الأولى وخلالها، ففي العام ١٩١٢م تم رفع معظم القيود التي فرضت على بيع الأراضي في عام ١٨٥٨م، ومع اندلاع الحرب الأولى كان قد أقيم ثلاثة عشر مكتباً لتسجيل الأراضي (٤١).

ويرى أهل زرعين أن نقل ملكية الأرض إلى حيازات آل عبد الهادي كان في غير وجه حق فيفصح أحدهم عن ذلك بالقول: " الملك لله كله .. لكن في زرعين لدار عبد الهادي، ثلاث أرباع الملك لعبد الهادي والربع الباقي للفلاحين، أول شيء، لما حكمت تركيا على جدودنا يطوبوا الوطاه عليهم في دفاتر رسمية، كان المأمور في ذلك الزمن من دار عبد الهادي اللي بيسجل أسامي الناس، أجا حافظ عبد الهادي باشا وقراييه طوبوا الأرض ... بالأول ما كانت الأرض لدار عبد الهادي، كان يعني إلهم ثلث الأرض زي الفلاحين .. لما تركيا جندت أبناء الناس حكمت على ابن ال ١٦ أن يمشي بالحرب.. طبعاً جمعت هالناس وراحت .. أنا ابني بعز علي بخاف عليه يروح على الجبهة ويموت، قالت تركيا، كل واحد بدوش يبعث ابنه مفتوح باب قانون المشتري، بدفع الواحد ٥٠ دينار رشادي. تشتريه وبنعطيك ورقة مختومة، طبعاً فلان، أو فلان، بعز عليه ابنه يتسجل في الجيش، وفش مصاري وكانوا (نار عبد الهادي) أثرى الناس في ذلك الوقت (عزوة وثروة وماديات) ... كان يأتي الفلاح لدار عبد الهادي ويقول لأحدهم: شوا رأيك بدي أبيك أرضي، ومعظم أهل البلد عملت هيك" (٤٢).

ويتحدث آخر باللهجة نفسها: " دار عبد الهادي لم يكن علاقة بأرض زرعين، البلد لأصحابها ... والذي جعلهم يمتلكوا الأراضي من أصحابها هو حرب تركيا، فالأتراك كانوا يأخذوا ابن البلد على العسكرية للمشاركة في الحرب وأبو الولد ملوش الا هو... بيشتغلله، وبيوكل وبيشرب من وراه... فيذهب الوالد يطنّب على حافظ باشا (مهو حافظ باشا رئيس البلاد) يقول له: يا حافظ أخذوا القروط (الولد) تبعنا، وهسا إحنا متنا، فيقول له حافظ باشا: شو أستويك، فيقول الوالد: بدي تطلع لي ابني. فيقول له حافظ باشا: تتنازلي عن أرضياتك، فيقول الوالد: خذها بس إطلعلي إياه - أخذوا الأرض كلها من أهل زرعين عشان ابن البلد مايلبس عسكري بتركيا... وراحت تركيا وبقيت الأرض لدار عبد الهادي". ويضيف شاهدنا معزياً نفسه: "برضه هي (الأرض) ظلت بين أيدينا، يعني ظلينا إحنا أصحابها ميكلينها وشاربينها" (٤٣).

وعندما سئل آخر عن كيفية انتقال ملكية الأرض لدار عبد الهادي أجاب: " ما أخذ بسيف الحياء فهو حرام (هذاعتوان الكلام والجواب على السؤال) فهذه البلد أخذت بالحيل ... فحكومة

الأتراك كانت تبعث عسكرياً يطلب ابن فلان، مثلاً، وتذهب والدته الولد لحافظ باشا تقول له: طنيب عليك يا عمي يا حافظ، فيجيبها: شو إنتي بدك، تقول الوالدة: أخذوا إبني، وهذا يقتلوه، ويخربوا بيته، فيقول لها حافظ: خلي جوزك يروح ويقيد الوطيات على اسمي، قالت دخيلك ينعل أبو الوطاة على أبو أيامها. بدناش وطايات، أحنا بدنا الولد يزوح ... فيذهب حافظ لدى السلطات وبعدما يغسلوا ويوكلوا ويشربوا يقول لهم عن الشاب المعني: فقير، مليح، حرام ياعمي الله يرضى عليكم إنتو جماعة ملاح اسمحوا له بالخروج، فيقولون له: أمرك يا حاج .. يبقوا ماكلين ومخلصين وفي أمان الله.. يرخوا (الأهل) شهر زمان، ويأتوا له، لكن الوطاة صارت مكتوبة، يروحوا على الطابوا، يقيم اسم فلان ويحط اسم فلان، انتقل المرض على أكثر البلد، وآخر ما صفي الصافي وبردت الحرب ظل فيها شوي، الله ما ساعدهم (دار عبد الهادي) يوخذوهم، عائلتنا شوي، دار المقصص شوي، أبو عطية شوي، دار الأسمر شوي، يعني ربع البلد وحتى مش كله إلنا، فمن الربع حتى بيوخذوا منا شوية" (٤٤). ويقول نفس الشاهد في موضع آخر: "دار عبد الهادي أخذوا أربع أخماس البلد، ولأهل البلد بقي الخمس، ومدفعوش قرش ولا شروا" ثم ينهي كلامه: ما كان لله معه فهو المتصل وما كان لغيره فهو المنفصل. الواقع أنهم، حبوا على مطرح الدور تاخذوها. وعندما اعترض أهل البلد وناقشواهم قالوا للمختار: ياالله انتو مسامحين بموضع البيوت والخشش".

وفي شهادة ثالثة لمعمر آخر، تلقي الضوء على جوانب أخرى لعملية نقل الملكية التي تمت لصالح عائلة عبد الهادي يقول فيها: "هذول الفلاحين كانوا فقراء على باب الله، بزرعوا الشعيرات والقمح .. فيأتي دار عبد الهادي للفلاح، ويقولون له: بيعنا الأرض اللي بتحرث فيها وبتأخذ حصه... المفلس يبيع بأرخص .. ثم ينقلوها لاحقاً للبasha حافظ (يا ما حط ناس في الأبيار)* .. أغلب الأراضي منقولة وأصحابها ليس لديهم خبر أو علم، فنقل آل عبد الهادي الأرض، إشي لاسكندر وإشي لتحسين، وإشي لفلان ولفلان وزعها حافظ على قرايبه.. وشمل هذا اللي بدو يبيع واللي ما بدو يبيع .. يأتي الفلاح ليراجع الدفتر (مامو في أيديهم - أي أن الدفتر في يد آل عبد الهادي -)، فيفاجأ بأن الأرض منقولة على اسم فلان منهم .. وبعدين يقولوا لصاحب الأرض اذهب يا عمي انت مالكيش وطاة، أنت بعت الوطاة تبعتك لفلان .. راحت الوطاة كلها بهذه الصورة، وصاروا (دار عبد الهادي) يستخدموا الناس .. يشدوا عندهم الناس. هستا بالطابو تبع القدس، أغلب الدفتر على الاسم الأساسي العتيق مثلاً، الفايد، دار الحاج إبراهيم، دار أبو عطية، الخ (أسماء عائلات البلد) ... وظلوا (دار عبد الهادي) دايرين وراء الفلاحين، اللي بدو يبيع بياخذوها بدل مصاري واللي ما بدو يبيع مثل أهلي، كانوا يأتوا على مأمور الطابو ويقولون له: طوب هذه الأرض على اسم الحاج اسكندر (أبو تحسين) الذي أخذ وطاة رخال كلها" (٤٥).

* كان للعائلات المتنفة آنذاك ميلشيات، وقوة بطش تستخدم الآبار المحفورة بالأرض كأماكن للاعتقال.

وفي موضع آخر، نجد هذا المعمر يلقي إضاءة على وجه آخر من وجوه نقل ملكية الأراضي فيتذكر أنه: "في أحد الأيام جاء (السلحادرية)* مبعوثين من قبل الباشا (والباشا هو الحكومة .. يقطع الرأس) أجو بدمهم يخلصوا أموال للحكومة.. في واحد معوش ولا قرش طلع من الدار تخبي - قبل ما زرعين تروح لدار عبد الهادي - على دور تركيا... طبعاً كان المختار ملزماً بالسير معهم، (وكان المختار يوم ذاك من دار الرحال) فهو مكلف أن يمشي معهم، جاء على الدور داراً داراً... في امرأة حبلى من دار الحمد بشهرها، بليالها .. سألوها: وين جوزك؟ قالت لهم: والله ما هو هون، قالها (السلحادر): بدك تخليقة.. فات واحد منهم وبلش بها المرأة ضرب، يوم بلش يضرب، تحرك الرحال (المختار الذي كان يهد الحيط، ضخم الجسم).. فكان هناك عود حراث مرمي بقاع الدار، خبط على الشوادر طبش الوصلة، ولحظة ما طبشها أجا على الزلعة اللي طبش المرأة وطبش أجريه الثنتين .. سحب (المختار) حاله وأجا على الباشا، وكان الباشا عامل معرش في مقبيلة، وقال المختار له: صار.. وصار.. وصار.. قام حافظ باشا ودَى العسكر، جابو علي الحمد وحطوه في أحد السجون (الأبيار) الباشا بالقرب من باب جامع جنين ... قعد جمعة.. جمعتين، ثلاث .. مين يستجري يواجه الباشا، أجا واحد ختیار قالها لأمه، والله غير يموت بالسجن ما واحد يستجري يسأل عنه، واستحلوا الوطاة، ونقلوا إخوته بلا إشي في الدنيا على العفولة، وأخذ (الباشا) ناس من عرابية واستحلوا الوطاة وقعدوا بالدور ... قامت المرأة تروح على دار حاكم رمانة (مصطفى الأحمد).. راحتله أطنبت عليه الختيارية. (هذاك كان له كلمته.. ماهي كل قرنة تركيا عملت فيها عفريت) وبعث ورقة للبasha. فما كان من البasha الا أن أخذ خبط عليها .. وبعد خمسة ايام رجع الختیار وقال لأم السجين: والله ليموت في السجن ما واحد يشوفه.. وراحت له مرة ثانية الختيارية، ودبكت عليه (مصطفى الأحمد) قالها: هومفلتوش، قالت له: لا ... (بقاش في اوتومييلات وتكسيات، بل خيل أصايل) شد (الأحمد) على فرسه وركبها، وأجا على الباشا، على مقبيلة، (علمك: عندالبasha اشي يخلق واشي ما يخلق)، نغد عليه... قال له البasha: أهلاً وسهلاً، قاله (الأحمد): لا أهلاً ولا سهلاً.. زلعة ما بخس قضاء ولا بخس بلاد .. أنا أوديلك تطلقه من الحبس وما تطلعوش .. ودار (الأحمد) راس الفرس وغرب. يم هذاك (البasha) ودَى ناس أطلعوه من السجن .. يوم أطلعوه من السجن، هذاك السجين وصل زرعين، وغلتهم بيحصدوا فيها، والدنيا حميدة، قام مرق من الطريق اللي تمر على (عين الميته) بين زرعين ونورس. وراح على عين الميته في زرعين .. قام ودَى ورا مرته من طوباس، (نسوانه ظلوا في زرعين) ودَى وراها قالها تجيب له عباته وأكّم من مجيدي، جابت .. نزلت على (عين الميته).. لقيته هناك، حيا الله... قالها: أنا حالف يمين ما أروح وأنا عايش على مال الحياة، وبدي أظل بها الوعر هون، يا بقتلوني، يا بقتل البasha، تعلقت فيه هاي (زوجته) من الموت، بات واياها في جبل الدحي.. ثاني يوم (في بلد الشمال اسمها

* الجنود أو الميلشيا التي تكون تحت تصرف الباشا.

ديشوم*، كلها مغاربة) وهذا (ناظر الحج حسين) كلمته مثل الباشا.. شو أجا ببال الحمد، قال أنه بزرّق المرأة عليه، ويرجع يساوي شغله، راح عليه (على شيخ ديشوم) بعد المغرب.. قال له الأخير: أهلاً وسهلاً، أخذوا المرأة منه ودوها عند بناتهم، ونام هو بالمضافة بعد ما تعلل آخر السهرة .. الصبحيات أجو تيقعدوه لقيوه ميت .. (طق) من القهر*.

غير أنه بقي لأهل زرعين ما نسبته ١٥ - ٢٠٪ من مجمل مساحة أراضي القرية العامة، ويعود ذلك حسبما تفسره لنا إحدى المعمارّات في القرية، إلى أن بعض العائلات بعثت بأولادها للحرب مع تركيا فثبتت الأرض باسمهم، مثل دار الحاج إبراهيم ودار الشلبي ودار العموري وغيرهم (٤٦). وكنا قد ذكرنا سابقاً أنه قتل من أهل القرية في الحرب العالمية الأولى ما لا يقل عن عشرة رجال، مما يوحي لألى أنه كان هناك مشاركة واسعة من أبناء البلد، غير أنه، وكما يبدو، أن ما ثبتت ملكيته لهؤلاء المحاربين لم يكن يتناسب وحجمهم.

وإزاء ذلك يذكر أحد الملاكين من دار عبد الهادي أن أسرته لو أرادت لاشرت البلد كلها، لكن "أبقى أجدادنا للفلاحين قسماً بسيطاً" (٤٧).

ويوحى لنا السياق أعلاه أن هناك عمليات تحايل قد حصلت خلال فوضى الحرب الأولى وما بعدها، حيث تبدلت السلطات بشكل جذري من الدولة العثمانية إلى بريطانيا العظمى. ويخبرنا هنا أحد شهودنا عن إحدى تلك التحايلات فيذكر "أن أحداً من آل عبد الهادي طلب من أحد سكان زرعين (من دار أبو فضية) شراء أرضه ولما ذهب الفلاح إلى نابلس مع الشاري ليدفع له "المصري" وليطوب له الأرض. ذهباً بداية إلى الطابو فطوبها الفلاح على اسم ذلك الشاري، وأخذ هذا الأخير ذلك الفلاح على محل كثافة في نابلس وأطعمه .. وقبل أن يغادر (ويروح) قال الفلاح له: اعطني المصري .. فأجابه الشاري - أخذتها. فأجابه الفلاح - ما (أخذتهاش) فكذب عليه وشرى أرضه منه بالكلام - ولما رجع إلى البلد رحل عنها وسكن في غور الأردن، ومكث هناك أكثر من ٣٠ سنة، لأنه أختزى من أهل بلده أن يسخروا منه" (٤٨).

واشتهر من الملاكين من دار عبد الهادي في زرعين في فترة الأربعينيات (ما قبل الرحيل) كل من يوسف الحاج حيدر، وحلمي النافع، ونظمي عبد الهادي، ويوسف عبد الكريم، وفهمي عبد الهادي، وفؤاد عبد الهادي، وفهمي الأنس، و خليل حلمي.

* قرية مدمرة تبعد ١٤ كم شمال مدينة صفد بالقرب من الحدود اللبنانية.

وتوزع هؤلاء مساحات الأراضي على أنفسهم. لكل واحد قطعة لا تقل مساحتها عن (١٠٠-٢٠٠) دونم (٤٩).

ج- توزيع الملكيات في زرعين

وزعت الملكيات في زرعين بالدونمات حسب ما ورد في مجموعة قيود محاسبية من دفتر نظمّي عبد الهادي أحد كبار ملاكي الأرض في زرعين*. وقد ورد في الدفتر اسم ٥٦ مالكاً، والجدول التالي يبين لنا توزيع الملكيات بالدونمات على المالكين من أصل ٢١٠٤٢٠ دونم.

المساحة بالدونمات	عدد المالكين الإجمالي	عدد المالكين من دار عبد الهادي	عدد المالكين من أهل القرية	عدد المالكين من اليهود	النسبة المئوية
١٠٠-١	٩	٤	٥	-	٪ ١٦
٢٠٠-١٠١	١٩	١٢	٧	-	٪ ٣٣,٩
٣٠٠-٢٠١	٨	٧	١	-	٪ ١٤,٢٨
٤٠٠-٣٠١	٥	٤	١	-	٪ ٨,٩
٥٠٠-٤٠١	١	-	١	-	٪ ١,٧٨
٦٠٠-٥٠١	٥	٣	٢	-	٪ ٨,٩
٧٠٠-٦٠١	٢	٢	-	-	٪ ٣,٥٧
٨٠٠-٧٠١	١	١	-	-	٪ ١,٧٨
٩٠٠-٨٠١	-	-	-	-	-
١٠٠٠-٩٠١	١	١	-	-	٪ ١,٧٨
فوق الألف دونم	٥	٤	-	١	٪ ٨,٩
المجموع	٥٦	٣٨	١٧	١	٪ ١٠٠

يلاحظ من هذا الجدول أن ملكيات الأراضي كبيرة، وأن المساحة من ١٠٠-٢٠٠ دونم هي الأكثر عدداً، في حين أن الملكيات الكبيرة جداً قليلة فلا يوجد فوق ال ٨٠٠ دونم إلا ٦ قطع. ويلاحظ - أيضاً - أن الملكيات التي تعود لأهل البلد صغيرة نسبياً، بينما نجد الملكيات الكبيرة بيد آل عبد الهادي وكذلك القطعة التي اشتراها

* انظر الوثيقة الثانية.

ملكية الأراضي في زرعين في العشرينات من القرن الحالي .

يهوشع حانكن التي تبلغ ١٥٤٦* دونماً . ويعتبر نظمي عبد الهادي أكبر المالكين حيث كان يملك ٢١٢٦ دونماً، والسيدة طرب بنت سليم الأحمد وزوجة عوني عبد الهادي التي تملك ٢٠٠٥ دونمات. بينما كان عفيف مقداد الحاج إبراهيم، وياسين الحاج إبراهيم أكبر ملاكي القرية حيث بلغت قطعة كل منهما ٥٠٤ دونمات.

وعلى هذا، فإن أراضي زرعين كانت قد توزعت على النحو التالي في نهاية العشرينيات:-

٤٢٦٤ دونماً للفلاحين من أهل القرية
١٥٦١٠ دونماً لآل عبد الهادي
١٥٤٦ دونماً لحانكن

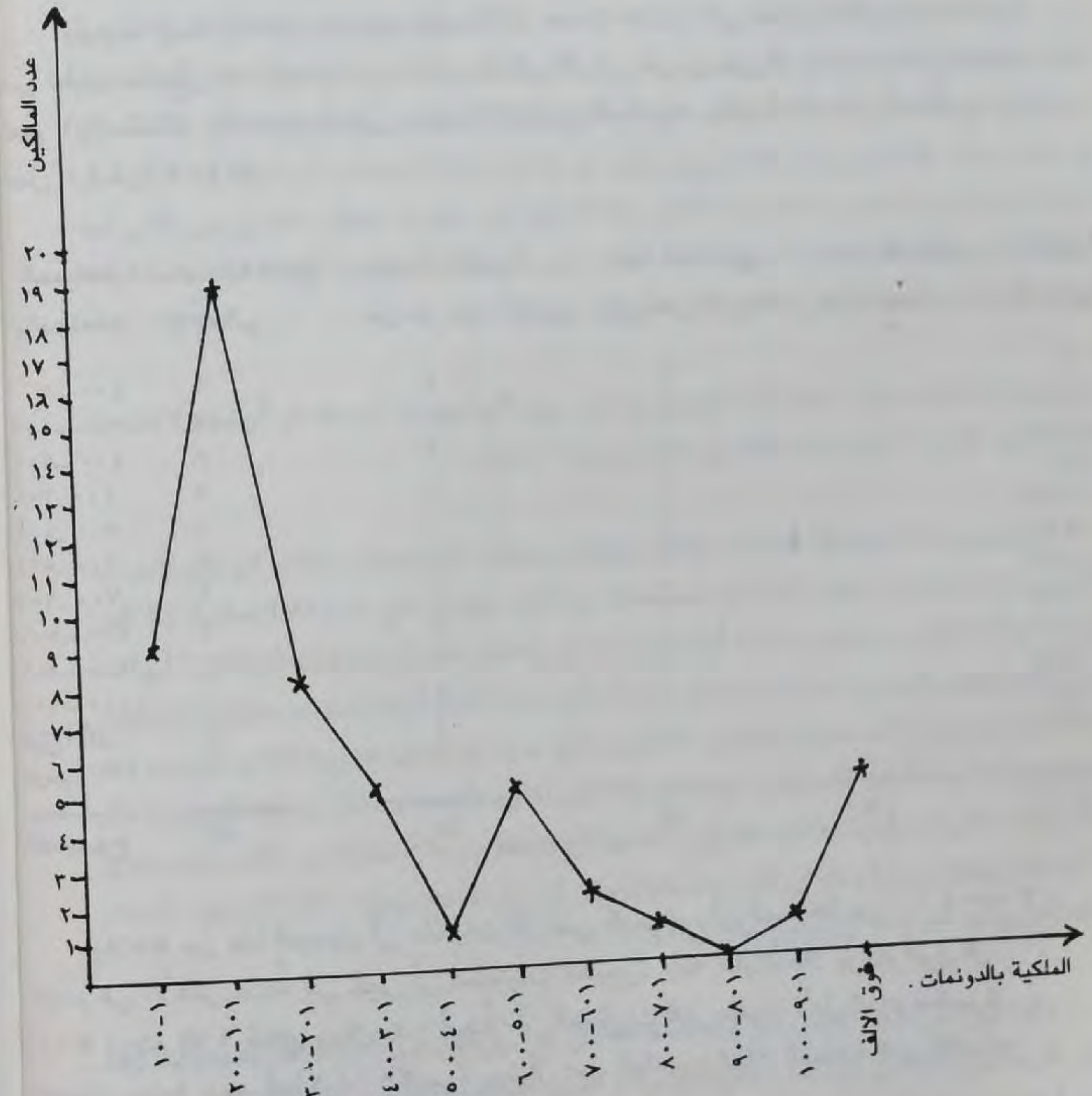
(د) علاقة الملاكين (دار عبد الهادي) بسكان زرعين، وهؤلاء بالأرض (علاقات الفلاحة).

تتفق مصادرنا المكتوبة والشفوية على أن نقل الملكية التي تمت في زرعين لم تغير من نظام استخدام الفلاحين للأرض إلا بشكل ضئيل، وسارت عملية إدارة الأرض وفلاحتها تنتقل ببطء وتدرج من حالة العرف العام المتعلق بنظام المشاع إلى أشكال أخرى مع نهاية فترة الانتداب في ١٩٤٨.

بداية كانت أراضي البلد المشاع مقسمة إلى أربعة أرباع، وكانت تتبع نظام المدوارة الزمنية**، الذي يفسر طريقة عمله الخاصة في زرعين أحد حراثيها (٥٠)

* تذكر المصادر المكتوبة أن اليهود يملكون في أراضي زرعين ١٧١١ دونماً على غير ما هو هنا في الدفتر . وقد يستشف من ذلك أن عملية بيع أخرى تمت تقدر بـ الفارق بين الرقمين وهو ١٦٥ دونماً.

** اختلف نظام استخدام الأرض المشاع "المدوارة" في طرائقه من موقع لآخر. ينقل الحزماوي هنا تعريف الباحثين لها، فيقول: هي الأراضي التي نقلت أو دُورت بعد عزل السلطان عبد الحميد الثاني عن الحكم لصالح الخزينة العامة للدولة، وذلك بموجب إرادتين سنيتين عام ١٩٠٨ و عام ١٩٠٩، وكانت تسمى أرض الجفتلك (ملكية الأرض في فلسطين ١٨ - ١٩٤٨، ص ٤١) وجاء في شروحات لهذا النظام أنه بعد انتهاء الموسم تقسم الأرض من جديد بين السكان، وكانت أراضي القرية تقسم إلى أربعة أقسام هي: القسم الجنوبي والشرقي والشمال والغربي، ثم يقسم كل قسم عشرين قسماً بواسطة حبل أو قصبه طولها تسعة أقدام، وكان لكل حقل اسم خاص يعرف به. أما الطريقة الشائعة في توزيع أراضي المشاع فكانت تتم بالقرعة، حيث تكتب أسماء الحقول في كل قسم من =====



بالقول : " كل ٣ - ٤ سنوات يعاد تقسيم المساحات المزروعة... في هناك أرض قريبة، أرض بعيدة، أرض مزينة، أرض مش ولا بد... وبيعملوا للأرض حساب وتقسيم جديدين، فالأرض التي تكون معي بدورها تالي سنة لتصبح مع آخر، وكل الأراضي هكذا وبتمير حراثة مداورة، بتكون الأرض عنده بتصير عندك وبقسموا الأرض تقسيم جديد، وبيكيلوها بالحبل (كان الحبل وحدة للقياس آنذاك). في ١٠٠ حبل، وهي تقسم على أربعة أقسام كل قسم يشكل الربع، كل ربع له ٢٥ حبل، ولكل ربع أصحاب، يتم تقسيمه عليهم، كل واحد عارف شو اللي إلو وبيحفظه بالدقة... وينبه شاهدنا إلى أن " قسمة الأرض إلى أربع أرباع هي فقط للبيعت... وطالما أن دار عبد الهادي يملكون ثلاثة أرباع ونصف الربع، فإن استخدام أراضيهم كان يتم ضمن نفس نظام المداورة الذي طرأ عليه بعض التعديلات، فهم من جهة، كانوا يعيشون في المدن، وقليل منهم في الريف، وكانوا يعطون أراضيهم للفلاحين مقابل مبلغ متفق عليه في آخر السنة، أو يعمل فيها هؤلاء الفلاحون على شكل شركاء مقابل نسبة معينة من المحصول تتراوح ما بين ٢٥ و ٧٥٪، وذلك اعتماداً على مصدر الخدمات الزراعية كالبنار والحيوانات والأدوات الزراعية والعمل. وذلك حسب التصنيف التالي:

أ- الفلاح من أهل البلد (أي من الذين بيعت أراضيهم لدار عبد الهادي)، يستمر في فلاحة الأرض على شكل مزارع أو كشريك في الحصة، فكان لكل واحد ٤ فدادين، مع أربعة حراثين، ويعطي هذا، دار عبد الهادي آخر السنة ربع الغلال.

==== الأقسام الأربعة على حمى صغيرة توضع داخل كيس من الأكياس الأربعة المخصصة للأقسام الأربعة، ويضم الكيس عشرين حصاة كل منها يحمل اسم حقل، ثم يجلس الشدادون على شكل نصف حلقة ويتوسطهم إمام أو خطيب القرية، ثم يؤتى بأطفال لا تتجاوز أعمارهم الخامسة، وذلك لضمان عدم التحيز، ويبدأ الطفل بسحب الحصاة من الكيس، ويسأله الإمام لمن هذه الحصاة، فيشير الطفل بإصبعه إلى أحد الجالسين دون اعتراض، وهكذا تستمر العملية حتى تنتهي الأكياس الأربعة.

وكان يتم توزيع الحصة إما حسب الذكور في العائلة (نظام الذكور)، وهنا يتم توزيع الحصة إما للأفراد أو الجماعات (الحمائل)، ويقوم شيخ الحملة بتقسيم الأراضي إلى أعضاء الحملة. أما النظام الثاني فيكون حسب البالغين أو الذين يملكون محارث وحيوانات (نظام الفدان)، ويستند هذا النظام إلى إعطاء حصة لوحدات الإنتاج، أي للأشخاص القادرين على زراعة الأرض، وكلما كثر عدد الأفراد أو عدد الذين يملكون محارث تزداد الحصة. (عن محمد ماجد الحزماوي، ملكية الأرض في فلسطين ١٩٤٨-١٩٤٩، ص ٢٦، ٢٥، ٢٣).

ب- وكلاء آل عبد الهادي الذين استقدموا معهم، أو قدموا على أهل زرعين في جموع كبيرة من الفلاحين الذين يعملون بالمحاصصة، وغالباً ما كانوا يعطون دار عبد الهادي ثلاثة أرباع المحصول. ومن هؤلاء الوكلاء المنتسبون لعرابة (مركز آل عبد الهادي) فمثلاً كان نجيب محمود أبو عزيزة ومحمد حسن العلي وأبناء حسن سليمان العريدي (٥١).

ج- ملاكو الأرض الأصليون الذين لم يبيعوا أراضيهم، وكانوا يعملون بأيديهم في الحراثة. ويأكلون محصولهم كاملاً.

وأكدت مصادرنا الشفوية خبر هيجان بعض الفلاحين (الطارئين) على زرعين، الذين سكنوها وأصبحوا جزءاً منها؛ فذلك أنهم قاموا في العام ١٩٣٨ م بمحاولة تملك أراضي القرية وبناء بيوت فيها وفلاحتها (٥٢).

وكان العمل ضمن نظام المداورة يتم بشكل جماعي، كما كانت تقسم الأرض إلى وحدات صغيرة - لتمييز القطع التي سيستخدمها كل فلاح - عن طريق استخدام الحبال، كما تقدم، كوحدة لتقسيم (الموارس): " وكان لكل واحد منا ٣٦ قطعة، يتراوح مقدار كل منها بين دونمين أو ٢٠ أو ٥٠ دونم فهي متفاوتة " (٥٣).

وكان مجلس المختار (الديوان) الذي يؤمه عقلاء البلد، يقرر ويتولى تنظيم عملية المداورة الزمانية والمكانية، وكان يتم هذا التقسيم بشكل إجباري (التزام أكيد) بعد تحقق الرغبة الجماعية بالمراضاة والاتفاق بين أهل البلد جمعياً وبشكل رسمي " وإذا شذ واحد وزرع في أرضه غير ما اتفقت البلد على زراعته في ناحيته وجواره فانها بتروح، يعني بياكلوها الرعيان والناس والسبب في ذلك أن الأرض بتحمي حالها لما تكون مزروعة بشكل موحد (٥٤).

كان ارتباط آل عبد الهادي بمجتمع زرعين ارتباطاً اقتصادياً، فهم على حد تعبير أحدهم: " عمرهم ما سكنوا زرعين، وقلما كان الواحد يبات فيها (٥٥).

والحقيقة أنه كانت لهم (علية) وسط البلد ليوسف الحاج حيدر، ولكنهم كانوا يأتون لزريعين بشكل أساسي لأحد غرضين (٥٦):

أ- إما لقضاء فسحة لمدة محدودة من الزمن (يومان أو ثلاثة).

ب- وإما لجمع الغلال وقت نهاية الموسم في البيدر لتصفية الحسابات، وتشطيبها مع الفلاحين.

واستخدم آل عبد الهادي وكلاء لهم ممن يثقون بهم، أو ممن لهم سلطة ونفوذ عليهم من سكان قرى جنين (خاصة عرابة وقباطية) ضمن نظام للمزارعة (الشّد* - من شّد عدة الحراث) الذي بموجبه يكون للمستخدم حصة متفق عليها مع صاحب الأرض من مجمل الغلة النهائية. فان كانت أدوات الحراثة (الدواب وعلوفتها المحارث، البذار، المأوى...) مقدمة من أصحاب الأرض (دار عبد الهادي) فان للمزارع ربع الغلة، ولدار عبد الهادي ثلاثة أرباعها، وذلك بعد اقتطاع حصة الحراس والقطاريين. ويكون هذا الربع مقابل تعب وجهده. وإذا كانت الأدوات والمجهود كله من الفلاح فله ثلاثة أرباع الغلة، والربع لأصحاب الأرض، وتقدر نسبة المحاصصين بالربع ٥٠٪ من مجمل الفلاحين، بينما نسبة المحاصصين بـ ثلاثة الأرباع ٢٥٪، وهناك نسبة ٢٥٪ تتعاقد على المحاصصة ضمن شروط قريبة مما ذكر اعلاه في حالة مشاركة الفلاح صاحب الأرض في الأدوات (٥٧). ويبدو أن أصحاب الربع هم من طبقة الفلاحين الوافدين من القرى. أما أصحاب ثلاثة الأرباع زرعين الذين باعوا أراضيهم لدار عبد الهادي، وأما المحاصصون على النصف فجزء منهم وكلاء لدار عبد الهادي، وجزء منهم - أيضاً - من أهل زرعين.

وعلى هذا " فدار عبد الهادي ما يعرفوا شي عن أرضهم، هالفلاحين بزرعوا، وآخر السنة ماعليهم إلا يجيبوا يحملوا الجمال ويروحوها على جنين، وحتى الفلاحين اللي عندهم كانوا يشرفوا على تحميلها" (٥٨).

وكما سمعنا من جميع شهودنا، فان عملية المحاصصة كانت تتم بمنتهى التراضي، ولم تحدث عمليات تعسف في سحب حصة الفلاحين من بين أيديهم، سوى بعض الحالات الشاذة التي كانت تحدث في ظروف استثنائية كما سبقت الإشارات. وفي علاقات الفلاحين بالملاكين، وجدنا قسماً من الفلاحين - وفي ظل الثورة ١٩٣٦ -

* كان يطلق على الشخص الذي يزرع الأرض المشاع " الشداد " وكان يأخذ الأرض وفقاً لعدد الأفدنة التي يريد استخدامها . ويقوم الشداد بزراعة الأرض المخصصة لمدة سنة واحدة أو سنتين، ويستفيد من محاصيلها فقط (عن محمد ماجد الحزماوي، ملكية الأراضي في فلسطين ١٩١٨-١٩٤٨، ص ٢٦).

١٩٣٩ التي حدثت حالة من الفوضى الداخلية في نهايتها، - يحاولون نهب ثلاثة آلاف دونم من أرض المشاع (٥٩)، وقد يكون ذلك بتحريض من الانجليز كما يعتقد خليل عبد الهادي (٦٠). ولعل تدخل (أبو درّة) لصالح دار عبد الهادي ومعاقبته لفلاحين المعتدين، واعتراف أحد الشهود منهم بعدم وجود وجه حق في نهب تلك الأرض، يجعلنا نعتقد أن الأمر دفع باتجاهه الانجليز لتحقيق غرضهم بناء على سياستهم الشهيرة "فرق تسد".

إن اوضاع الأراضي وما ألت اليه أحوالها، بعد الانتداب، أدى إلى ظهور فئة من المزارعين المستأجرين لدى ملاكين كبار، الأمر الذي تذرعت به الحركة الصهيونية لاحقاً، وسهل عليها طردهم وترحيلهم في غير مكان من فلسطين.

ويمكن لنا هنا أن نميز بين أصناف المستخدمين والمزارعين والملاكين في فترة ما قبل ١٩٤٨ م، حسب ما تم التعرف عليها في زرعين، وهذه الأصناف هي (٦١):

١- القطاريين: وهم مستخدمون صغار السن (١٠ - ١٨) سنة، عملهم الرئيسي تقديم خدمات فنية وعملية للمزارعين كاسقاء الدواب وعلفها، نقل الماء من (عين الميتة) إلى البيت ومكان العمل، منع الحمير عن الدوس في الزرع، تبديل الدواب المتعبة، تزويد المزارعين بالطعام والشراب، وبالمجمل تلبية طلبات المزارع المختلفة، ولكن دون أن تصل لمهمة الحراث.

ويقسم القطاريين قسمين:-

أ- القطروز الكبير: وهو الذي يبقى مع الفلاح الذي يستخدمه طيلة العام، أي حتى انتهاء الموسم، ويعطى مقابل ذلك ٢٠ كيل * قمح على طول السنة.

ب- القطروز الصغير: وهو الذي يلتزم في خدمة الفلاح لموسم واحد شتوي أو صيفي ويعطى مقابل خدمته ٦ أكيال قمح.

* الكيل يساوي ١٧ كغم (قمح) وهو يساوي ٢٢,٢٨ لتر (عن فالتر هنتس، المكاييل والأوزان الإسلامية، ص ٧٠).

٢- الحراثون: وهم الذين يعملون في حراثة الأرض مستخدمين الدواب والأدوات القديمة .. ويعملون من طلوع الشمس وإلى مغيبها، وهؤلاء يشكلون عددياً معظم شباب القرية ورجالها، وتقوم نساؤهم بمعاونتهم في أثناء قيامهم بعملهم كالتعشيب وغيره، وهؤلاء يعملون مع أصحاب الأرض على حصة معينة.

٣- الفلاحون (الوكلاء): وهم الذين ينتدبهم أصحاب الأرض للإشراف على مساحات معروفة من الأرض، وعلى مجموعات من الحراثين، وبالمعظم يكون لهؤلاء وضع مميز في حصصهم.

٤- الملاكون: أصحاب الأراضي الذين يملكون حق التصرف المطلق فيها، وهم هنا صنفان:-

أ- الملاكون من أهل زرعين: وهم بضع عائلات يعودون لأصول مصرية ومحلية، يقومون بفلاحة أراضيهم، ولذا فهم يتميزون عن باقي السكان بالفائض المتحصل عندهم (نسبياً) عما لدى المحاصصين.

ب- الملاكون من العائلات المتنفة خارج زرعين (آل عبد الهادي)، وهم لا يعملون في الأرض ألبتة، بل يؤجرون حق العمل فيها للفلاحين بالمحاصصة.

المحاصيل الزراعية

كما سبق القول، فإن كلمة زرعين قادمة من الزرع والزراعة، فثروتها وامكاناتها هي في مزروعاتها، وغني عن البيان أن حاصلاتها هي حاصلات سهل مرج بن عامر - سلة غلال فلسطين.

اعتمدت الزراعة في زرعين على مياه الأمطار بالدرجة الأولى (الزراعة البعلية)، حيث بلغ متوسط سقوط الأمطار في العام ٥٠٠ ملم، وقد كانت تزرع معظم مساحات القرية بالكامل تقريباً في كل عام. ففي العام ١٩٤٥/٤٤ م، مثلاً، بلغت المساحة المزروعة بالحبوب ما مجموعه ٢٠,٩٦٤ دونماً (٦٢).

واشتهرت زرعين بزراعة معظم أصناف الحبوب (٦٣) كالقمح والسمسم بالدرجة الأولى كمحصولين رئيسيين: القمح كمحصول شتوي، والسمسم كمحصول صيفي، ثم الذرة البيضاء، والحمص، والكرسنة (البرسيم) التي كانت تطعم للبقرة والجمال. وكان يزرع العدس بصورة أقل (فقط بما يكفي الحاجة المنزلية).

وعرفت زرعين نبات الجلبانة (نوع من الحبوب): "كنا نروح نقلعها، وهالنسوان يشوينها في هالطوابين ونوكلها." (٦٤).

وبالرغم من وجود عيون ماء في البلد وجوارها التي أشهرها (عين الميته)، لم تكن الزراعة المروية ذات حجم واسع (٢٠٠ دونم فقط)، مقارنة بحجم المزروعات البعلية، لدرجة أن "مستوطني عين حارود" استفادوا من مياه (عين الميته) بشكل أفضل من أهل زرعين (٦٥). وكان الري يشمل أحياناً القمح والشعير في سنين المحل. ويعلل أحد مزارعي تلك الأيام قلة الاعتماد على الزراعة المروية، بسبب وقوع عين الماء الرئيسية (الميته) في الوادي شرق البلد، أي في مكان منخفض، ولم يكن لدى الناس قوة لشراء (مواتير ضخ) لإيصال الماء إلى مختلف نواحي البلد المترامية (٦٦). وفي إبان الحرب العالمية الثانية حاول أهل القرية - وبالتعاون مع آل عبد الهادي - القيام بمشروع استثمار ضخم لضخ نبع (عين الميته) عن طريق شراء المواتير، التي ستمول من العائدات المالية التمحصة من تأجير أهل البلد لقطعة أرض غرب القرية مساحتها ١٠٠٠ دونم تقريباً لسلطات الانتداب البريطاني التي استخدمتها كمطار للتدريب العسكري: "وقد جرى تفاوض حول أجرة الدونم الواحد، فطلبنا أجرة دينار (جنيه) للدونم

الواحد ... بينما دفعت الحكومة نصف جنيته، وفي الختام بعثوا لنا حكم محكمة بالأجرة ٦٧ بنس للدونم الواحد ... وحاول أهل البلد ألا يقبضوا أجرة الأرض كل سنة بسنتها بل فضلوا أن يقبضوها دفعة واحدة بعد ثلاث سنوات وذلك من أجل القدرة على إنجاز مشروع ضخ مياه (عين الميتة). إلا أن الإنجليز ماطلوا في الدفع بعد مرور ثلاث سنوات، ومن كثرة دهائهم ومكرهم، لم يأخذوا ضرائب أو يفرضوها على الأراضي في هذه السنين الثلاث، وعندما كان يذهب أحد الفلاحين لدفع ضريبة عن أرضه، يقول له الإنجليز ما تدفعلناش... وعندما ذهب الملاكون من الفلاحين وآل عبد الهادي لقبض أجرة أرض المطار المتراكمة لثلاث سنوات قال لهم الإنجليز: القانون يقول، القضية التي تفصلها المحكمة لا يجوز دفعها إلا بالمحكمة، فكل واحد يروح يثبت أرضه (المؤجرة) وقديش إلوه حتى ندفعها له.. ومعظم الناس لم يكونوا مطّوبين أراضيهم، وكانت ملكيتهم للأرض (بحجج) غير رسمية ولم يستطع الطرفان تحصيل أي شيء من الإنجليز. (٦٧).

ومع ذلك، فقد اعتمدت عدة مزروعات صيفية على الري، ومعظمها كان في الأراضي الواقعة في محور (عين الميتة) وأهمها :-

البطيخ:- كان من جميع الأصناف، واشتهر أهل زرعين بالخبرة الجيدة في هذا الشأن، حتى أن فلاحين محترفين ومتخصصين بزراعة المقائي من قرية عتيل، كانوا يأتون ويقيمون في زرعين، للعمل في هذا المجال. وكانت "البطيخة قد الجرة، ومن كثرة الماء اللي يمر على البطيخ. أصابع الواحد تدبّق.. وكانوا يتركوا حبة واحدة من البطيخ في الأرض، هذه الحبة تسحب كل مية البيت، وكان يصدر لمعظم مدن فلسطين (٦٨).

البصل:- كانت زرعين تسمى "أم البصل" لكثرت وجودته، وكان يأتي الناس من جبل الخليل يبادلون زيتهم بالبصل الزرعيني (٦٩).

واشتهرت فيها - أيضاً - معظم أنواع الخضار كالكوسا، الباذنجان، البندورة، الفقوس، الخيار، الزهر، الملوخية (٧٠).

وهناك بعض الخضروات لم تعرفها زرعين، كالبطاطا التي كان يتم شراؤها من مستوطنة عين حارود (٧١).

أما زراعة أشجار الزيتون أو اللوزيات أو الفاكهة فلم تعرفها زرعين بسبب نظام المشاع والمداورة؛ فالأراضي لم تخضع لملكيات ثابتة حتى تستغل في زراعة هذه

المجالات، لدرجة أن أحد أبنائها يصفها: "كانت البلد قرعة، ولا حتى زيتون.. كانت كلها سهول" إلا أنه ينوه "ومرنا نحاول أن نشجر ونزرع في أواخر الأربعينيات" (٧٢). ويبدو أن ذلك أخذ مجراه بعد عملية تقسيم الأراضي لملكيات ثابتة في أواخر أيام الانتداب.

الأدوات الزراعية (تقليدية / ممكنة)

لم يعرف أهل زرعين - بشكل عام - في أيام ما قبل اقتلاعهم، أساليب الزراعة الممكنة والمتطورة، إلا بقدر ما توارثوه من خبرة زراعية تقليدية. وفيما يلي إضاءات على الأنماط السائدة آنذاك في الجوانب التالية:-

أ- الأسمدة والبذور والمبيدات الحشرية.

بالنسبة للبذور فلم يقيم الفلاحون بتحسينها عن طريق المعالجات العلمية كما هو عليه الحال اليوم، ولم تكن الحكومة البريطانية تهتم بمثل ذلك في نطاق زرعين، بل كانت زرعين تعتمد في بذارها على نفس البذور الناتجة من الحصاد، وهنا يقول شاهدنا: "إن البذار حسن نفسه بنفسه - منه فيه" (٧٣). أما السماد (الكيمياوي) فلم يستخدم لمعالجة التربة أو النبات، بل (وكما عليه الحال في الريف الفلسطيني)، تم استخدام "وسخ المزابل، وروث الدواب. فقد كان الناس يكبون زبلهم في مكب واحد ثم يتحلل ويصبح تراب، وكان اللي بدّو، واللي عنده قوة يأخذ الزبل ويزبل أرضه" (٧٤). ولم تعرف زرعين - أيضاً - المبيدات الحشرية (الكيمياوية) المنتشرة في أيامنا، واستعملت كغيرها من القرى الفلسطينية خبرتها الفلاحية، التي اعتمدت في حالتنا (زرعين) على "نجم، (سكن - رماد) الطابون كمبيد للحشرات التي تعتاش على مزروعات الخضار مثل البطيخ، فكنا نرش عليها (السكن) على الندى، فيحمي النبتة وهي صغيرة، فتكبر وتعيش، ويحميها ذلك من التعفن (٧٥).

ب - عملية الحراث

كانت تتم حراثة الأرض في زرعين، كغيرها من قرى الريف الفلسطيني، عن طريق استخدام الدواب (البقر والثيران - الفدان -، البغال، الخيل) كقوة جر للمحراث التقليدي، الذي يتكون - عادة - من قطع خشبية (خشب الأشجار، كالبلوط والزعرور والزيتون وغيرها) تربطها مفاصل حديدية، بالإضافة إلى سكة من الحديد يتم سبكها ومعالجتها عند حدادين لهذا الغرض، كما كان هناك (نجارون) متخصصون بصناعة عيدان الحراث، وتصليحها.

وبالرغم من أن أساليب التكنولوجيا في حراثة الأرض، لم تتطور في العالم الصناعي إلا مع بداية القرن العشرين، باختراع التراكاتور، فإن احتياجات السوق الرأسمالية الغربية، وتلبية احتياجات الاستعمار، وتطور نظم الاتصالات العالمية، سرعت في نقل هذه التكنولوجيا إلى أماكن عديدة من العالم.

وفي زرعين، كمثيلاتهما من المواقع السهلية الفلسطينية، عرفت المحراث الآلي في الثلاثينيات من هذا القرن، فكان أول تراكاتور دخل زرعين سنة ١٩٣٨، وسائقه من قرية (سيلة الظهر) وصاحبه هو محمود المحمد الحلوح، والذي اشتراه هو نظمي عبد الهادي " وبعدين جاب محمد الفلاح تراكاتور آخر. " (٧٦). أما جمال عبد الهادي فيذكر أن " أول تراكاتور في حياتنا اشتريناه سنة ١٩٤١م، وأخذته من الحكومة دين، بقرض ٢٠٠ دينار (جنيه).. صرت أحرث في التراكاتور، وقالوا لي: في زرعين ٢٠ ألف دونم، بذك تحرثهم، وتوخذ على كل دونم اجرة ٣٠ قرش، وبذك تحرث في (قرية) المقيبلة، كمان ١٠٠٠ دونم، وبذك تحرث في الجهة كذا وكذا.. أحوشلي ثلاث، أربع، خمس آلاف دونم، وقلتلهم يالله ماشي الحال .. وبقعد لي يوسف الحج حيدر (من آل عبد الهادي) على البيادر، وأنا أدور أحرث على أرض المضائيات، ووعدة الخيل وأرض ذيبية.. خلصت ألف دونم من زرعين وألف دونم من المقيبلة، إلا هو عندي حوالي ١٠٠٠ دينار (جنيه) قلته (ليوسف الحاج حيدر) اسمع: هاي ٣٥ دينار تبعاتكم، وهي الضرائب الموجودة علي وعلى إخوتي ... وكنت أحرث الأرض اللي ألقياها خرج القمح أزرها قمع والأرض اللي ألقياها خرج السمس أزرها سمس " (٧٧).

ج - حصاد الزرع ودرسه

قبل عملية نضج الزرع، كانت تتم عملية التعشيب والمزروعات لا تزال غضة طرية، وتقوم النساء عادة بهذه المهمة في الفترة من شهر شباط وحتى يحين وقت الحصاد في نيسان، وكان يتضمن هذا العمل إزالة الأشواك والنباتات العشبية الأخرى، للإبقاء على حقل الزرع خالياً منها (٧٨).

وعند نضج الزرع، حيث يينس، يقوم أهل البلد وفي وقت زمني واحد بحصاد أراضيهم، " وكنا نحصد بأيدينا، وهناك ناس من القرى المجاورة كانوا يحصدون في البلد بالإيجار، ويأخذوا أجرتهم على نوعين، الأول بالفلوس ومقدارها ٨ قروش لليوم الواحد، والثاني يأخذ نصيبه من القلة. وكان الحصاد الأجبر يجيء أيام الحميدة فقط، يوكل ويعتاش من عند المعلم، وينام على البيدر، والمصبح يقوم ويمشي معاه " (٧٩). وكان الزرع، كما في جميع الريف الفلسطيني، ينقل بواسطة الخيل والدواب، إلى البيادر، وفي زرعين لم تكن أرضية البيادر مسطحات

صخرية، بل كانت من نفس طبيعة السهل الترابي .. إلا أن البيادر كانت تعالج (بالتزبيل) والإبقاء على البذور فيها حتى تشد أرضيتها بشكل يجعلها صلبة (٨٠).

أما عملية درس أكوام الزرع، وتحويلها إلى تبين ونتاج المحصول النباتي (الحبوب)، فكانت تتم بالطريقة الفلسطينية التقليدية - أيضاً - أي باستخدام الدواب التي تجر خلفها ألواحاً خشبية تتخللها مسننات حديدية، واثناء دوران الدواب في (الطرحة - كوم الزرع) تتم عملية فرم وهرس العيدان والزرع والسنابل، وبعد هذه المعالجة للزرع التي قد تستمر لأكثر من أسبوع (للطرحة) الواحدة، يجمع الكوم المفروم، الذي يكون في حالة مزيج من التبن والحبوب، وتبدأ عملية تذرية هذا الكوم بالهواء، حيث يستخدم الفلاح هنا آلة خشبية اسمها المذراة، تتكون من قائم خشبي طولي، وفي نهايته السفلى تشعب له أصابع خشبية عريضة. وينتج عن عملية الذر في الهواء هذه، انفصال كميات التبن والقصول - (عقد عيدان الزرع) عن الحبوب، وفي النهاية يصبح كوم للحبوب، وكوم للتبن (٨١). هذا، ولم تعرف زرعين الحصادات أو الدراسات.

الثروة الحيوانية والرعية

اقتنى أهل زرعين بكثرة عدة أنواع من الحيوانات، كالخيول والبغال والحمير والبقر والثيران، التي استخدمت في أغراض مختلفة كالحراثة وتصنيع الألبان، ويذكر أنه كان في زرعين ما لا يقل عن ١٠٠ رأس من الخيل، كما أنه يشار إلى أن الفلاح الفلسطيني كان يعطي لامتلاك الثيران، الأهمية نفسها التي يعطيها لامتلاك الأرض، لأنه إذا ما امتلك ثيراناً يصبح من الأسهل أن يدخل في محاصصة مع أحد ملاكي الأرض، بدل أن يصبح مجرد حراث. كما كانت هناك قطعان من الأغنام والأبقار التي يسميها أهل زرعين (العجالات - مفرد عجّال) وهي عبارة عن قطع من البقر والغنم، وكل عجّال له راع. وانتشرت في زرعين تربية النحل، " وكان النحل لدينا كالزيت لدى أهل نابلس الذين كنا نبادلهم تجارياً فيه " (٨٢).

ويذكرها عبد الرحيم الشلبي أنه كان لديهم ٤٠ جرن عسل " وأنا رويت من العسل.. أما السمن فكل ثلاث أيام رطل زبدة ونتاج الأسبوع يعمل منه سمعة (٨٣). وكنا نوفّر من ١-٢ جرة عسل لأكل العيلة وبعد أن تأكل العشيرة أيضاً يتم توفير ٢٠ - ٣٠ رطل عسل وهذا خلاف ما تم استهلاكه للطعام. ويضيف: " كان عندنا غنم كثير، كانت تأتي غنم حوران وشرق الأردن، هناك عربان

رسميين من بير السبع وبني سهيلة، مقيمين في زرعين باستمرار .. كان في بيتنا ٥ خيول و ٥ رؤوس بقر . وبالنسبة للرعي والمراعي، فكانت أرض زرعين المرجية وبعد حصادها تموج موجاً بالرعيان وقطعانهم : " وكان البدو يأتون في هذا الموسم ليرعوا غنمهم وبقرهم، ويمكنون في البلد وأطرافها ويرجعون بعد انتهاء الموسم " (٨٤) وكان " يتجمع في الأرض بعد الحصاد أكثر من مئة " شلية " غنم، حيث يحتك الرعاة بأهل القرية ويعملون معاً ويتسامرون " (٨٥). ويحدثنا آخر بأنه كانت هناك أرض شمال زرعين: " كنا نسميها (العاطل) مساحتها تقريباً ٧ فدادين، ما تساوي ٨٠٠ دونم كانت تستخدم كمراعي للحيوانات وللمواشي، ما حدا يفلحها لأن زرعين فيهاش مراعي رسمية. " (٨٤).

التجارة والحرف

هناك ألوان للعلاقات التجارية التي كانت سائدة في زرعين، وتطورت في حقبة الانتداب البريطاني وهي:

(أ) علاقات تجارية خارج القرية - وكانت تبعيتها الإدارية والتجارية، مدينة جنين بشكل أساسي، بالرغم من قربها من بيسان والناصرية. وكان أكثر التجار الذين يشترون محاصيلها الزراعية يأتون من نابلس، ولم تكن هناك علاقات تجارية بدول مجاورة كالاردن أو الشام (٨٧)، على أنه كان هناك علاقات تجارية متنوعة مع المحيط الفلسطيني، بالإضافة لنابلس وجنين .

وكما هو معلوم، فالفائض الزراعي، الذي كان مادة الاتجار، كان متمثلاً بشكل أساسي في محصول القمح والسمسم. وكان التبادل التجاري يتم في معظمه عن طريق المقايضة (٨٨) - فزرعين فش فيها كبتان في هناك صاع، والصاع يساوي ٢٧ أوقية.، ولما جاء الانجليز صار هناك تبادل بالعملة، قليل (٨٩). وكانت - أيضاً - علاقات تجارية جيدة وحيوية مع العفولة والناصرية، وكانت تستخدم الجمال في حمل البضائع قبل معرفة السيارات .. (٩٠). وقد شهدت العفولة أزمة خضار في سنين طويلة، " فعمل اليهود فيها حسبة مركزية، يبيعوا ويشتروا فيها. ويجيبوا العرب خضرة ويبيعوهم إياها، ويشتري العرب منهم المصمان والدجاج والزغاليل " (٩١).

(ب) علاقات تجارية داخل القرية: - تمت - أيضاً - بالمقايضة، ويبدو أن علاقات البيع السلعي داخل القرية كانت محدودة جداً زمن الأتراك حيث ساد نظام الكفاف،

وبسبب قلة عدد السكان، وانتشار القيم الفلاحية بين السكان، وفي ظل نظام المشاع السائد آنذاك، كان هناك تكامل في الاحتياجات الاقتصادية للناس، غير أنه ومع دخول حقبة الاستعمار البريطاني الذي أدخل تغييرات جوهرية مهمة على الانماط الاقتصادية التي تفي بحاجاته الاستعمارية، يضاف لذلك عملية التكاثر السكاني في القرية التي تقتضي مزيداً من عمليات الاعتماد والتبادل التجاري، نشأت في مرحلة ما قبل الاقتلاع في ١٩٤٨ م بين السكان أنماط في التبادل التجاري محدودة، ولكنها أكثر توسعاً مما كانت عليه في السابق. واشتهر في القرية عدة تجار كان لهم " دكاكين "، كما كانوا يتاجرون في حيفا وفي الناصرة، ومن بينهم :- (٩٢).

- سعد الحاج إبراهيم، كان من أكبر التجار في البلد، ويتاجر بمحاصيل البلد (قمح، وسمسم) ويبيعها للمستوردين منه في حيفا.

- الحاج يوسف عبد الرحيم، كان له دكان، " يحط فيها شوية قماشات ".

- مصطفى الجابر كان أكثر العاملين في تجارة الحاصلات الزراعية.

- هناك دكاكين لكل من سعد الجابر، والحاج علي عبد الجبار الزريقي، وحسين الحثناوي.

وكان من أشهر السلع التي تباع في الدكاكين الأقمشة، العجوة، الدبس، القطنين، الحلوة، الراحة، الملابس، الأرز، السكر (٩٣). وقد كانت بعض الدكاكين تباع اللحوم، كدكان يوسف عبد الرحيم، وذيب محمد، وكانت اللحمة تعلق على الكلايب في المحل. ومن اللحامين - أيضاً - الحاج عبد اللطيف الحاج إبراهيم، ومحمد الفلاح (٩٤).

المهن المختلفة التي سادت في القرية

لم يكن الامتحان في تلك الأيام كما هو عليه الحال اليوم؛ وإن كانت هناك مهن لتلبية احتياجات المجتمع الأخذ بالتزايد والتعقيد، ومن أهم تلك المهن التي شاعت في زرعين ما يلي:-

النجارة

عرفت زرعين شكلين من النجارة: (٩٥).

أ- النجارة الفنية المتعلقة بصنع الشبابيك والأبواب، وبعض الأدوات المنزلية، وكان يعمل للعروس ست جوارير (كسحارة ١ × ١,٥ متر). وقد اشتهر من أهل البلد في هذا المجال كل من أحمد العوض ونافع العطاري، وشخص يدعى أبو ذيب.

ب - نجارة متعلقة بعملة الحراث، حيث تشمل صناعة عيدان الحراث وتصليحها أيضاً، واشتهر من أهل القرية في ذلك، كل من محمود أبو الهيجا ومحمود العلي، ونمر أسعد.

الحلاقة

وهي عملية قص الشعر وتزيين الرأس للشخص الذكر، حيث اشتهر في زرعين بهذه المهنة كل من نمر الشلبي وذيب الشلبي، كما كان هناك حلاق من خارج البلد (٩٦).

صناعة الأحذية (كندرجية)

كان العرف الدارج في الريف الفلسطيني التحفي، وفي هذا يقول أحد الزراعنة: "إحنا كقرية مش فاضيين نلبس كنادر .. كانوا يلبسوها منشان الشغل" ويضيف: "كان في واحد يصنع القالب اسمه ياسين المطاحن وانتقل من زرعين إلى حيفا، وفتح محل هناك واشتغل في ميك صنعة" (٩٧) وتروي زرعينية معمرة طرفة جملة تنم عن قلة معرفة الناس بعالم الأحذية آنذاك، فتقول: "راح واحد بدو يشتري كندرة، راح قاس رجله بخيط معاه، وراح على العفولة ثم على الناصرة، أخذ الخيط معاه وقاس الكندرة المراد شرائها، ولما رجع طلعت الكندرة صغيرة." (٩٨).

ويعبر راوينا الأول عن اعتباره لبس الأحذية شيئاً من الكماليات بالقول: اللي معاه قروش يفصل، يلبس كندرة".

المهن الأخرى

كانت هناك بعض المهن الغائبة التي كانت تقضي زرعين حاجتها منها فيمن يمرون بها من الصناعات كمثل مهنة الحدادة التي تخصص فيها النور. وكذلك لم توجد مقاهٍ في البلد، ويعلل شاهدنا ذلك: "فش وقت فاضي (فراغ) للقعاد"، ويضيف عن جدية الناس في إشارة إلى أن المقاهي مكان للهو والهزل: "فمن قبل ما يطلع النهار بساعتين يقوموا الناس يشتغلوا وتغيب الشمس وهم بالأرض" (٩٩). ولم توجد - أيضاً - المحاجر بسبب سهلية القرية، وبالرغم من عدم انتشار العمران الحجري بل الطيني، إلا أنه ظهر في البلد بعض البنائين، مثل محمود أبو ذيبة من كفرراعي، وجميل الجبور، وأحمد العوض. (١٠٠).

وسائل المواصلات.

كما سبقت الإشارة، كان دخول السيارات مع الجيش الإنجليزي في سنة ١٩١٨ م إلى قرية زرعين، من عجائب الأمور، مقارنة بما لدى السكان من وسائل نقل تعتمد على الدواب. ومع رحيل تركيا، كانت الطرق في تلك الآونة لا تزال ترابية، إلا من بعض مشاريع المواصلات الأولية التي كانت الدولة العثمانية أخذة بشقها في المشرق العربي، وشملت ربط فلسطين بجوارها.

وفي بدايات الاستعمار البريطاني، تم شق شبكة طرق رئيسة شملت المدن الرئيسية، وكان منها طريق نابلس - جنين - العفولة - الناصرة - حيفا، وطريق شرق الأردن - بيسان - العفولة. الذي قد تم على بعد ٣ كم شمال شرقي زرعين الواصل بين الشارعين، بطريق يمر بمحاذاة أبنية زرعين القريبة. (انظر الخارطة الطبيعية والمواصلات). وفي إطلالة على واقع المواصلات آنذاك ينبئنا مواطن زرعيني قائلًا: "كان تيجي سيارة باص من نابلس، سموه باص فرعون، لم يكن خط اللجون (جنين - حيفا) مفتوحاً.. نستناه، فش سيارات، ننام ساعتين، ثلاثة، كنا نعرف انوا ميعاده الساعة الثانية بعد الظهر يكون عند زرعين، بيجي من نابلس على جنين على زرعين على العفولة على الناصرة بينزل على المجيدل ويفرّب على حيفا. بعددين عملوا شارع مجدو، وعملوا شارع نهلال .. هذا أنا اشتغلت فيهن.. كان شارع

مجدو من العفولة إلى مفرق اللجون... " ثم يضيف: " كان هناك سيارة ليوسف الحاج عبد اللطيف.. لتدري شهى السيارة.. هي اللي لها ستيرنك على اليمين .. تبع جيش " ويصف الجيب العسكري فيقول " الجيب الصغير كد الفولوكس اليوم، حتى بقى العسكري لما بدوا يمشي في الجيب يجلس الضابط قدام والشاويش وراء، يقف (هذا الأخير) يطلع رأسه من جنب الشوفير ويوقف على الكرسي، ويبقى الكامبول يلاحقه، بقوا يعملوا دورات مشان يخوفونا، بعد الثورة ... كانوا يحطوا عشب عليه، فشري حافظ عبد اللطيف من كمب الجيش سيارة جيب وصار ينقل من العفولة لزريعين، ومن زريعين لجنين.. وإذا اقتضى الأمر كنا ننقل بها العروس، حيث تمشي قدامها عربيات، ويجي (حافظ الحاج عبد اللطيف) يركبها من مقبيلة لزريعين.. ثم يختم بالقول " بعدين جابوا دار عبد الهادي تراكتورات لزريعين، تراكتور كاز على عجل واحد.. وبعدها نخوله من الكاز على الديزل .. بعدها أجت تراكتورات جنزير " (١٠١).

ويذكر أحدهم أنه كانت هناك سيارة واحدة للبلد ويوجد لها سائقان هما، محمد الحاج عبدالله، والحاج عبد اللطيف (١٠٢).

العمالة / القوة العاملة

إننا نتحدث هنا عن قرية يسود فيها نظام مزارعة جماعي (المشاع)، ولا توجد في حياة الناس آنذاك علاقات اعتمادية معقدة، كما وصلت إليه في أوروبا مثلاً، ذي المنظومة الرأسمالية، التي كان يقف على رأس تعقيداتها الاعتمادية " العمل المأجور "، ومع دخول الاستعمار البريطاني، قام كعادته في كل مستعمراته، بادماج اقتصاد المستعمرة وإلحاقه بما يوائم احتياجاته، فكان أن أحدث حركة عمل مأجور مرتبطة بالأجهزة التي أنشأها، وخاصة في بعض المدن التي أتخذ منها مراكز إدارية وحكومية وتجارية، والتي كان أهمها على الإطلاق مدينة حيفا، التي استقطبت جموع الريفيين للعمل المأجور فيها. ونتعرف فيما يلي على أهم أنواع العمالة التي مارسها سكان زريعين حتى اقتلاعهم في ١٩٤٨ م.

أ - أعمال الفلاحة: كانت الغالبية العظمى من حركة العمل في زريعين هي باتجاه العمل التقليدي في الأرض: حراث، حصاد، بيار، عمل في الخضار ... الخ. ويقدر أحد أبناء البلد حجم العمالة الفلاحية فيها بنسبة ٧٠٪ من مجمل العمالة الكلي في زريعين، بينما عمل ٣٠٪ في المؤسسات والمصالح التي استحدثتها حكومة الانتداب. (١٠٣) وقد تنوعت الفلاحة، فهناك الحراثون الذين سبقت الإشارة إليهم، وكانت أجرتهم بالمقايضة أو بالمحاصصة، وكان على الحراث أن يسكن هو وزوجته في

مكان العمل، حيث تقوم زوجته بأعمال التنظيف ورعاية البقر، كما يجب على الحراث الرئيسي أن يوفر ثلاثة حراثين على الأقل ليعملوا معه كمساعدين، وكان يسمى الحراث الرئيسي وزوجته قايمين " (١٠٤).

وهناك - أيضاً - حراس (نواطير) للزرع، وهم خيالة اثنين، وياخذوا معاشهم حب، ويوقفهم أهل البلد من لحظة البذار والحراث حتى الحصاد. وكانوا يركبوا الخيل وكل واحد يروح من جهة. وكان مخصصهم (راتبهم) حصة عن كل فدان من أرض البلد ولم يكن الناطور متقيد بوقت معين للدوام فكان يحرس في ساعات الليل وساعات النهار، ولم يكن هؤلاء الحراس مسلحين وذلك لعدم سماح الانجليز لهم بحمل السلاح وكانوا يحبسون الدواب في الحقول ويدفعوا صاحبها رغيغ خبز مثلاً أو بيضة .. الخ وهؤلاء النواطير يختلفوا عن ناطور المختار الذي كان يستخدم لأغراض خدمتية، وكان أجره أيضاً بالحب (القمح)، وكانت علوفة خيله أو خيوله على نفقة أهل البلد أيضاً (١٠٥). وكان هذا الناطور يعلن إعلانات المختار ومجلس المختار، فيصيح مثلاً " يا أهل البلد، يا فلاحين، بكرة الشغل في القطعة الفلانية، كل واحد من الفلاحين إلوا حصة.. يطيحوا يحصدوها... " أو إعلان آخر مثل " يا فلاحين، يا أهل البلد: وقفوا الحصاد، بدنا نروح نعشب سمس.. عن أمر القائمقام (الحكومة)، وقفوا الحصاد، (المصلحة العامة) بدنا نروح نعشب صيفي لأن السمس تضايق، بروحوا.. بفلتوا الحصاد، ممنوع تلاقي واحد بحصد.. بيجوا حراس البلد بيقولوا: في هناك مصلحة للبلد بصيرش تحصد لحالك.. وبعد تعشيب السمس ينادي يا فلاحين بكرة الحصاد مع فلان وهكذا يتم الأمر.. " (١٠٦). وهذه الشهادة توضح - أيضاً - صورة العمل الجماعية في الأرض، ويضاف لهؤلاء أيضاً، القطاريز الذين سبق الحديث عنهم، وكان من مهمتهم - أيضاً - الذهاب لعين الميته التي بالواد لتزويد البيوت بالماء وحتى أن النساء كن يعملن ذلك " لما نروح نملي جرار على روسنا، ونحط بالطريق، منقدرش لأنها أرض، طلعة صعبة وعرة، وننزل على العين نحط هالبراميل على الدابة، واللي ما عندوش دواب، يملي على راسه، وما تزوح المرأة فينا إلا ملكانه. " (١٠٧). وكان هناك أيضاً الرعاة الذين كان نصيبهم كذلك بالمحاصصة أو المقايضة (١٠٨) كما عرفت العمالة الفلاحية الحصادين الذين سبق الحديث عنهم. هذا عدا عن ألوان الأعمال البيتية التي كانت تقوم بها النساء مثل تربية الدواجن والنحل والأغنام، والخبز في الطابون.. الخ.

ب - العمل المأجور في مؤسسات الحكومة: يقول رواتنا إن هناك نسبة غير قليلة من شباب القرية أخذوا يهاجرون إلى حيفا، التي استقطبت أيضاً جموعاً من الريفيين

الفلسطينيين للعمل فيها بالأجرة، فلا شك أنها كانت العاصمة الاقتصادية لفلسطين في حقبة الانتداب، حيث كان فيها ميناء فلسطين المركزي، ومحطة البترول المركزية، وسكة الحديد أيضاً. ونذكر هنا أهم المجالات التي انخرط أهل زرعين للعمل فيها:

الأشغال العامة:- فقد كانت زرعين خاضعة لمسؤولية مكتب الأشغال في الناصرة الذي بدأت مسؤوليته الإدارية من منطقة صندلة إلى الناصرة. أما جنين حتى صندلة فكانت تابعة لمكتب أشغال نابلس. وكان (مكتب الناصرة) - الذي مستلمينوا يهود من العفولة، واحد اسمه بوبي، وآخر اسمه نمر، وثالث اسمه سكر، وكانوا يبيعوا يوخذوا عمال من زرعين اثنين حظوا في وعز زرعين كسارات تكسر منشان الشوارع" (١٠٩).

ويخبرنا أحد أولئك العمال الأوائل من زرعين عن قصة عمله فيقول: " رحت على حيفا، لم أدخل المعسكر هذا (فولكجان) دفعة واحدة، بل من خلال وسيط عربي ... فأخذني .. وقفت تحت البناية.. كنت لابس قمباز وحطة.. قال المسؤول: أنت بدك تشتغل .. قلت: نعم يا زلمة، بقول طيب بـ ٣٥ قرش .. ثم يضيف "جابونا على الشومرية، قال بدهم يمدو لها تلفون، جابوه على عسفياء، وكنا نبش بين الوعر بحش بموازاة الشارع، كل مسافة فحجة أي ما يساوي متر" (١١٠). وقد تسلم أحد أبناء البلد منصب مشرف (Forman) في مؤسسة الأشغال العامة، وهو عبد اللطيف الحاج عبد الله الشلبي (١١١).

ج- العمل في سكة الحديد:- كانت نسبة جيدة من عمالة البلد في محطات سكك الحديد، قدرها أحدهم بنسبة ٥٪ من مجمل اليد العاملة في القرية (١١٢). وتذكر لنا إحدى المعمارات أسماء أقاربها ومن تعرف ممن اشتغل بسكة الحديد في حيفا، مثل محمود علي الجبر، وكثير من دار مطاحن، وكان يعمل في وظيفة سائق قطار كل من أحمد محمد جبر، ومصطفى خليل جبر، ومحمد علي جبر، والحاج حمدان (زوج الراوية) أيضاً (١١٣). وتضيف معمرة أخرى أن زوجها عمل - أيضاً - في سكة الحديد (١١٤)، وعمل - أيضاً - مصطفى علي الجبر. هذا، وقد استشهد أثناء حرب ١٩٤٨م أحد العاملين في القطار الذي نسفه اليهود بين حيفا والخضيرة (١١٥).

العمل في ميناء حيفا.

يمثل مشروع ميناء حيفا الذي بوشر العمل في إنجازه عام ١٩٢٩ وافتتح الميناء رسمياً في ١٠/٣١/١٩٣٣، كأكبر مشروع مركزي استقطب طاقة عاملة، وكانت حيفا فاتحة أبوابها لكل العالم، فيها العمال سوريين، مصريين، وفلسطينيين أيضاً. يتحدث شاهدنا عن العمل في مشروع إنشاء الميناء " الحكومة الانجليزية شرعت بمشروع في البحر، لإرجاع البحر مسافة ... جابوا ماكينات تجرف الرمل ... أنا من الجماعة الذين اشتغلوا في الميناء في البحر (١١٦). ويقول في موقع آخر: " الانجليز بدأت بمشروع جديد في حيفا، وجابت عمال من قبرص وسوريا، وأجت الناس من أقطار البلاد. وبدأوا العمل في بحر حيفا، وغرقوا الرمل الذي كان في قاع البحر، بالرقاقات، حتى صارت المي عمقها كبير، عملوا ميناء كبير، بوابير تفرغ حمولتها وعملوا عالرصيف مخازن، وكان بابور لنش يلاقيه من حيفا على باب حاووز مسكر، وهناك في لنش بيلاقيه، وبنوا محلات كثيرة من ٣٠ - ٤٠ م. مخازن كثيرة، وكان هناك من يشتغل كعامل أو كعتال (١١٧).

العمل في بعض الوظائف الحكومية:-

كان نطاق العمل في هذا المجال محدوداً، وتذكر لنا ذاكرة القرية أن أحد أبنائها واسمه محمد حسين عمل في دائرة الجمارك على جسر المجامع على الحدود الفاصلة مع الأردن (١١٨). ويدلل هذا على أن أهل زرعين كانوا سلبيين تجاه الانخراط في مؤسسات حكومة الانتداب مثل جهاز الشرطة أو غيره. وخاصة أننا نعرف أن حجم التجنيد في الجيش التركي كان واسعاً كما أفادنا العديدون من أهل زرعين عن أبائهم وأقربائهم الذين استشهدوا في حروب الدولة العثمانية، أو ذهبوا مع الجيش التركي في اليمن أو في القرم .. (١١٩) وفي هذا المجال يخبرنا زرعيني آخر عن محاولته الذهاب للأردن ليتجنّد في الجيش العربي بعد أن ضجروا من عمل الفلاحة (قطاريز)، وبعد أن أعادهم ذووهم من حيفا إلى زرعين، ونشبت هنا روايته، التي تلقي مزيداً من الضوء على جملة علاقات كانت أخذة بالتفاعل والتشكل آنذاك، يقول: " شردت بعد الرجوع من حيفا، كان ممنوع فلسطيني يروح شرق الأردن، رحت عن طريق الشونة الشمالية، قطعنا عليها مشي أنا وأخرى واحد، أنا لابس قمباز الروز والكشاط عليه خيطان.. رفيقي لابس بنطلون، وذهبنا لأربد لنقيد أنفسنا في الجيش.. فذهبنا لمكان التسجيل، دخل صاحبي وقال للموظف: بدي أقيد، يقول: من وين أنت؟ (كان الشرق اردني يسجل بدون مشاكل) .. قال: من زرعين. قال الموظف: شو جاي من زرعين تسوي؟ قال: إسمعت انوا في هون عسكرية أجييت اسجل، قال إحنا بنسجل اللي من شرق الاردن.. أما أنت فلسطيني، بنسجلوش ... وسأل الموظف: كيف أجييت؟ قال: والله اجينا عن طريق جسر المجامع.. قال له: بديش احبسك، اسحب حالك وزوج.. زوج.. بالرغم من أنك جاي تتقيد عسكري.."

طلع صاحبي برة .. وقاللي: فوت إنت دورك بلكي من الله لان.. ومع انوا بغفوتوا عليه كل (٣ - ٤) ...
بلشان بالتسجيل، الا هو بقوللي (الموظف): انت رحت غيرت البنطلون وأجيت بالدماية .. قلت لا يا عمي
هذا رفيقي، تاطلع معي وشافوه، بدوا يحبسنا، قال: يا الله، يا الله.. والله نرد نرجع على الشونه ومنها
ننزل ونروح على سمخ ومنها الى زرعين.. ورديت أرجعت على حيفا وصرت اشتغل فيها".

ويشير راوينا إلى المخاطر التي كانت تحف بالطريق التي سلكوها: "كان التجار
يجيبوا علينا من سوريا عن طريق الأردن، حطات وزنانير وحريير.. وكانت المنطقة محظورة على الشريعة
(منطقة الجسر) فقد كان عرب المقر يقومون بالكشط" (١٢٠) كما اشتغل البعض من أهل
زرعين في محطة تكرير البترول (الريفائيري) بحيفا. (١٢١) والبعض فتح محلاً
تجارياً في مدينة حيفا (١٢٢) ويقدر أحد أبناء البلد أن ما لا يقل عن ١٠٠ شاب من
القرية كانوا يعملون في كل المصالح والمؤسسات أعلاه (١٢٣).

الفصل الخامس

الحياة الاجتماعية والثقافية

الفصل الخامس

الحياة الاجتماعية والثقافية

شخصية قرية زرعين

مع أن للمجتمع الفلسطيني بعمامة مميزات مشتركة، مع ما يجاوره في المشرق العربي، إلا أننا عند البحث في الدقائق، وبأخذ كل موقع على حدة، نجد هناك خصوصيات ومميزات وملامح تستوقف الباحث، سواء في اللغة (اللهجة)، أو في الزي، أو في العادات والتقاليد، أو في ألوان الثقافة الشعبية ... الخ .

وزرعين، موضوع بحثنا، لها من ذلك - كما لغيرها - نصيب، ونحاول هنا ما أمكننا - رسم صورتها المبادئة، وتمثل شخصيتها التي لا تزال حية في ذاكرة أبنائها المهجرين ووجدانهم .

اقتربنا من " زرعين " يجعلنا نشم رائحة البذار، والحراث، والزرع، والنماء. وبكلمة، تحيلنا زرعين إلى "الحياة" بأشكالها الزاهية. فما دورة الحياة غير البذر والحراث والزرع والنمو؟ وتتبدى زرعين بحقولها، وكأنها باقة أو قبضة زرع مخضرة في يد السهل الكبير، سهل مرج بن عامر . فهذا أحد المجبولين بترابها يقول: " كنا فلاحين .. عُمُر زرعين ما سَوّت صنعة .. عُوْد وحراثة وحميدة وزرع ... ولا يوجد ما يميزنا غير الحراثة .. هذه هي زرعين " (١) .

وبسبب حيوية القرية ونمائها، وتفاعل دورة الحياة فيها، استقطبت فلاحى قرى جنين للعمل فيها، ومع الأيام، للإقامة فيها . وقد عرفت نتيجة ذلك بأنها "عروس مرج ابن عامر" ذلك أن الذي أضفى عليها الاسم - أيضاً - كان موقعها المرتفع قليلاً عن مستوى سطح المرج، بحيث تشاهد من على تلتها مناطق كثيرة مثل عجلون في الشرق، وباب البحر في حيفا، والناصرية في الشمال، والكرمل في الغرب، وجبل الشيخ وغور بيسان في الشرق (٢).

وعرفت - أيضاً - بأنها " بلد الفقير " أي أنها مأوى للفلاحين والفقراء، يجدون فيها السكن والترحاب، كما يجدون العمل والرزق. " فلو عاشت فيها أربع قرى لكفلتها " (٣).

يحب القرويون أن يمتدحوا قراهم عند وصفهم لها، فتأتي المبالغات أحياناً، ولكننا في زرعين لا نرى غلوّاً في ذلك عندما أسمعنا أهلها وبالإجماع أن " التسامح " (٤)، هو الذي حكم علاقات ناسها والوافدين عليها ببعضهم، فقد دمجت على ترابها سكاناً من " منابت " مختلفة " زرعين مخلطة كل اللي حوالينا (من القرى) اشتغل بزرعين " (٥). فبالرغم من أنه مشاكل قد تقع في أي تجمع إلا أنها في زرعين كانت محدودة ويسهل حصرها، ولم تكن تصل شكاو للحاكم العسكري البريطاني في جنين لدرجة أن " قال يوماً متصرف جنين لمختار زرعين: يا مختار ألا يوجد مشاكل في زرعين؟ فأجابه: لماذا؟ قال المتصرف: كل القرى تأتي كل يوم بشكاوى ومشاكل وطوشات إلا زرعين .. مفش ناس قاعدين بزرعين ! " (٦) . ويرجع شاهدنا سبب كون زرعين مضرب المثل في لواء جنين في التسامح وقلة المشاكل إلى " تقارب أهلها في التفام ومصاهرهم وتآلفهم ومحبتهم " .. وتبدو للمرء هنا، رحابة صدر أهل زرعين برحابة المرج الواسع المحيط بها من جهاتها .

وكانت لزرعين مكانة أدبية متميزة بين القرى من ناحية دورها في حل المشاكل؛ فقد كان فيها " شيخ بلد " وهذا المنصب أرفع بالعادة من المختار، وكان يتولى شؤون القرية الخارجية مع القرى الأخرى ... وقد عرف بهذا حسن الحاج إبراهيم الذي كان - أيضاً - أحد مختاري زرعين (٧).

ومما يرسم ملامح شخصية هذه القرية - أيضاً - هو لهجتها وطريق نطق أهلها؛ فهي لا تتميز بالكثير عن محيطها القروي في شمال فلسطين الذي يتكلم العربية (العامية) المتميزة بالإمالة، بالرغم من أن تطور القرية الحديثة في القرن التاسع عشر شهد تدفقاً مصرياً معروفاً، بلهجته المتميزة في العالم العربي، إلا أن لأهل زرعين ميزة إضافة (أل التعريف على) الاسم العلم كقولهم: (اليوسف، المحمد، العبد الكريم ... الخ) .

العمران "التنظيم الهيكلي للقرية"

تأخذ القرية شكلاً عرضياً غرب شرق (٨)، فهناك حارتان: الحارة الشرقية والحارة الغربية، ومدخل القرية هو من جهة الحارة الغربية على شارع جنين - العفولة الذي لا توجد معالم بارزة تميزه مثل البساتين أو غيرها، وفي زرعين شارع داخلي يتجه من الغرب للشرق. وقد وصل عدد بيوت زرعين عام ١٩٣١ إلى ٢٣٩ بيتاً (٩)، وقد شهدت القرية في الثلاثينيات والأربعينيات حركة عمرانية رفعت عدد البيوت عام ١٩٤٥ إلى ٣٥٠ بيتاً تقريباً على رقعة تصل إلى ٨١ دونماً (١٠).

وأول بيت يواجه الداخل إلى القرية هو بيت الحاج إبراهيم على رأس الشارع بالقرب من البيادر، ثم دار الشلبي، فدار مطاحن فدار الحاج يوسف، فدار جبر (١١). ومن الجهة الشمالية دار مشتي، فدار محمود الحاج حسن العموري، فدار يوسف الحاج إبراهيم، فالبركة التي تشرب منها الدواب. ومن الجهة القبليّة (الجنوبية) دار محمود عبد الخليل نزهة، فدار علي الحلوح، فدار السمار، ثم يأتي المسجد الذي ليس له مأذنة، فدار سعيد عبد الهادي التي في وسط القرية.

أما البيادر فكانت قريبة من الناحية الجنوبية الغربية وتثير دهشة من يشاهدها (١٢). وتحمل لنا ذاكرة أحد معمرها صورة قريبة حين يقول: "تدخلها من غربها فتواجهك حارة دار الحاج إبراهيم فحارة دار أبو عطية فدار الحاج حسن العموري فدار مطاحن من الجنوب.. البلد من الشرق مخلوطة ليس فيها شوارع داخلية. هناك شارع عام يمر من جنين - العفولة - الناصرة. وشارع عام يذهب شرقاً يذهب إلى بيسان ومنها إلى العفولة" (١٣).

أما شكل البيوت فكانت متراسة وملتحمة كما هو عليه الحال في شكل البناء في القرية الفلسطينية آنذاك، حيث إن "الحيطان / السقوف" تكون متواصلة على امتداد مجموعة من البيوت التي تشكل وحدة سكنية. وقد وصفت إحدى معمرات شكل البيوت في تراسها وتلاصقها آنذاك بشكل بيوت المخيم اليوم (١٤)، ويصف آخر الطبيعة العمرانية آنذاك فيقول: البيوت على بعضها، كان البيت من ناحية.. حجر وطين، الطوب يصنعوه من تراب الأرض.. وكانوا يأتوا بخشب (الطرف) من الغور (الشرقية)، من ٧ - ٨ م، قناطر حجر والقنطرة تحمل أثقال كبيرة. وخشب الطرف هذا، يُقص ويبيع للناس ولا يخشى من ناحيته التسوس والخراب، ثم تطور الناس في العمران قليلاً فأصبحوا يسقفوا البيوت "بالمورين، والقصيب" (١٥).

وهناك مقبرتان إحداها في الجهة الشرقية، والأخرى في الحارة الغربية، وهذا التقسيم لمقبرتين في القرية يتبع التقسيم الجغرافي وليس العشائري.. فأهل الحارة الغربية يدفنون موتاهم في المقبرة الغربية، وأهل وسط القرية وشرقها يدفنون موتاهم في الحارة الشرقية (١٦).

توجد في القرية عِلّيتان: (العلية هي البناء العالي المميز، تكون عادة للوجهاء) إحداها لدار عبد الهادي (ليوسف الحاج حيدر)، والأخرى للحاج حسن الحاج إبراهيم (١٧).

السكان

تنتسب زرعين إلى إحدى ثلاث مجموعات بشرية استوطنت زرعين في العصور الحديثة، ألا وهي مجموعة بلاد حارثة، التي تشتمل على ثلاثين قرية هي: اللجون، أم الفحم، مصمص، مشيرفة، معاوية الطيبة، عانين، عرقة، المنسى، زلفة، رمانة، تعنك، سيلة الحارثية، زبوبا، كفرزان، اليامون، عرانة، جلعة، مقبيلة، صندلة، زرعين، نورس، المزار، عربونة، دير غزالة، بيت قاد، دير أبو ضعيف، جلقموس، جلبون، فقوعة (١٨).

وكما سبقت الإشارة، فالنواة المركزية التي شكلت سكان زرعين الحديثة وسواها الأعظم، ترجع لأصول مصرية كبعض مثيلاتها من القرى الفلسطينية، وذكرنا في مكان سابق قصة سكنى أهل زرعين في أعقاب فترة الحكم المصري لبلاد الشام، إلا أن التطور الاقتصادي والاجتماعي في أواخر القرن التاسع عشر، والنصف الأول من القرن العشرين عدل الخارطة السكانية، فكان أحد مظاهر ذلك وجود حراك (اجتماعي / اقتصادي) داخل الريف نفسه وبين الريف والمدن أيضاً؛ إذ كان يفد على زرعين الحراثون والحصادون، الذين أخذوا مع الأيام يستقرون في القرية، ويصبحون جزءاً منها. وتكثف هذا الحراك مع تبدل ملكية الأرض، فقام الملاكون (أل عبد الهادي) بتوكيل أتباعهم بجلب الحراثين من مختلف قرى جنين لفلاحة أراضيهم، وتبع ذلك توسعاً سكانياً في القرية، مما جعلها أقرب إلى سوق للعمل لدرجة أن زرعين كانت توصف بأنها "شعير بيع" يعني من كل القرى (١٩). وينقل لنا أحد هؤلاء السكان صورة لذلك الحراك، فيقول: "إحنا في الأساس من عرابة، أبوي تزوج في زرعين، وخلفنا في زرعين، وكان في زرعين من كل القرى،.. من السيلة كان فيها، من صندلة كان فيها، من قباطية كان فيها، وكذلك من طوباس وبرقين... وحياة أبوي لما ما عجبتوش الفلاحة، طلع فينا على

حييفا وأخذني معاه وأنا صغير " (٢٠) . ويضيف أحد أبنائها: " زرعين أجاها الناس من وين ما كان .. عاشت الناس كلها بزرعين .. لا يوجد أحد من القضاء كله لم يعيش فيها، سكنها ناس من قباطية، من طوباس ومن أم الفحم .. الخ فالذي لم توجد له قطعة أرض أو مجال للشغل في قريته ماعليه إلا أن يذهب الى زرعين وياخذ له شقفة وطاة، ويشدّها إلوه ولدان عبد الهادي " (٢١).

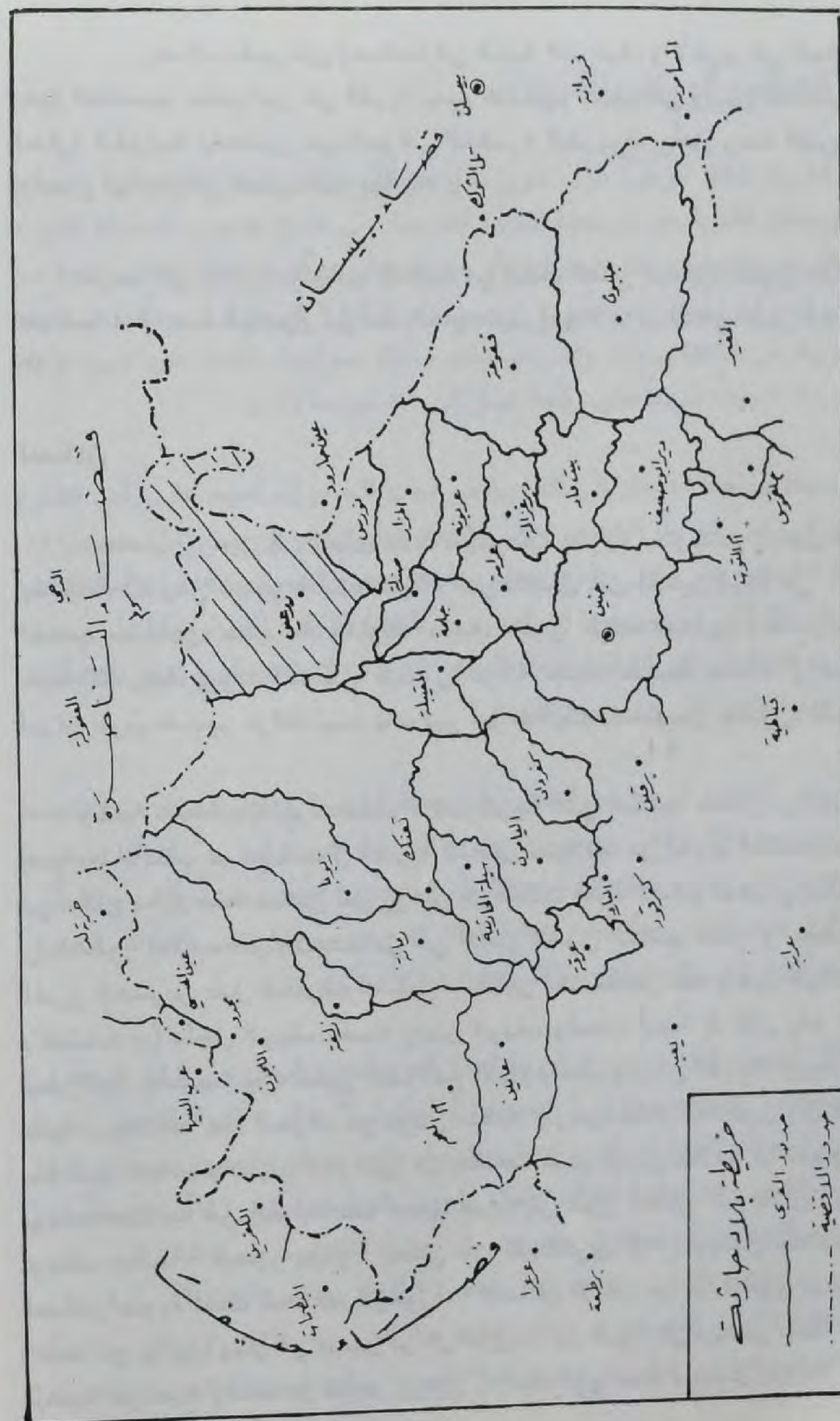
وفي بحثنا هنا عن السكان، لن نتطرق الى "شجرات العائلات"، كما حاولت الدراسات السابقة أن تفعله وذلك لوجود العديد من المشاكل البحثية التي نجملها في الآتي :-

أ- عدم وجود وثائق تاريخية موثوقة تسلسل فيها النسب العائلي.

ب - وجود روايات متناقضة تم توارثها، أو زيد عليها أو أنقص منها خلال النقل.

ج - عدم وجود الدقة في المعلومات التي تتضمنها تلك الروايات.

د - عدم شمولية روايات جميع سكان القرية، فالذي بقي من أهل زرعين في أرض الوطن يشكل النسبة القليلة، مقارنة بالذين في الخارج، ومع ذلك، فلا يعني إسقاطنا هنا " للتشجير العائلي " إغفالنا لجانب مهم في تشخيصنا لقرية فلسطينية عريقة، فيعتبر النسب وعلم الأنساب معلماً بارزاً في ثقافتنا العربية التي توارثناها، ولذلك سندون الجدول التالي للتعرف على الخارطة السكانية بشكل تقريبي، قدر الإمكان (٢٢).



العائلات المصرية أو التي يعتقد أنها كذلك:-

اسم العائلة /الحمولة	صفتهم الاجتماعية /الاقتصادية	المكان الأصلي	ملاحظات
١- دار الحاج إبراهيم	ملاكون	مصر	ومن فروع العائلة دار الحاج جبر، وهي من أشهر عائلات البلد.
٢- دار الشلبي	ملاكون	مصر	يعتقد البعض أنهم قدموا من غزة (جباليا)
٣- دار الفايد	فلاحون	مصر	ومن الفروع التي تنقسم لها (رحال، سبيتان، الفلاح، العتيق) بيع ملكهم لدار عبد الهادي أصلهم من (فايد) بمصر وهم قريبون في علاقاتهم من دار الشلبي.
٤- دار أبو عطية	ملاكون	مصر	يعتقد البعض أنهم من أصول إيرانية، وآخرون يرون أنهم من غزة، وهم قريبين في علاقاتهم من دار الحاج إبراهيم.
٥- دار أبو سرية	فلاحون	مصر	يعتقد البعض أنهم من غزة، وهم من الذين بيعت أملاكهم للباشا.
٦- دار مطاحن	فلاحون	مصر	بيع ملكهم لدار عبد الهادي ومن فروعهم دار الفلاح.
٧- دار المقصص	ملاكون	مصر	
٨- دار غريب	فلاحون	مصر	بيعت أرضهم لدار عبد الهادي.

- ٩- دار الحنون فلاحون مصر بيعت أرضهم لدار عبد الهادي.
١٠- دار النشرتي فلاحون مصر بيعت أرضهم لدار عبد الهادي.

عائلات من غير أصل مصري:-

١١- دار العموري	ملاكون	يذكر البعض أنهم من سوريا	من عمورية وهي متداخلة مع تركيا، كما يذكر البعض بأنهم من أصل مصري.
١٢- دار الزريقي	فلاحون	من عرابة / جنين	
١٣- دار القرم	ملاكون	السيطة الحارثية	أصلهم من الزيود، قسم منهم سكن في زرعين، وآخر في العفولة في عهد آل سرقس.
١٤- دار لحلو	فلاحون	عرابة	ومن فروعهم دار أبو سلمى.
١٥- دار أبو لبان	فلاحون	سيطة الظهر	
١٦- دار الدقم	فلاحون	فحمة	
١٧- دار الكلش	فلاحون	عرابة	
١٨- دار الحثناوي	فلاحون	عتيل	
١٩- دار حويل	فلاحون	عرابة	
٢٠- دار الحثناوي	فلاحون	عرابة	

لون الجنس والبشرة وطول القامة

غلب على أهل زرعين اللون القمحي، ولذلك " كانوا يتزوجوا من خارج القرية يجيبوا واحدة مليحة منشان الاولاد يصيروا بيض وشلبيين . " (٢٩). وفي وصف لونهم الحنطي كانوا يقولون : " مثل - قاق زرعين أنت يا فلان (القاق - الغراب) فلم يتصفوا بالجمال، غير أن (الحلوح) من عرابة كانوا حلوين . ويميل أهل زرعين إلى الطول وليس القصر فهم بين ١,٧٥ - ٢م " (٣٠).

استخدام الوشم

كان (النور) هم الذين يمهررون عملية الوشم، وقد انتشر بين النساء والشباب فيقول أحد أولئك المتوشمين يوم كان غلاماً : "كانت امرأة نورية، فقال لها أحد الأصدقاء معنا بيض مسلوقة فهل تدقي لنا (توشميناً) مقابل اعطائك البيض، فوافقت. فأول ما دقت إلابد صاحبي، فحطت في يده ثم ضربت الابرة مع الحبر الأخضر . " (٣١).

٢١- دار الأسمر ملاكون برقين

٢٢- دار الشحرور فلاحون عرابة اشتهروا بأنهم تجار زيت.

٢٣- دار القوميني عامل سكة قوصين- وهي عائلة صغيرة تتكون من أسرة نابلس حديد

٢٤- دار أبو ناعسة فلاحون الهاشمية/ غربي جنين

٢٥- دار الطوباسي فلاحون طوباس-جنين

٢٦- دار أبو ذيبة فلاح كفر راعي أسرة واحدة عملت لدى آل عبد الهادي /جنين

٢٧- دار أبو فلاح كفر راعي أسرة واحدة عملت لدى آل عبد الهادي. الدائري

وبلغ عدد سكان زرعين عام ١٩٢٢ (٧٢٧) نسمة كان منهم ٧٢٣ مسلماً (٢٧٠ ذكراً و ٢٥٣ أنثى)، و ٤ مسحيين (رجل وثلاث نساء) (٢٣). وفي عام ١٩٣١م بلغوا ٩٧٨ نسمة، كان منهم ٤٧٠ ذكراً و ٨٠٥ إناث، يسكنون في (٢٢٩) بيتاً (٢٤). والقرية كلها من المسلمين، ولم يسكنها إلا شخص مسيحي واحد لاحقاً، اسمه موسى، من برقين/جنين، وكان يعمل إسكافياً ونجاراً (٢٥) وقد ورد في " إحصاء نفوس فلسطين لعام ١٩٣١م " أن عدد المسيحيين في زرعين وصل إلى ثلاثة: ذكر وأنثيان يبدو أنهما، من ذوي موسى. وفي ١ / ٤ / ١٩٤٥ بلغ عدد سكانها ١٤٢٠ مسلماً (٢٦)، ويعتقد بعض المعمرين أن نسبة سكان القرية الذين هاجروا إلى حيفا للعمل والاقامة فيها بلغت ١٠٪ (٢٧). وقد برزت من بين حمائل البلد عائلتا (دار الحاج إبراهيم) و(دار الشلبي) اللتان كانتا فيهما المشيخة والمخترة (٢٨). وسكنت عائلات القرية البازرة "العليات".

بعيداً عن الفخر المبالغ فيه، والتمجيد الذي نجده في غير قرية فلسطينية، فاننا نعيش هنا مع الزرعيين في مجتمعهم الصغير كمجتمع إنساني فيه التفاعلات بالسلب والإيجاب، يملكون بطبعهم - حسب ما لدينا من روايات، وحسب ما علمناه ممن احتكنا بهم من قضاء جنين - الى التسامح، وتسود بينهم القيم الفلاحية الأصيلة، والعريقة الضاربة في مجتمعنا الفلسطيني، بدرجة عالية، كالتعاون (نظام العونة)، والتضامن والتكافل والمساواة والحب والاحترام.

فهذا أحدهم يكتب في مذكراته: "كان الناس يحصدون القمح على أيديهم ويتعاونون مع بعضهم بالأخوة الصادقة والمساعدة المتناهية.. وكان الفلاح المتضعضع عن فلاحته، تساعد القرية.. يعاونوه حتى يخلصوه من كربته في الحرث، في الحقل في كل شيء، فكانوا يتعاونوا مع بعضهم البعض بروح عالية.. وإذا أنهك أحد الشغل يهب لجاره كي يساعده... فيعطيه (الأخير) حصانه ودابته، ويبعث الأولاد ليساعدوه.. " (٢٢).

ويخبرنا أحد البارين لزريعين عن حال العلاقات داخل البيوت: "وكان الصغير يقبل يد أخيه الكبير، فمكانة الأخ الكبير كمكانة الأب، وبذلك كان يوصي الأب وتقبل التوصية تماماً، وكان البيت محروساً بالوقار والاحترام والأدب الموجود فيه.. كان الكبير يرحم الصغير، والصغير يوقر الكبير، كانت الزيارات كلها ألف .. واثلاث... المحبة دينهم.. والوفاء بينهم موجود.. والله ما تغيرنا إلا ما بعد ما جاءت يد الغرب والظلم علينا " (٢٣).

ولم تسجل في القرية مشاكل تصل درجة الخصومة أو المعاداة، بل كان العقلاء يهابون لتدارك الأمر، فيطوقونه ويحلون الإشكال قبل تضخمه، الأمر الذي يفسر عدم وصول شكاو لقائمقامية جنين من أهل زريعين، كما يفسر دور القرية في حل إشكالات القرى المجاورة. كما أوضحنا سابقاً.

غير أنه وكمجتمع إنساني لا يخلو من الانفعالات والتضارب في الرغبات. فحفظت لنا الذاكرة المعاصرة للقرية حادثين مؤسفين، ولكن سرعان ما تم تطويقهما: أولهما، حادث حصل بين أكبر عائلتين في القرية سنة ١٩٢٨م، فقد كانتا تتناوبان على المخترة والمشيخة في حالة من علاقات التنافس. والحقيقة أن رواتنا لم يحبوا أن يتحدثوا عن هذا الحادث وكأنه شيء لا يعبر عن مجرى الصفاء العام لسلوك

الناس وتصرفاتهم، وهذا التحفظ يدل - أيضاً - على استمرارية علاقات التسامح ومراعاة المشاعر والخواطر التي لا تزال سارية المفعول بدرجة عالية. وقد علمنا أن للشيخ سعيد اليعقوبي دوراً في تلطيف الأجواء وإجراء المصالحات، وقام - أيضاً - القائد أبو درة بدور مباشر في إجراء المصالحة داخل البلد. ووقعت أيضاً مشكلة بين أهل زريعين وبين قسم من ساكنيها الوافدين من عرابة وهم "دارالحلوح" قبل (١٩٣٦م)، وكان سبب "الطوشة" أنه: في أحد الأعراس التي كانت مراسيمها تشتمل على الدبكة الشعبية، وكان لهذه الدبكة قائد "لويح" وكانت العادة أن يتناوب شباب القرية كل ٥ - ١٠ دقائق على قيادة الدبكة الذي بدأ المشكلة شخص اسمه حسن الحلوح، وكان المسؤول "اللويح" محمد يوسف طوباسي (أبومحمد) تزاعلوا في الكلام ثم تحول لشجار ثم لعراك على الحيطان بين الحلوح والمصاروة (جل عائلات القرية) .. وبعد انتهاء الطوشة تداعى الختارية وبشكل سريع تمت صلحة بشكل عادي ودون أي رسميات (٢٤).

كما أن المساواة بين جميع سكان القرية هي قاعدة التعامل الاجتماعي، ولم يبرز التمايز الاجتماعي والاقتصادي إلا في نطاقات ضيقة ومحدودة جداً، كما أكد لنا ذلك رواتنا (٢٥).

علاقة القرية بالقرى المجاورة

تعتبر قرية نورس أقرب موقع على زريعين، وبالتالي كانت الأكثر صداقة، ومصاهرة ونسباً، فكثيراً ما كان البعض من أهالي نورس يأتون إلى زريعين للمشاركة في فلاحه قسم من أراضي القرية لقاء أجر، ومن ثم العودة إلى قريتهم.

وفي الأفراح يستضيف أبناء زريعين أبناء القرى المجاورة وكذلك في أتراحهم، يلتزم جميع أهالي القرى المجاورة للعزاء. ويروى أنه في عام ١٩١٨م هاجر إلى قرية زريعين الكثير من سكان القرى المجاورة للإرتزاق والعمل، لوجود مساحات واسعة من الأراضي صالحة للزراعة، حيث يتوفر العمل بكثرة في أراضيها ..

وكان أهالي زريعين والقرى المجاورة يذهبون - كما جرت عليه العادة الصوفية المتوارثة، التي يعتبرها الشرع الإسلامي بدعة من البدع - لزيارة مقام "الدحي" الواقع على "جبل الدحي" في شمال القرية، وهو صحابي جليل - كما تقدم - يأخذون معهم الذبائح، وكانت زيارتهم، حسب ما يعتقد تقريباً منه لشفاء المرضى (٢٦).

وسبقت الإشارة إلى موقع القرية كحكم في المشاكل التي كانت تقع في محيطها من القرى التي كانت تتقاضى لدى عقلاء زرعين .

العلاقة مع آل عبد الهادي

لم تكن هناك ميادين للاحتكاك بين مجتمع القرية، ومجتمع آل عبد الهادي غير مواسم الحصاد، وعقود العمل مع الفلاحين . مع وجود استثناءات قليلة هنا وهناك .. وبالرغم مما يذكره البعض عن علاقات السيطرة والنفوذ، إلا أن البعض الآخر يقول : " عيب على الصديق أن يعيب صديقه، هذا حالنا مع دار عبد الهادي .. فقد أكلنا من أكلهم، فهم اخواننا وحبايبنا، ولا ننكر صداقتهم " . (٣٧).

العادات والتقاليد

تعتبر العادات والتقاليد جزءاً من شخصية أي مجتمع، وهي (كالتطريز على الثوب للاجتماع البشري) .. يتم توارثها، وإكسابها مضامين جديدة بين جيل وجيل. كما أن التشابه في النسيج المجتمعي الفلسطيني هو الغالب، غير أن ذلك لا يمنع أن يكون لكل موقع على حدة خصائصه ونكهته المميزة :- .

أ) العرس

يمثل العرس في مجتمعنا العربي، وكذلك في بقية المجتمعات الإنسانية، لحظة فرح وبهجة وسرور، وهي مناسبة لمجمل التعبيرات والمراسيم السعيدة يترجمها أحدهم بالقول: " كنا ملهيين بزراعتنا. وبعد الزراعة عندك ولد عزابي بدو يتزوج، يروحوا يقولوا بدنا نجوز فلان، صالح.. أحمد. أو محمد ... الخ تفزع البلد كلها، حتى اذا تخلف واحد منهم، يجي صاحب العرس، يروح له، يقول له يا فلان: بتعلمش أنه في عرس في البلد.. مش ابن أخوك... يعاتبه: ليش متخلف، فيجيبه : أنا الحق علي، بجيب بناته وأولاده بلبسهم، ويأتوا على العرس وبنقطوه ويباركوا له " .. (٣٨). ويضيف : " ترى البلد كلها أخوة متكاتفه، كأنهم أبناء بيت واحد، لا يتأخر واحد عن واجبه .. الوفاء والمحبة، فائق المحبة موجودة.. فكان الجميع يترك الحراث والفدان لأن فلان بدو يتزوج " . (٣٩).

بعد هذا المدخل الاحتفائي، ندخل إلى لحظة البداية، لحظة (الطلبية) أو التعاقد، بالقبول بين "العريس والعروس"، والتي تتم المبادرة بالعرض - عادة - من قبل أهل

العريس حيث " كانوا يوخذوا معهم جاه للعروس عند طلبتها .. واذا كان أبوها وأهلها ملحين، يوافق أبو العروس ويبيعطى البنت .. وبنكتب عقدها ليتم من ثم تزويجها.. " (٤٠) .

وبعد حصول الموافقة المبدئية من أهل العروس، كان " يحدد اليوم الفلاني للزواج " .. وبالفعل " أول يوم بيعزموا هالعزائم " .. ونحن هنا مع عادات لقرية مرجية (سهلية)، تملك لونها الخاص بالبهجة والفرح الجماعي : ففي ذلك اليوم " يذهب أهل البلد الى وعر زرعين ليقشوا (يجمعوا) النتش (نبته شوكية) وكان الشباب يحملون الفؤوس والمناكيش، والنسوان يحملن الحبال (لحمل أحمال الحطب)، وأثناء القش كان الشباب يغنوا والنسوان يردن عليم.. ويصير أهل العرس يطبخوا على جيتهم .. هذا قبل العرس بليلة (ليلة الحنة) .. ومش بس أهل العريس كانوا يذهبوا للوعر بل كل أهل البلد.. وكان ذلك النتش منشان السهرة ومشان يزفوا العريس - بكاش يومها كهرياء - وكانوا يحطوا أحمال النتش عند البركة، وهي ساحة طويلة مخصصة لزف العرسان في الليل ... تقوم السحجة ليلة الحنة .. ويصف الرجال، وبصير اربعة- خمسة رجال يولعوا بالنار، هون كوم ... وهناك كوم .. وهنا كوم ... ومن وراهم الشباب يصفوا ويصيروا يغنوا (يا حلالي يا مالي .. يا ربعي ردوا علي) ويطلعوا فيها فوق .. فوق " وتسترسل شاهدتنا في الحديث عن تلك الليلة، فتصف طرفة مليحة كانت دارجة في مثل هذه الليلة " بعدين يروح منهم شاب مشهور، ويلبس بدلة العروس، ويلبس زنارها وأواعيها.. ويتغمغم بالمنديل الأخضر تبعها.. ويلبس كل شيء للعروس، ويطيح بين الرجال ... هم يسحبوا وهو يرقص بينهم.. وفي ختام السهرة كل واحد كان يروح على بيته. " (٤١).

ونكمل مراسيم العرس بعد ليلة الحنة، ففي " ثاني يوم الصبحيات بصير أهل العريس يطبخوا، والعصر يطلعوا ويزفوا العريس، والشباب وراءه، والناس تغني وهو راكب على الفرس، ثم يحطوا العريس بدار العزيمة، يعني هناك واحد بيعرفه من أقاربه أو أصدقائه أو واحد من أهل البلد، وبعدها يروحوا على دار العزيمة حتى المغرب، ثم يروحوا بعد ذلك يجيبوا العروس، الزلام والنسوان ويركبوها على الفرس ويروحوها على دار عريسها، وبعدها يروحوا بجيبوا العريس محل ما هو مضمود، ويركبوه على الفرس ويبدخلوه عليها.. وتشير هنا راويتنا الى العادة الشائعة التي كانت تعتبر في صورة من الصور ضمن (قيم الرجولة) في المجتمع العربي " فكان في واحد يضرب العريس عصاه على ظهره.. والزلام بعدين يلحقوه ركاض " وتعلل راويتنا هنا فيما يترجم الوعي الاجتماعي لهذه المسألة " ... مشان يظل مسيطر على العروس... ومش كل النسوان بخافن من الرجال، ومش كل الرجال بخوفوا النسوان. " (٤٢).

وحول تحضير العروس يحدثنا أحد الشهود: " كانوا يوخذوا العروس على المشاطات .. كانوا جماعة على البساطة البساطة.. بس شو، يلهمدوا حيا الله. " (٤٣).

أما عن مراسيم تركيب العروس فيذكر آخر: "كان اللي يطلع العروس أبوها وأخوها وعمها، ويرسلوها على بيت عريسها، وكانوا يركبونها عليه.. يأتي أهل العريس بالحصان.. بتطلع العروس عليه، حيث يحملها خالها ويضعها على ظهر السرج.. ويسحب بيها لحد بيت العريس والنسوان اللي بيخسوها بيلحقوها أيضاً إلى بيت العريس.. ويعملوا لها طريقة (غناء) والعريس موجود معاهما.. وتحدث المشاهدة". (٤٤).

وكانت هناك ألوان وألوان من الغناء في مثل تلك المناسبة السعيدة فكان يغنى للعروس مثلاً:

كنا نطلع من دار أبوك يا معدلتي يا معدل بيتي مع مصطبتني
لاطلع عالسلام والهوى غربني لا تطلعي عالسلام تلوعي قلبي
لاطلع من بيتي والهوى عالي لا تطلعي من بيتي واتغير حالي

بعدين يصيروا يقولوا: لمي يا امي لمي مخداتي. (٤٥).

وكان يتغنى شباب القرية بالقصائد الوطنية مثل:

فلسطين اللي تسلم وتحيا وتسلم شباب الوطن والدين وتحيا
وين أهل المروءة اليوم تحيا وتهاجم البرنجل والطواب
فلسطين اللي هي ملكنا وننزل للمعارك لملكنا
مين يضرب بالسيف لاينجي ملكنا ويهاجم الرشاش والطواق

وهناك أشعار بالغناء البدوي على الربابة، ولم تعرفه زرعين كثيراً، بل اشتهرت بالمزمار والشبابة واليرغول والناي (٤٦). ومن أمثلة الغناء البدوي:

أنا لكتب الورق وأرسل مع الطير خبر والصحيح انهم طياب
أنا اللي فراقكم يصعب علي حبائبي سافروا على جبل حوران وشنوا علي
والله إن اجيت ديرتهم، يهالطير حرامي يلحق حرامني (٤٧)

وانتشر الغناء الشعبي "الدلعونا" أيضاً أيام العرس مثل:

دار أبو محمد ويامين هو قاعد بيها صيد الحمام طار وعشش في طواقيها
دار أبو محمد ويالية على لينة يا اللي ضيوفك ها الامراء والأفندية (٤٨)

أما إذا كانت العروس غريبة، فكانت العادة أن يذهب أهل العريس " يروحوا يجيبوها على هواج الجمال ما يروحوش بسيارات.. كانوا ينصبوا هالهاواج ويحطوا المخامل وهالفراش عليها، ويروحوا الناس يجيبوا هالعروس". (٤٩).

وعرفت الكثير من القرى الفلسطينية تقاليد تتعلق بتزويج أهل القرية لبنت من بناتهم لرجل غريب (من خارج القرية)، ولا تزال مثل هذه التقاليد إلى يومنا سائدة في غير قرية فلسطينية، وتتعلق هذه المسألة بحدوث طوشة (فكاهية) بين أهل البلدين، وندع هنا رواتنا يخبروننا عن بعض تلك الأقاصيص، ليقول أحدهم "رحنا على عرانة، هاي شرقة، نجيب عروس لأحمد أبو سرية، صاروا يقولوا لنا بدنا طلبة الشباب.. أجا حياة عبد اللطيف (أحد وجهاء زرعين) قاللهم: مندفعش... وصارت ضجة.. بدكوا تدفعوا ما تدفعوا.. (١٠ - ١٥) ليرة (جنيه)... قاللهم: بدفعش.. قاموا فزعوا حالهم وبدم يقاتلونا، في ٣ - ٤ طوابين محطوطات في شرق البلد، عليهم خشب.. قام أجا عبد اللطيف لها الطابون وقال فيه ياستير.. وهدينا الطوابين.. كل واحد سحب خشبة ودبكنا فيهم يم.. وأخذنا العروس.. " وإذا كان الزراعة قد انتصروا في معركة (عروس عرانة) فهم قد خانهم الحظ في معركة عروس سيلة الحارثية، فيقص علينا نفس الشاهد الأمر فيقول: وفي طوشة مماثلة جرت مع أهل السيلة، تغلبوا علينا، حتى أن الفرس اللي بخرث عليها، أكلت قتلة وقعدت جمعيتين وهي نائمة... وصارت (المعركة) على الخط اللي فتحت الحكومة.. دبكو فينا ودبكنا فيهم.. وغلبونا وأخذوا العرايس الثنتين (هذا في عرس أحمد السليمان).. قام أجا حياة يوسف الطوباسي، وحسن أبو سرية، وحياة غريب.. قالوا: بدكومش تقاتلوا ولا تضربوا ولا حجر.. والله يا عمي ما بنقدر لهم.. اخذوا العروس وغربوا صاروا من شرقي المقطع (النهر).. قاموا هذول الختيارية لحقوهم.. الحاصلة، تواسطوها.. ودفعوا شباب السيلة مصاري وجابوا عروسة أحمد سليمان.. جابوها للبلد.. حياة موسى المطاحن لحقها على الطريق.. قاللها: والله يا حريقة الوالدين.. الليلة لانبيتك عند دار أبو عطية.. قالت لهم: وأنا مالي.. انتوا مقدرتولهمش.. (٥٠).

وكان من مراسيم العرس آنذاك، اجراء سباق للخيل في سهل القرية الممتد.. " ويذبخوا ويعملوا وليمة كبرى لأهل البلد ودرجت العادة أن (يعلل) بعض الناس ثلاث ليالي.. ولما يدخل على زوجته يعللوا أيضاً ثلاث ليالي أخرى " (٥١).

عادات الحصاد والبيادر

يمثل موسم الحصاد في الريف الفلسطيني نشاطاً رئيسياً يشمل سكان القرية، وارتبطت به ألوان من الأدب والفلكلور الشعبي تعكس تفاعل الأرض والخصاب بانسانها لينتج لنا ألواناً جميلة للحياة النابضة المستمرة، والمتواصلة مع ترابها وزرعها. وفي مرج زرعين الذي كان يعب بالزراع المتماوج، كانت هناك حكايات وأقاصيص. كان الزرع، والندى، والتراب، والزهر مختلطاً بخيالات الناس وأحلامهم، لترسم لنا شكل الحياة في قريتنا "زرعين".

تتذكر زرعينية ملتاعة، ومشتاقة، لأيام زمان المغتالة.. يوميات الحصاد فتقول: "كان الرجال يحصدوا، والنسوان يغمرن (يجمعن الزرع).. واتذكر واحد ختیار يعرف أنه (الطوباسي)، واحنا نقلع العدس والكرسنة، يصير يغني للنسوان مشان يضحكن وينبسطن ويتشجعن ويقلعن زرع كثير، ويقول لهن: ردوا علي.. ونصير نرد عليه وكانت قصيدته المشهورة تتردد في أنحاء المرج الواسع أيضاً على ألسنة الفلاحين وهي :-

والنبي صلوا عليه	وألف صلى الله عليه
وعلى من زار قبره	وعلى من حج إليه
حجت الحجاج لأحمد	والبعير قبل يديه
والغزالة زارته واختارته	اختارته اختارتته
قالت جرنى جرنى يا مختار	جرنى من عذاب النار
قال جرتك ان الله جارك	روحي رضى اصغى ارك
احت تجري وما تجرى	والحبيب على السدرة
ارضعوا يا وليداتى	ارضعوا من درة الحليب
من شفعات الحبيب	الحبيب محمد.. والجنان مخلدة
فيه جنان.. وبى نعيم	يا الله عفوك يا كريم
يا كريم أنت كريم	وأنت بالحال عليه
وأنت غفار الذنوب	وأنت على العاصي بتوب
يا إلهي توب علينا	قبل ماتغضب علينا
قبل ما نغدا تـراب	تحت اجرين الدواب " (٥٢)



صورة مبد الله الشلبي الذي كان مختاراً من عام ١٩١٨-١٩٤٨ وعمل على تأسيس مخيم جنين، توفي عام ١٩٥٠ بعد أن بلغ من العمر ١٠٥ سنين.

" وأغلب القرى المجاورة اللي جنبنا كلها، عرابة، قباطية، برقين، اليامون، السيلة، أغلبها تيجي على بلدنا منشان الحميدة.. أيام الحميدة السمس والذرة" (٥٣). وقد كانت تعمل وليمة موسعة يقدمها الفلاح للحصادين الذين عملوا معه في نهاية موسم الحصاد، وكذلك يدعو لها بعض الأقارب والأصدقاء، وكان يتخللها دبكة وغناء شعبي (٥٤). أما البيادر، فلم تكن - فقط - مكاناً اقتصادياً يتم فيه جمع المحاصيل، بل كانت أيضاً ساحات عامة تدب فيها أنماط من الحياة والقيم الاجتماعية، فقد " كانت البيادر في زرعين جنة.. كان يلحقنا الشتاء واحنا على البيادر.. وكان الناس يناموا على البيادر" (٥٥). ويصورها آخر: " لو كنت ترى هذه البيادر أيام درس الحاصلات لاندمشت ولحصلت عندك عزة نفس" (٥٦). ويحكي لنا أحد أبنائها عن " الخرايف" التي شكلت آنذاك لحظات الترفيه، وخاصة أن هناك قصاصين موهوبين في القرية، وكانت أساليبهم التي طوروها مع الأيام تشبه في وظيفتها، وظيفه الكثير من الألوان الفنية المنتشرة هذه الأيام كالمسرحيات والنكات والتمثيلات والأفلام فيقول صاحبنا: " كانت الخرافية على البيادر تستغرق أكثر من ثلاث أيام، وكانت تستمر حتى الساعة ١٢ ليلاً.. وكان القصاصون يتوارثون " الخرايف" .. وكانت أشهر تلك الخرايف على الإطلاق خريفة بني هلال.. التي كان يفخر (وينفش) الختيرية لدى السماع لوقائعها. " (٥٧).

ويروي أحد الذين نهروا وناموا على البيادر حادثة أفرغت النائمين: " صاح صوت كبير في المرج الغربي سنة ١٩٤٥م أن فلان أكله الضبع، فلحقه الناس الذين قاموا من نومهم لإنقاذه.. وفعلاً أنقذوه وفشخوه.. وفي الصباح وهم يبحثون عن آثار الضبع وجدوا بندقية الرجل التي كان قد سرقها الضبع في منطقة بعيدة من المرج (٥٨).

مؤسسة الديوان

عرفت كل قرانا الفلسطينية هذا المجلس الجماعي الذي كان لكل الحمولة أو العائلة، أو حتى لكل القرية أحياناً، وهو امتداد لسلوك وتقليد عربي منذ أن كان العرب في البادية. وكان لهذا المجلس عدة وظائف منها:-

- مكان للاجتماع والتشاور والتكافل العشائري.

- مكان لتقضية أوقات الفراغ بالسماع "لحكمة الختيرية"، ولتعلل بالطرائف، وللعب الصينية والسيجة ولسماع القصاصين.

- مكان لاستقبال الضيوف، حيث إن كلفة الضيف تقع على عاتق العائلة بشكل جماعي، وكان الديوان بهذا يحل مشكلة الإحراج الممكن وقوعها لدى استقبال المرء ضيفه، وخاصة، ظروف البيوت والناس في تلك الأيام.

وعليه، كانت الدواوين آنذاك تجسد المؤسسة التي ترث وتورث مجمل القيم الفلاحية، وتمارس طرائق التعلم والتربية والتهديب؛ فكان للكبار وظائف معينة في الديوان، وللصغار وظائف أخرى كذلك. وفي زرعين كثرت الدواوين، فكان عددها يتراوح بين ١٠ - ١٥ ديواناً (٥٩).

وكان لكل عائلة شهيرة ديوان أو ديوانان أو أكثر، وكان صاحبها - عادة - وجيه الحمولة وزعيمها، على أنه كان يحدث - أحياناً - ازدياد أو تقلص في عدد الدواوين نتيجة وفاة صاحب الديوان، أو نتيجة قيام شخص في العائلة يحس بأنه وجيه يستحق أن يفتح ديواناً جديداً، أو نتيجة خلاف يحدث داخل العائلة فيترتب عليه قيام ديوان جديد، أو أخيراً وجود تحالفات عائلية ينتج عنها ديوان مركزي واحد... وهذه كلها تسبب عدم وجود عدد ثابت لهذه الدواوين. وأهم تلك الدواوين التي سمعنا عنها في زرعين فهي:- (٦٠).

- | | |
|--------------------------------|---|
| ١- ديوان الحاج عبد الله الشلبي | ٦- ديوان الحاج عبد اللطيف الحاج ابراهيم |
| ٢- ديوان يوسف الحاج ابراهيم | ٧- ديوان الحاج حسن الحاج ابراهيم |
| ٣- ديوان محمد الزريقي | ٨- ديوان محمد المطاحن |
| ٤- ديوان محمد العبد الخليل | ٩- ديوان محمد الحثناوي |
| ٥- ديوان محمود الحاج حسن | |

المختار ووظائفه

تحدّر منصب المختار من التنظيمات الإدارية للدولة العثمانية التي أطلقت هذا الاسم على مسؤول القرية الرسمي، ولم تعدل سلطات الاستعمار البريطاني هذا التنظيم الإداري، بل على العكس، حاولت أن توجد لكل حمولة في كل قرية مختاراً مستقلاً، ضمن سياستها الشهيرة " فرق تسد".

ويشرح أحد أبناء زرعين وظيفة المختار فيقول: كان المختار قائم مقام الحكومة في البلد، هو المسؤول عن النواحي الأمنية والزراعية والاجتماعية فيها (٦١).

ويضيف آخر عن دوره الاجتماعي " المختار كان للناس مثل أبوهم، كل مشكلة بتصير بعدلها. وكان يعنى بالزراعة ومربوط بأصحاب الأرض.. ومع الحكومة.. وإذا البلد تريد أن تمشي على قانون فيكون الإتفاق عنده " (٦٢). وفي السياق نفسه يقرر ثالث: " كان المختار حكومة في البلد، ولو تفاشخ الناس يحلها بينهم. " (٦٣).

أما ديوان المختار فكان أكثرها نشاطاً وحيوية، وذلك لعلاقتة بمجمل مشاكل القرية، ويحدثنا أحد أبناء القرية الذي عاصر الدواوين عن لجنة كانت مشكلة من العائلات الخمسة، ويرأسها المختار: " ويتذكر أسماء بعض أعضائها فيذكر كل من (مرعي السمار، محمد المطاحن، الحاج يوسف الحاج إبراهيم، محمد أبو عيدة) وكانت هذه اللجنة تدير بالها على شؤون الفلاحة.. مثلاً إذا سرق أحد من الفلاحة فتقدم شكوى ضده للجنة.. التي تفرض حكمها عليه، فإن لم ينصاع ويطع تقدمه اللجنة لمتصرف جنين.. " وينهي " وشو بتقول هذي اللجنة مع المختار بمشي " (٦٤). واشتهر من المختارين كل من حسن الحاج إبراهيم، وعبد الله الشلبي. وكان الأول زمن الأتراك، وحينما جاءت حكومة الانتداب تعين معه عبد الله الشلبي، وأصبح هذا الأخير هو مختار زرعين الوحيد بعد وفاة حسن الحاج إبراهيم في بداية الثلاثينيات. وكان الأخير وجه عشيرته [دار الحاج إبراهيم]، كما عرف بأنه [شيخ البلد] وهي منزلة رفيعة تتعلق بدور البلد الخارجي في حل المشاكل والقضايا الوطنية العامة، وبالتالي كان ديوان [دار الحاج إبراهيم] موطيء قدم قيادات الثورة كأبي درة وفرحان السعدي وغيرهما. أما عبد الله الشلبي فيصفه أحد أقاربه بأنه كان " حنكة.. شاطر.. وكان كأب.. يحل قضايا البلد الصغيرة وما يحتاجش للحكومة.. كانت له صداقة مع دار عبد الهادي.. كان مخلصاً لا يقبل الرشوة أبداً.. واتصف أيضاً باللين والإستقامة فمن يوم ما استلم مختارته حتى مات وهو مستقيم.. ولذلك أحبته البلد، والحكومة ودار عبد الهادي ما عرف أحد يمك عليه أي مأخذ " (٦٥). ويؤكد هذه الصفات كل الشهود الذين سألناهم عن سيرته (٦٦). ومما تعلق بدور المختار، احتفاظه بالراديو الوحيد في القرية آنذاك، وكانت السلطات البريطانية قد وزعت أجهزة الراديو على القرى الكبيرة في الثلاثينات حيث أودعت كل مختار قرية جهازاً واحداً، فيما يبدو المقصود منه إيصال رسائل معينة إلى جمهور الناس.. وفي زرعين يتذكر أهلها ذلك الجهاز الكبير [سحارة] الذي كانت تعبأ بطارياته من جنين، ويبدو أنها كانت كبيرة كبطارية السيارة هذه الأيام " وبطاريتين رايات على الجحش يتعبين (للتعبئة)، وبطاريتين جايات ومن اللي يظللين عند المختار عبد الله الشلبي. وإذا كان الاختيارية، بدهم يسمعونا إذاعة القدس يسمعونا، وإذا ما بدهم يسمعونا. " كما كانت توجد في ديوان المختار نسخة من الجريدة اليومية " (٦٧).

مراسم توديع واستقبال الحجاج

ارتبطت مع فريضة الحج مجموعة مراسم أصبحت مع الأيام عادات مستحكمة، كانت تضيف على هذه الشعيرة نكهتها الخاصة: " فعندما كان يسافر أحد إلى الحج يعملوا له حفلة وداع في الليل.. حيث يذهب كل الناس لوداعه والتسليم عليه.. وإن كان الشخص ميسور الحال يوزع أكم من قرش.. وكان يتم تشييعه يوم السفر إلى العفولة ليطلع بالقطار فيوصله إلى حيفا، ومن حيفا بيؤخذ القطار حتى السويس، وبعدين يركب البحر ويروح على السعودية.. ولما كانوا يرجعوا من الحج كان يطلعوا لهم أهل البلد يستقبلوهم مشياً على الأقدام " (٦٨). ويخبرنا أحد المشاهدين وهو لا يزال بعد طفلاً آنذاك، لرجوع المختار [الحاج حسن الحاج إبراهيم] من الحج " فكان استقباله الأول في العفولة.. التي رحنا عليها بالدواب ونحن فرحين.. وعمل له غداء في مسجد العفولة. " (٦٩).

العصية والولاء السياسي

تفتخر عائلاتنا في مجتمعنا العربي بنسبها، ويصل هذا الافتخار حد العصية وإثارة النعرة.. ولا زال التاريخ القريب يذكر لنا خلافات (قيس / يمن).. ولكننا نجد النعرة في زرعين، مضمحلة، وقد يكون أحد الأسباب تركيبة سكانها، ومع ذلك وجدنا هناك بين فترة وأخرى بروز تنافس عائلي كما حدث بين عائلي الشلبي ودار الحاج إبراهيم، أو بين سكان القرية (المصريين / أصل السكان) وبين الفلاحين (الحلوح) كما سبق وأوضحنا. وكان سرعان ما يتم التداعي لحل المشكلة وهي في مهدها.

بالرغم من الصورة الحيادية والمسالمة التي يحاول الكثير من رواتنا تأكيدها حول موقف أهل القرية من مجمل التطورات السياسية التي عصفت بفلسطين حتى عام ١٩٤٨م، نجد هناك انعكاساً مباشراً وصريحاً للتعبيرات السياسية التي كانت سائدة آنذاك، فالصراع السياسي / العشائري الذي تجسد في افراز خطين سياسيين تمثلتا في [الحسيني / النشاشيبي] اللذين خلقا حالة استقطابية شملت النسيج الفلسطيني بعموميته.. لم يتخط قرية لها ثقلها كزرعين.

وبالرغم من أن آل عبد الهادي كانوا أهم حلفاء حزب (النشاشيبي)، إلا أن سكان القرية لم يؤيدوا هذا الائتلاف بالرغم من أن هذا الحزب " كانوا يعملوا طعام للناس منشان يسجلوهم بصفوفهم ويعطوهم مصاري " (٧٠). أما الحاج أمين الذي كان في الثلاثينيات

يعتبر، في الذهنية الشعبية، القيادة الوطنية الفلسطينية، فقد حظي بنوع من الاحترام والتقدير " وكان يقدره كرجل دين، كل العالم مش بس فلسطين .. وكان يقوم بحق العرب والإسلام مع الدول العربية، وماكنش متنمر.. وهو واحد فقيه وعنده علم كاف . " وينقل راوينا صورة للدور الحاج أمين في عدم التفريط بالأرض كما وعتها الذهنية الجمعية للناس آنذاك : " كانت الدول الغربية تتفاهم بحق فلسطين مع الحاج أمين، وقيل له بيعنا إياها وامضي عليها.. ما كان الحج أمين يمضي عليها.. لأنه أبو البلد، وأبو العرب . " (٧١).

ولكن أيضاً، حفظت تلك الذهنية أن سبب ضياع فلسطين كان من وراء القيادات الفاشلة، ومن ضمنها الحاج أمين نفسه. ويرسم لنا أحدهم صورة تحميل المسؤولية للحاج أمين وإعفاء الناس منها، بل وحياديتهم المسالمة عندما سئل عن الموضوع " مفش قيس ويمن، الناس مش تابعين لحدا ما خرب بيت الناس إلا هو (يقصد الحاج أمين)...ضحك علينا.. " (٧٢).

ومع ذلك، فكان في القرية إضافة للاحترام نشاط ملموس للحاج أمين؛ إذ عثرنا فيما حفظته لنا أوراق أحد الزراعنة على "بطاقة تبرع لفلسطين المنكوبة" قيمتها خمسون ملاً، صادرة عن اللجنة المركزية لإعانة المنكوبين في القدس. ورئيسها الحاج أمين ونائبه كان أحمد حلمي عبد الباقي، وسكرتير اللجنة محمد عزة دروزة، وكان فاحص الحسابات فؤاد سابا (٧٣).

عادات اللباس

لم يختلف لباس أهل زرعين ما قبل الرحيل ١٩٤٨ م عن محيطهم في شمال فلسطين. " فقد لبس الرجال القمباز والديماية والسروال والجكيت، وعلى الرأس يضعون الحطة والعقالز ولما ذهب الناس إلى حيفا صار الشباب يفصلوا ويلبسوا بناطيل وبدلات ولكنه كان قليل الانتشار. أما النساء فقد لبسن الفساتين الملونة الطويلة، التي لا تزال لليوم حيث لم ينتشر لبس الثوب المطرز بالحريير (الخلق)، وكان القماش مزخرف مما يضيف عليه جمالاً، وهو غير مطرز وتطوق خصرها بزناير عريض... وكن يلبسن المنديل على الرأس ويشدوا المنديل بعصبة عليها. وهناك من كن يلبسن الحطة السوداء.. وهناك فساتين مطرزة ولها فتحة في الصدر وتحتها (شلة) جميلة.. وكان لبسهن محتشماً عفيفاً فقد كان الناس محافظون " (٧٤).

عادات يوم العيد

كانت تتم مراسم العيد بالذهاب للمسجد في الصباح لتأدية صلاة العيد، ثم زيارة المقامين الشهيرين في مقبرتي القرية، وبعد ذلك يتزاور الأقارب والجيران حتى الظهر، وبعد الظهيرة كانوا ينزلون للعمل ويشغلون في الأرض (٧٥).

عادات الطهور (الختان)

أما ما يميز عادات الطهور في زرعين فهي مراسمه المتعلقة بمباركة الطفل عند مقامات " الأولياء " حسب ما يعتقدون، وهي تعتبر بدعة في الشرع الإسلامي : " كان أول ولد يجيي، وأمله معندهمش أولاد ياخذوه على جبل الدحى.. ويؤخذوا معهم ذبايح ويذبحوا ويطلبخوا أو يغنوا.. طهره يا مطهر...وناوله لأمه. " (٧٦).

عادات الألعاب

اشتهرت في الريف الفلسطيني عدة ألعاب شعبية، وفي زرعين اشتهرت لعبة (الصينية) و(المنقلة)، وكانت أيام الشتاء التي لا عمل فيها هي مواسم تلك الألعاب، كما اشتهرت لعبة (السيجة) و(الإسكمبيل) (٧٧).

التدين في القرية

بالرغم من أنه لا يوجد في زرعين شيخ أزهرى، إلا أن التدين كان عالياً في القرية بشكل فطري، فقد وجد فيها إمام مؤثر اسمه الشيخ أحمد حمادة وكان أول من علم القرآن في المدرسة. " وكان الإمام مخلص لدينه يقول الحق والصدق ولا يخشى إلا الله. فكانت هناك حلاوة لسماع الكلام . للعمل بالدين الصحيح. " (٧٨). وكان معاش الشيخ من أهل البلدة كل واحد يعطيه صاعين قمح*.. وقد خلف الشيخ (حمادة) الذي ذهب إلى بلدة الشيخ عبد الله العمري من الجلمة ثم تبعه شيخ سوري اسمه الأعرج.. لكن أجراهم كان أحمد حمادة لم يخف لومة لائم بحكي على أكبر واحد على المنبر، بيحكي عن الظالم، ويحكي عن المحسن... "

* الصاع في فلسطين يعادل ٦,٧٥ كغم، بينما يقدر في المراجع الأخرى بـ ٢,٢٤ كغم (فالتر منتس، المكايل والأوزان الإسلامية، ص ٦٣).

أما المأذون الشرعي فكان اسمه الشيخ رشيد، يعقد للأزواج عقودهم. " (٧٩).

ويذكر شاهد آخر أن جده كان " زلمة تقى صالح من أولياء الله تعالى، ما يحب الفسق والحرام، وكان من تقواه يلبس عمامة صوفية، وكان يعمل يوم الجمعة عدة وذكر [وهي مراسيم صوفية] ويضم مجلسه عدة ناس، ولم نزل على خطاه.. احنا على الفطرة متدينين. " (٨٠).

المقامات وعلاقة الناس بها

ازدهر التصوف والصوفية بعد القرن الرابع الهجري، وغدت تمثل التيار الديني الشعبي في العالم الإسلامي حتى مجيء حملات الاستعمار الأوروبي علينا. وشكل التصوف بهذا، المؤسسة الدينية الرئيسية طيلة هذه القرون. وكان من أشهر الموروثات الصوفية، وما تعلق بها من أنماط اجتماعية وثقافية ظاهرة المقامات والتعلق بها، وأداء بعض الطقوس التي يعتبرها الدين الإسلامي بدعاً تخرج صاحبها عن الملة. وقد تمثلت قيمة حركة كحركة محمد بن عبد الوهاب في ثورتها على تقديس الصوفيين للمزارات والقبور والمقامات.

وفي قرينتنا زرعين، وجدنا، مقامين، وفي محيطها عدة مقامات أخرى. ومقامات زرعين هي :-

أ- مقام الشيخ إبراهيم السعدي الذي قبره في مقبرة القرية الغربية.

ب - مقام الشيخ الحلبي ومثواه في مقبرة القرية الشرقية.

ومن الخرافات المتعلقة بمقام الشيخ الحلبي أن هناك مكاناً مسكوناً (مغارة من جهة الشرق) يقال " إن امرأة ضربها أمها، وهربت فطلعت لها غولة، فصاروا يخافوا منها .. بعدين مر عنها الشيخ الحلبي ف ضرب الغولة وأنقذ المرأة (٨١). وقد بني على قبر كل منهما مقام. وكان الناس " يروحوا يوم العيد يزوروا موتاهم، فيزوروا المقامين .. ويقروا الفاتحة.. " (٨٢). وكانت بعض النساء التي تتأخر في الحمل بعد زواجها "تتذكر إذا اعطاها الله مولود لتزور الشيخ السعدي، وكانوا يزورون الشيخ الخضر .. فتقول شاهدتنا " أنا كان عندي ولد مريض وزرت الشيخ الخضر في حيفا. " (٨٣).

الطوابين

إننا هنا في زرعين المملوءة بالحنطة، وكان اذا ما سار المرء في أزقتها ضحى يوم يشتم رائحة الحنطة المخبوزة تفوح بين الأزقة والطرقات، فقد انتشرت الطوابين في كل البلد، وكان للبيت الواحد طابون أو اثنان، " وذلك حسب كثرة العيال، وكانوا يخبزوا في النهار مرتين. واستخدم زبل الدواب كمصدر لإكساب الطوابين الحرارة اللازمة " (٨٤).

الخدمات الصحية والتعليمية في القرية

أ- الصحة

كغيرها من قرى فلسطين، كانت الرعاية الصحية لمختلف سكان زرعين تتم بالطرق والخبرات التقليدية المتوارثة، الأمر الذي كان سبباً في حدوث الوفيات في السابق. ولكن مع دخول حقبة الانتداب البريطاني الذي أدخل نظمته المختلفة التي منها الاهتمام بالصحة والتعليم، فقد أخذت القرية مثلها مثل محيطها الفلسطيني في التعرف على أنواع الرعاية الصحية، والوقاية باستخدام الطب الحديث. وهنا نشير إلى الجوانب الصحية المتعلقة بزراعين حتى قبيل الرحيل في ١٩٤٨ م.

المرافق الصحية

لم تقم في زرعين مرافق طبية خاصة، كما هو عليه الحال اليوم من انتشار للعيادات والمستوصفات والمستشفيات. وكان المريض المحتاج لمعاينة طبيب "يبعثه لجنين أو العفولة"، وعرف أهل زرعين طبيب جنين المشهور سعيد النمر "الذي عمل في الجيش التركي وبعد ذهاب تركيا فتح عيادة بجنين.. كان فهماً ويده فيها بركة.. بينما عرفوا الطبيب اليهودي "فريدمان" في العفولة. واشتهر أيضاً الطبيب نصفت كمال.. كما أنه كان يأتي لزراعين مفتش الصحة من قبل الحكومة واسمه عابدين (مصري الجنسية) مقره في جنين التي فيها دائرة عامة للصحة.. أما الذي كان يتطلب علاجه أن يمكث في المستشفى، فقد كان يذهب إما للناصرية أو لحيفا التي فيها مستشفيات وجراحة، ولم تكن رسوم المستشفيات عالية.. كما كان هناك طبيب لبيطرة الدواب من الناصرة " (٨٥).

كانت هناك خبرة صحية متوارثة، وقد برع في التجمعات القروية العديد من المتخصصين بعلاج الأمراض المختلفة، فقد وجد بالقرية:

١- المجبرون: مثل محمود العلي سليمان، وموسى الشرعه، واشتهر العديد من الحلاقين المجبرين مثل نمر العلي الشلبي، كما كانوا يفصدون المرء لإخراج الدم منه، واستخدم المجبرون الشعر والبيض ليعملوا منها (لصقات) مع عيدان (قصيب).

٢- الداية (القابلة): كان هناك العديد من القابلات منهن فاطمة أبو لبن التي كانت تعمل - أيضاً - بعض التحضيرات لعلاج بعض أمراض الأطفال كاللوز . وكانت تقطع صرة الولد وتلفعه وترقيه . وهناك داية ثانية اسمها خضرة السماك كانت تختص بتوليد النساء، وقطع صرة الولد، وتمليحه لمدة ثلاثة أيام، وبعد الملح تدهنه بزيت الزيتون، وتشرف هذه الداية أيضاً على الوالدة في الأسبوع مرة وذلك، في الشهر الأول للوضع (٨٦).

الأدوية

استخدمت الأعشاب كالميرامية لمداواة الأمراض الدارجة، كما كانوا يعالجون سخونة الطفل " بلف صدره بحطة في داخلها معجون بصل، وقليل من الحنة .. وتوضع (رقعة) على راسه ورقعة على ظهره .. ويطيب باذن الله " وإذا أوجعه بطنه يسقوه ميراميه ويانسون. وإذا جاء الطلق للمرأة "يجيبوا هالنار ونتفة ميرامية وزعتمان وبتمرق الوحدة من فوقه حتى يجي الطلق (٨٧). ومن الأعشاب التي اشتهرت كذلك، ورق الزيتون والزعتمانة، والبابونج وذلك لعلاج القحة .. واستخدم القطين المغلي أيضاً. والحليب إضافة لذلك . غير أن آخر يقول إن "الأعشاب لم تنتشر على نطاق واسع.. فلم يكن في السابق كتب تتحدث عن استخدامها.. ويضيف انه " كانت هناك ثقة بالدواء (الكيمائي) الذي يعطيه الطبيب بالوصفة (الروشيتة).. وكان هناك تطعيم .. فكانت تأتي الصحة من جنين لتطعيم أو يروح أولاد زرعين على جنين يتطعموا.. واشتهر التطعيم ضد الجدري، وينهي في مكان آخر " كانت أكثر الأمراض من إهمال الأكل، فإذا كان الأكل صالحاً وناضجاً لا يمرض الناس." (٨٨).

يبدو أن هناك أمراضاً حديثة لم تكن منتشرة لدى الناس قبل نصف قرن. فلم تكن التعقيدات المرضية المعروفة اليوم محسوسة لدى الناس في تلك الأيام. ويعكس أحد شهودنا تلك البساطة بالقول: " من فضل الله علينا أنه من كثرة الشغل وجريان الدم الطاهر والتعرض للشمس منع كل ذلك المرض.. فلم نكن نعرف السرطان ولا الشلل " ويعدد أكثر الأمراض شهرة فيذكر "السخونة، النزلات، تعب الأرجل" ولكنه يؤكد " كانت الأمراض قليلة وكان الشيخ أقوى من الشاب من كثر العناية." (٨٩).

وانتشر - أيضاً - مرض الملاريا، وقد كان (عابدين) مفتش الصحة يأتي كل جمعة أو جمعتين لتطعيم الناس أو الغنم، وكان يغرم من لا يخبر عن وجود ملاريا عنده (٩٠). أما الحصبة، فقد كانت تعالج بدهان الزيت، وبتكحيل الأعين وتمريغها بالكحل . ولما كان يعرق المرء، يطيب ويشفى (٩١).

نسبة المواليد والوفيات

كان أحد أسباب عدم الزيادة المضطردة للسكان هو حدوث نسبة عالية من الوفيات بين الأطفال، وهم صغار السن، أو نتيجة موتهم أثناء الحمل والوضع. إن يشير أحدهم هنا "كان الولد اللي نجيبوا يموت واحنا قاعدين فيه. لأنوه مفش دكثرة.." (٩٢). غير أن آخرين يذكرون أن نسبة الوفيات كانت قليلة بين الناس بالمجمل، وقد عرفت القرية العديد من المعمرين فقد عاش مختارها عبد الله الشلبي ١٠٥ سنوات، حيث توفي بعد النكبة بعامين. ومن المعمرين كذلك يوسف أبو ناعسة وعبد اللطيف الحاج ابراهيم وعبد الرحمن أبو سريّة ومحمد الحثناوي (٩٣).

ب - التعليم

يعبر التعليم عن درجة الاستنارة لأي مجتمع من المجتمعات، وبالرغم من ازدهار هذا النشاط كمعلم بارز وخلق في حضارتنا الإسلامية، إلا أنه مثله مثل غيره من نواحي الحياة تعرض للانحطاط في القرون الأخيرة. ويعبر أحدهم عن وعيه لهذا بالقول: " والآباء كانوا ساميين عن حلاوة العلم والذي أوصلنا لما نحن فيه هو الخمول والكسل الذريع، الذي كان فينا. فهو الذي خرب البيوت العالية التي بنوها الأجداد والآباء السابقين " (٩٤).

وفي قرينتنا "زرعين" ومع أن أهلها قدموا من مصر، إلا أنهم لم يرسلوا أحداً من أبنائها للتعليم في حاضرة العلم (القاهرة). ومع مباشرة الدولة العثمانية للإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية، وخلق مؤسسات لدولة حديثة تشمل الجيش والمدرسة والمستشفى .. الخ، نجد الدباغ يذكر أن الكتاب السنوي لوزارة المعارف العثمانية الصادر في ١٢٢١ هـ - ١٩٠٣ م يحدد في قرى قضاء جنين ٣٠ مدرسة قد تم تأسيسها، ومن ضمنها كانت مدرسة زرعين (٩٥) وهي التي يعرفها أهل زرعين بمدرسة (الكتاب) بالمسجد لتعليم الأطفال الصغار والشباب (٩٦). وانتشر (الكتاب) في أواخر القرن التاسع عشر، وبداية القرن العشرين كنمط متواصل مع الأنماط التعليمية الإسلامية.

١٢٨

وعندما تولت حكومة الانتداب حكم فلسطين استمرت في الاهتمام ببناء مؤسسات الدولة الحديثة.. ويبدو أنها وسعت في البداية من وضع (الكتاب) لتحويله إلى مدرسة، حتى باشر أهل القرية أنفسهم ببناء مبنى نموذجي لها، ويبدو أن بناء المدرسة في زرعين جابه معارضة مجموعة من وجهائها، إلا أن قسماً آخر أخذ على عاتقه المضي في بنائها مثل إبراهيم جبر، ومحمد عبد الرفيق، ومحمود محمد عيد (٩٧).

وتأكد لنا من خلال الروايات أن بناء الصفوف كان بالتدريج، وكذلك تحول المدرسة من حال إلى حال، فكانت المدرسة في البداية في وسط البلد، عندما شرع الانجليز بالتعليم .. "ومش كفاية كانت المدرسة واحدة (كانت غرفة واحدة) .. ولاحقاً لم أهل البلد مصاري .. وقاموا بنوها في الجنوب الشرقي من زرعين، حيث بنيت من حجر قصم نظيف، حجر أبيض وحجر أزرق. وسبب اختيار موقعها في شرق البلد في المنطقة الوعرة منها هو رفض آل عبد الهادي أن توضع في مكان سهلي منتج زراعياً "جابوا دار عبد الهادي مهندس يهندس الأرض. وكان في غرب البلد أرض جميلة .. لكنهم ما قبلوا يحطوا المدرسة فيها. "وبنيت المدرسة في شرق القرية بغرف كبيرة وكان فيها ٦ صفوف، وفي سنة الرحيل كان لا يزال البناء في الصف السابع (٩٨).

ويذكر الدباغ أنه "في العام ٤٣ - ١٩٤٤ م المدرسي وجد في قضاء جنين ٢١ قرية فيها مدارس رسمية للبنين... ثمان منها ذات معلم واحد إحداها زرعين. ويوجد - أيضاً - في قرى هذا القضاء ١٢ مدرسة خصوصية للبنين، وذكر من بينها - أيضاً -

زرعين". (٩٩). والمدرسة التي عرفت بمدرسة المعارف التي فيها ٧ صفوف.. أما المدرسة الأهلية فكانت مرتبطة بالمسجد وهي امتداد للكتاب (١٠٠).

أما عن صفة اللوح الذي كان يستخدم آنذاك فكان عبارة عن تنكة (سطل) قصدير، تستخدم معه الطباشيرة (١٠١).

المدرسون

بالنسبة لمدرسة المسجد التي كانت نواة العملية التعليمية في القرية .. فكان الخطيب هو الذي يتولى التدريس فيها. وكان أول من عرف بالتدريس في الكتاب الشيخ أحمد حمادة من برقين، ثم تولى التدريس فيها الشيخ رشيد، والشيخ حسن سوري الأصل الذي تولى شأن المدرسة الأهلية، وأصله سوري. وكان (أبو شريف) من نورس يدرس فيها برغيف وبيضة على كل طالب. (١٠٢). ويذهب أحد الزرعينيين في وصف أولئك المشايخ واحداً واحداً بالقول: "كان الشيخ أحمد حمادة خطيب ديني فهمان أكثر من غيره، أما أبو شريف فكان عنده شوية علم ويساعد الناس. أما الشيخ حسن فكان فهمان، وفي علم الدين. وكان المعلم بالمجمل مخلصاً" (١٠٣).

ويروي لنا أحد الزرعينيين "أن المدرسة تم إغلاقها في الثلاثينيات حتى بداية الأربعينيات على أثر مشكلة وقعت بين الأستاذ فؤاد الخماش وشخص اسمه محمد ياسين (١٠٤).

أما مدرسة المعارف، فأول من عرف بالتدريس فيها الأستاذ فؤاد الخماش، ثم تبعه سليم عزوقة، ثم الأستاذ محمد سعيد، فالأستاذ طاهر الخماش. وكان آخر عهد زرعين قبل اقتلاع ناسها منها، بالمدرسين محمد عباس خضر أبو حيدر من صانور، وفهمي منصور من جنين وهو الذي أسس المدرسة الحكومية قبل ١٩٤٢ م، ثم الأستاذ مراد مرعي من جنين، وخالد عزوقة، ومصطفى الخميس من زرعين نفسها، كما عرف الأستاذ عباس المدني كمدرس للغة الانجليزية وهو من أصل مصري (١٠٥). وكان هؤلاء يعتبرون موظفي حكومة.

في بداية عهد (الكتاب) كان هناك ٢٠ - ٣٠ ولداً يذهبون الساعة ٧ يدرسون عند أمام القرية. ويقدر شاهدونا " أن هذه النسبة تشكل ٥% من أبناء البلدة، ما كانش في وعي، كله شغل بشغل. (١٠٦) لكن لاحقاً، ومع تطور المدرسة فقد بلغ عدد الطلاب ١١٠ - ١٢٠ طالب (١٠٧). ويخبرنا شاهد آخر أصغر سناً وكان لا يزال طالباً سنة الرحيل في عام ١٩٤٨ م أن تقديره لعدد الطلاب في المدرسة يومذاك بلغ ٤٠٠ طالب (١٠٨) ويذكر أحد طلاب العشرينيات أن المدرسة من صف أول - سادس كانت تعد ١٠٠ طالب تقريباً ويتراوح كل صف بين (٢٠ - ٢٥) (١٠٩).

والأسرار

(أهم أهل القرية بارسال أبنائهم بنفس الدرجة.. وكان الولد يرسل للمدرسة في سن ٧ - ٨ سنين.. وهناك البعض لم يرسل ابنائه للمدرسة، وذلك لاهتمامهم بالفلاحة. ويقدر لنا مجموعة من الشهود أن النسبة العامة للذين تعلموا كانت تساوي ٨٠% تقريباً، و ٢٠% للذين لم يتعلموا (١١٠).

وبالرغم من أنه لا توجد مدرسة للبنات في القرية، ولم يعبأ الأهالي كثيراً بتعليم البنات (فقد كانت بعض الأصوات - أصلاً - في القرية ضد فكرة بناء مدرسة). انفردت عائلة "دار الحاج إبراهيم" وهو بيت رفيع في زرعين، بتعليم بعض بناتهن حيث علموا بنات، منهن سعاد وأمينة وزهرة، وهن بنات حسن الحاج إبراهيم.. وقد حاولت بنات ياسين المحمود، ولكن لم يمكن طويلاً.. وقد حفظت سعاد القرآن الكريم.. وقصة تعليمهن وإدخالهن مدرسة البنين هي: "مجيء والدهن للمعلم وقال له: بدي ولد يحافظ على البنات قال المعلم: خذ هذا (عن الراوي عبد الرحيم الشلبي) فأخذني أنا.. قعدت أقرأ وإياهن.. وقعدت على الطاولة معهن أعلمهن وأتعلمن منهن.. صرن أخواتي.. ولم تكن هناك مدرسة منفردة (١١١).

وكان يأتي مفتشون من قبل الحكومة (من القدس) برئاسة المفتش الكبير عارف العارف (الذي كله جمال وتأديب وأخلاق كما عرفه تلاميذ من زرعين)، وكان يزور زرعين، ويأخذ المبادرة من أولياء الأمور لكي يعلم النابهين من أبنائهم، لكن أهل زرعين كانوا محافظين لدرجة متناهية وبسطاء. فلم يسمح أحد بأن يعلم ابنه تعليماً عالياً، بالرغم أنه وجد من بين الطلاب من عنده الكفاءة والنباهة.. فلم يكمل أحد ألبته تعليمه في الأزهر، أو بيروت أو استانبول، وذلك لاشتغالهم بالزراعة، مع أنه في الوقت نفسه كان يذهب بعض أبناء القرى المجاورة لإكمال تعليمه العالي.

ويروي لنا أحد أولئك الذين لم تتح لهم فرصة تكميل التعليم قائلاً: "قال لي المعلم: بتحب تروح تكمل على نابلس بقعدك بدارنا، بس بدك بالشهر ليرة (جنيه) منشان واحد يفسلك أو اعيك.. قلت بدي أشاور أمي.. شاورتها.. رفضت.. وقالت: إلك عم أغنى من أبو أبوك ليش ما يودي ولاده.. إن وديتك أنت.. الأولاد، (اخوتك) بهملوا وبروحوا، بروح كل التعب " يالله على الفلاحة.. فكانت امي تخاف من الفقر.. ويعلق " قلة التعليم جاء مع النشأة فأبياتنا فلاحين ما عندهم نشأة في التعليم." (١١٢).

ويذكر راوينا نفسه عن زملاء له لم يوافقهم القدر في إكمال تحصيلهم العلمي؛ فذاك سليمان المطاحن ذهب لحيفا وأرجعه أهله ولم يكمل تعليمه.. ومثله الكثيرون.

أما الذي كان ينهي الصف السابع في زرعين، فكان يذهب إما للفلاحة وهم الكثيرون.. وإما لإكمال الدراسة في جنين سنة أخرى ليصبح بعدها مدرساً، ولم تعرف زرعين أحداً فعل هذا غير الأستاذ مصطفى الخميس (١١٣).

المناهج الدراسية

في مدرسة الكتاب كان المنهاج الأساسي تعليم القراءة، وقراءة القرآن تحديداً ثم أضيف إليها تعليم مبادئ الحساب.

أما مدرسة المعارف فقد شملت مناهجها القراءة، الحساب، القرآن الكريم وتجويده، الاجتماعيات، اللغة الانجليزية التي كان يبدأ بتعلمها منذ الصف الرابع الابتدائي: " كنا ندرس سبع كتب انجليزي لأن اللغة كانت مطلوبة للشباب الذين يرغبون في العمل لدى الانجليز، وكان كتابان مقرران في الصف الرابع واحد اسمه مورييس ١ والثاني مورييس ٢ ومن الصف الخامس الى الصف السابع كان هناك سبع كتب من (Reader 1 - Reader 2) وكان على الطالب أن ينهي هذه الكتب في ثلاث سنوات، واللي بيدرس هذه الكتب كان أقوى من طلاب التوجيهي اليوم.. وكان الطلاب بيدرسوا القرآن ويحفظوه وفي الصف الرابع يعملوا لهم حفلة ختم القرآن، بحيث يركبوا الخيل ويمسح الناس يرموا عليهم الحلو ويلفوا فيهم البلد." (١١٤).

ويخبرنا أحد طلاب تلك المرحلة عن احتفاء أستاذة، ومفتش معارف المنطقة به أثناء حصة اللغة العربية: " قال لي أستاذي فؤاد الخماش: بدي أدربك على قصيدة حماسية، تلقيها قدام مفتش المعارف عارف العارف، ... ولما قدم عارف العارف وسجل اسمه في دفتر



الشمال

مقياس الرسم



المهيكل التنظيمي لقرية زرعين

أعاد نسخها / ابراهيم إقريط / جامعة بيرزيت.

الرمز	الاصطلاح
١	عائلة كنيسة
٢	حارة العمود
٣	مناخات دار عبد الحادي
٤	الموت حارة أبو عطي
٥	حارة دار الحاج ابراهيم
٦	مخيمه ومكورة وبلد
٧	بيتات ومنازل
٨	منازل
٩	منازل

الرمز	الاصطلاح
١	منازل
٢	منازل
٣	منازل
٤	منازل
٥	منازل
٦	منازل
٧	منازل
٨	منازل
٩	منازل

الفصل السادس حرب ١٩٤٨..والرحيل

تمثل نكبة ١٩٤٨ التي حلت بشعب فلسطين صورة من صور اغتيال الحق باغتصاب الأرض، وسلخ إنسانها عنها. ولم تأت هذه النكبة صدفة، بل هي ناتج تراكمات من القهر والغضب والتزييف والتآمر من جهة، وتراكم الجهل والتخلف، والضعف والفوضى داخل المجتمع الفلسطيني في مواجهة مجتمع منظم يدرس، ويخطط حتى لأدق التفاصيل من جهة أخرى. ولم يكن يتصور الفلسطينيون مجرد تصور اقتلاعهم عن أرضهم ليجدوا أنفسهم في المجهول. والأدهى من كل ذلك، أن تختم النكبة بأسدال غطاء من الصمت العميق حول المنكوبين.

مقدمات الحرب

توالت فصول الصراع والنضال على أرض فلسطين، مع دخولها تحت السيطرة الاستعمارية البريطانية، من فصل إلى آخر، حتى وصلنا إلى مرحلة أخذ فيها الاغتصاب شرعيته، من خلال قرار التقسيم (١٨١) الذي وافقت عليه الجمعية العامة للأمم المتحدة في ١٩٤٧/١١/٢٩ م. ومنذ قرار التقسيم، وإعلان بريطانيا أنها ستانسحب من البلاد في ١٩٤٨/١٥/١٥، أخذت الأوضاع تتدهور بشكل سريع صوب المواجهة، وأخذ كل طرف يحشد القوى لتحقيق الغلبة. وهنا نجد البون شاسعا بين المعسكرين؛ فالمعسكر الإسرائيلي الذي أتحيت له الفرص والإمكانات منذ الحرب العالمية الأولى بتنظيم "ييشوفه" ضمن مؤسسات مدنية، وتنظيمات عسكرية وسياسية، يتفوق أضعافاً مضاعفة من ناحية القوة العسكرية على المعسكر الفلسطيني الذي منع في كثير من الحالات من فرص الدفاع عن نفسه. ويتفوق الاستيطان اليهودي "اليشوف" أيضاً على ما حشدته الجيوش العربية والمتطوعون العرب على عكس ما انطلى على الكثيرين، من الأساطير التي روجت لها الحركة الصهيونية، كأسطورة، سبعة جيوش عربية، أمام جيش شعب صغير، وهي أسطورة سادت منذ النكبة، وحتى عهد قريب، حتى قيص لها أن تنهار، ليس على أيدي المؤرخين العرب والغربيين فحسب، بل وبأقلام المؤرخين الإسرائيليين "الجدد" من أمثال بني مورس وميلشطاين... الخ وحتى من خلال الأوراق والوثائق الرسمية التي تم الكشف عنها في الفترة الأخيرة، فقد بلغ حجم القوات اليهودية عشية اشتعال حرب ١٩٤٨ حوالي ٦٧ ألف مقاتل مدرب، كما

كان مجهز بالإمكانات القتالية ومنظماً كذلك حيث تطور وضع التنظيمات الصهيونية إلى انصهارها في مؤسسة "جيش الدفاع الإسرائيلي"، في حين أن خمسة الجيوش العربية بلغ تعدادها ١٤,٩٢٦، بالإضافة إلى ما مجموعه عشرة آلاف متطوع من قوات جيش الإنقاذ، والجهاد المقدس، ومتطوعي الإخوان المسلمين الذين كانوا في وضع تنظيمي وتجهيزي وتنسيقي ضعيف (١).

ولم يكن الشعب الفلسطيني (الطرف المباشر في الصراع) متفتح الوعي بعد، على حجم المخاطر، وكان الناس يرون أنهم كأصحاب حق، ومتفوقون معنوياً على الدخلاء ".. أولاد الميتة" (٢). ولكن المفاجأة كانت أن التفوق المعنوي لم تكن له أي ترجمات عملية / استعدادية ملموسة، تتوافق مع الحد الأدنى للمواجهة، ولذلك بقي الوعي الشعبي إلى وقت قريب غير مصدق لما حدث.

الاستعداد للحرب في زرعين

إننا الآن في قرية مهما الغالب الحرث والزرع والحصاد وسكانها بسطاء، وفي غفلة مما يدور حولهم، وفي غير حساباتهم لشُرور الحرب وحتمياتها، فقد "كانوا لا يسمعون بشيء اسمه الحرب .. كانوا لا يسمعون .. ولا يفهموا شيء اسمه الحرب، كانوا ملهيين بزارعتهم وبعد الزراعة، عندك ولد عزابي بدوا يتزوج تفزع البلد كلها للفرح به" (٣).

على أنه يكمن هنا سبب جوهرى فيما آل إليه مصيرهم، وهو أن كانت وداعتهم وبساطتهم في غالب الأحيان قد تغافلت عن حجم النذر والمخاطر التي تحيط بهم. وهنا صحا أهل زرعين كغيرهم، على فزع الحرب والمواجهة الشاملة .. وفي اللحظات الأخيرة (منذ قرار التقسيم وحتى ١٩٤٨/٥/١٥)، وبعد فوات الأوان تقريباً، حاولوا أن يستعدوا لمواجهة قدرهم المحتوم، ولكنه "الاستعداد المتلعثم". فيخبرنا أحد الشهود عن استعدادات زرعين الأوليه قائلًا: "حفر ثلاث خنادق (أساور) استحکامات حول البلد، أول اسوارة، ثاني اسوارة، ثلاث اسوارة... وبقينا ٦-٧ شهور واحنا نبحش بالليل والنهار حتى هاجمونا اليهود" (٤).

ويؤكد هذا القول أحد تقارير الحفرية الأثرية الحالية في الموقع، الذي أفصح عن أن تل جزريل أصبح موقعاً عسكرياً في حرب ١٩٤٨، وكانت الخنادق محفورة على جميع محيطه (٥).

وحول استعدادات التسليح أفادنا أحدهم بقوله : لما البلاد كلها تهيأت مشان الحرب، وتدافع عن نفسها .. ولما شافوا قوة اليهود وتنظيمهم .. قررت البلد أنه يجب أن تكون على كل فدان بارودة للدفاع عنه .. وزرعين ٩٠ فدان، لكل فدان زلعة يحمل بارودة .. دار عبد الهادي والفلاحين كل واحد سخر شخص ليحمله بارودة، ارتفع سعرها وأصبح ١١٠ جنيهاً (٦).

ومع ذلك لم يتحقق شراء العدد المطلوب من البنادق، بل رجع المختار الذي ذهب لسوريا مع بعض وجهاء القرية لشراء البنادق ب " ٢٢ " بندقية فقط، وتم توزيعها على شباب القرية بالقرعة . وأرجعت بقية النقود لأصحابها الذين لم يسعفهم الظرف بالتسلح . ويقسم لنا شاهدنا عما بلغه سعي الناس من أجل مواجهة الخطر - ولكنه، مرة أخرى، سعي اللحظة الأخيرة - وشبهاً بما حدث في معظم المواقع الفلسطينية الأخرى: " والله في واحد باع داره حتى يشتري بارودة .. وآخر باع مصاغ زوجته لشراء البارودة أيضاً " .. (٧) . وعن الاستعدادات يضيف شاهدنا : الإعداد كان زفت .. احنا كان عنا بارودة ألمانية .. كل مشط حقه جنية ونصف، وكل المشط خمس طلقات فقط " (٨) . ويذكر آخر عن سلبية بعض الأغنياء في المساهمة بجهد الاستعداد فيقول : جاء (أهل القرية) لأحدهم وقالوا له : يا أبو خليل ساعدوا الناس .. على الأقل اشتروا لكم بارودتين ... قال لهم: حبيبي اليهود بذبحوش الأرض، بذبحوا الناس، بحطش ولا قرش " (٩) .

زرعين وحامية جيش الإنقاذ

كما هو معروف، تولى القائد السوري فوزي القاوقجي قيادة المتطوعين العرب أو ما يسمى بـ "جيش الإنقاذ" في ٧ / ١٢ / ١٩٤٧، وأرسل بضعة أفواج كان من ضمنها الفوج الثاني بقيادة المقدم السوري (محمد صفا) الذي تمركز في البداية في منطقة الحولة وسمخ . ونقل القاوقجي مقر قيادته من دمشق إلى فلسطين في ٦ / ٣ / ١٩٤٨، واتخذ من قرية جبع - قضاء جنين مقراً لقيادته، وأقام فيها محطة إذاعة خاصة (١٠).

وُضعت زرعين تحت قيادة المقدم محمد صفا (يشك أهل زرعين في أنه يهودي سوري لسوء أدائه) الذي انتقل من منطقة الحولة وسمخ، وتمركز في جنين لقيادة منطقتها، وهكذا أصبحت زرعين ضمن المناطق الخاضعة لإدارته، وبلغت قوة جيش الإنقاذ المتواجدة على أرض زرعين حوالي ٨٠ جندياً، وإلى جانبهم حوالي ٤٥ من أهل القرية، ومهمة هؤلاء الأخيرين كانت الحراسة في الاستقامات (الاستحكامات) (١١) .

وكانت هناك مناوبات في الحراسة طيلة الليل ويصفها أحد المشاركين فيها : كان أهل زرعين يقومون بأعمال التواطير لجيش الإنقاذ . فكان في زرعين ٢٥ استحكام وفي كل منها ثلاث جنود واحد من جيش الإنقاذ واثنين من أهل البلد .. الاثنين اللي من أهل البلد بيظلوا قاعدين طول الليل ملفلفين اعينهم، والعسكري يحط رأسه وينام أما احنا فكنا دورية .. حراس " (١٢) .

وتصف زرعينية استقبال القرية لجيش الإنقاذ، وتوزيعهم على البيوت قائلة : أجتنا معونة من سوريا من دير الزور .. مقاتلين، وأخذت كل عيلة مثل دار الحاج ابراهيم، عشرة وقايدهم، دار الشلبي، عشرة وقايدهم . دار مطاحن، دار الحلوح، وغيرهم، فعلوا كذلك .. فضوا لهم دور في البلد، كل واحد لحافين ومخدرات، وصاروا هذول المقاتلين يحافظوا على البلد . " (١٣) .

غير أن هناك تذاكرات وشكاوى صدرت عن الفلسطينيين إزاء سياسة، وأداء جيش الإنقاذ العامة، فحول شكوى الناس منه في زرعين، وعدم جدية استعداداته للمنازلة يخبرنا شاهدنا : " كان جيش الإنقاذ يقوم بجمع السلاح أثناء النهار من الحامية في زرعين، ويقوم بارجاعها لهم أثناء الليل .. ويخبرون أهل القرية أن السلاح يلزمهم أثناء الليل وليس أثناء النهار " ويحدثنا هنا عن مضاعفات مثل هذا السلوك لدى بعض وجهاء نابلس والشمال : " اجتمعت شخصيات فلسطينية مشهورة مثل حلمي العبوشي وآخرين مع الملك عبد الله في فندق فلسطين في نابلس، ونوقش في ذلك الاجتماع، أهمية موقع زرعين ووجوب المحافظة عليه .. وقدموا شكوى ضد جيش الإنقاذ لأنه يجمع جميع السلاح أثناء النهار من القرية ويرجعه في الليل .. وفي كثير من الليالي ينسى ارجاعه وتبقى القرية فارغة ... ووعدهم الملك عبد الله : في الأيام القليلة القادمة سوف ترون ما يسركم !! ومضت ثلاثة الى أربعة أيام، ولم يعد السلاح الى أهل القرية " (١٤) .

وعلى الرغم من شكوى أهل القرية فلم يزل أبناؤها يحفظون باجلال اسم الضابط العربي سعدون (أطلق عليه لقبان أبو حسين وأبو سليمان) ابن دير الزور، من قبيلة شمر الأمر، الذي مازال يختلط على أهل زرعين من حيث تنسيبه لسوريا أو العراق، ويعرفه أهل زرعين كخبير حرب مجرب (١٥) . وقد عرف بشجاعته وصدقته وعلاقته الطيبة بأهل البلد . هذا، وقد تميزت حامية جيش الإنقاذ في زرعين، كبعض مثيلاتها من حاميات جيش الإنقاذ في مواقع أخرى ، بقيامها بفعاليات ومناورات عسكرية وقاتلية على غير ما تحاول أحياناً بعض المصادر التقليل من شأن مشاركته في حرب فلسطين ١٩٤٨ .

ما قبل المناوشات .. رسائل محلية للتهدة والتطمين

كما لاحظنا فيما سبق، كانت طبيعة العلاقات بين سكان زرعين ومحيطهم الاستيطاني الطاريء، ما بعد أحداث ١٩٢٦ - ١٩٢٩، اعتيادية، غلب عليها التعايش الحذر حتى قرار التقسيم .. حيث أخذ التأهب والاستنفار في صفوف الطرفين مداه، كما سبقت الإشارة . غير أن تفاصيل لها أهميتها ومغازيها قد وقعت في طية تيار الأحداث العام، ولو تم الانتباه لها، لكان بالمستطاع أن تكون هناك أوضاع محلية، في العديد من القرى التي تم تدميرها على غير ما ألت إليه مصائرهما، وفي هذا النطاق نجد تفسيراً في كثير من الحالات لرحيل قرية وثبات أخرى .

ويتعلق الأمر هنا بطبيعة علاقات الطرفين المحليين (زرعين ومحيطها الاستيطاني اليهودي) السابقة وخصوصيتها، واقتران تلك العلاقات بلحظة المواجهة التي أصبحت سيدة الموقف . وهنا نلتقي مع حلقة من المراسلات المباشرة وغير المباشرة، بين وجهاء زرعين ومسؤولي المستوطنات المجاورة، كانت ترمي إلى تأكيد احترام الجيرة، وعدم تورط الطرفين في الاقتتال المباشر .

تبدأ تلك المراسلات من حادث عرضي حصل في حزيران ١٩٤٧ (إبان موسم الحصاد) عندما قدم مجاهدان من منطقة رام الله إلى جنين، ومعهما عبوات ناسفة، وكان أن اتصل بالشيخ أديب الخالدي (مفتي جنين) الذي دلهما للذهاب لزرعين لوضع العبوات في محورها، وعندما وصلها، خططا وأرادا تنفيذ غايتهم دون مشاورة أحد من أهل القرية، وأرادا وضع العبوة الناسفة في طريق الجالود - العفولة .. التي تمر منها مواصلات المستوطنين، لكن الطريق نفسها كانت طريق الفلاحين - أيضاً.. ووصل خبرهما للمختار : إن هذين يريدان وضع قنبلة في طريق (كارة) فذهب المختار وأرجعهم وذكرهم بأنها طريق للفلاحين أيضاً، ونصحهم بأن يأخذوا القنبلة لإيذاء اليهود دون العرب . فسمع اليهود بأن مختار زرعين حال دون زرع قنبلة في طريقهم، فبعث له مستوطنو القفولة يشكرون رأيه وقالوا : يا أهل زرعين لا تضرونا ولا نضركم (١٦) .

ومع تصاعد الأحداث منذ قرار التقسيم تكثفت الرسائل التي كانت في معظمها بمبادرات من المستوطنين، ويبدو أنه كان هناك أكثر من رسالة أو إشارة، وكانت هذه الرسائل ترد على المختار عبد الله الشلبي (الذي يرى البعض أنه كانت تربطه علاقات

اجتماعية عادية، بحكم منصبه مع سكان المستوطنات المجاورة في العفولة وعين حارود) ويبدو هنا - حسب إحدى الروايات - أنهم بعثوا برسالة له إبان استعدادات أهل زرعين للتسلح تقول : " احنا طول عمرنا جيران مع بعضنا، بدناش نقاتل بعضنا، انتو ضبوا سلاحكم، ما تشتروا سلاح ولا على بالك، وظلكم مسالمين بنظل إحنا وإياكم صحبه . " (١٧) . كما أن راوياً آخر يتذكر تطمينات مختار العفولة التي تقول لأهل زرعين: " انتو ظلوا ثابتين، انتوا ظلوا بدوركم، أحسن لكم . احنا تربينا سوى ما تخافوش . " (١٨) . ويبدو أن هناك رسالة رابعة حول الطلب من أهل القرية الامتناع عن استقبال جيش الإنقاذ، فيتذكر أحد الرواة هنا : جاء اثنان من اليهود عند المختار وقالوا له : لا تستقبلوا أحد يضربنا . إن صارت دولة عربية تبقى جيران، وإن صارت دولة يهودية تبقى جيران كذلك . " (١٩)

ويروى عن رسالة كتابية بعث بها مختار العفولة، وتبدو أنها بعثت قبل المناوشات والاشتباكات بقليل، وقد تم إيصالها عن طريق أحد أطفال القرية (أحمد السالم) بعد أن مزقها أهل القرية، وأجروا تحقيقاً بشأنها، ووصلت تحقيقاتهم إلى أنها -فعلاً- من مختار العفولة، حيث مررها اليهود من خلال الطفل المذكور، أثناء تصادفهم معه في أطراف القرية، ولم يتقبل وعي الناس أن ذلك مثل هذا العرض، فاشتركت القرية رجالها ونساؤها مع جيش الإنقاذ (٢٠)، بالرغم من أن البعض يرى اليوم بأنه لم يكن من الصائب ما فعلته القرية آنذاك، " فقد قالوا لنا اليهود خليك، واحنا وإياكم جيران، ما ادشروا بلادكم .. وماردناش على اليهود ! " (٢١) ويؤكد آخر: " والله لو ظلينا بزرعين ما طلعنا منها " (٢٢). ويحمل البعض مختار القرية مسؤولية الخروج بسبب عدم قبول القرية عروض المستوطنين، ويتهمه البعض بأنه كان أول الراحلين وبعدها تبعته البلد (٢٣).

إن هذا السلوك من قبل التجمعات الاستيطانية تجاه بعض القرى الفلسطينية تكرر في أكثر من موقع - وفقاً للمعلومات الغزيرة بهذا الشأن التي حصل عليها مركز أبحاث جامعة بيرزيت خلال تسجيله لمئات الروايات الشفهية - ويتساءل المرء: أهذا الموقف حقيقي ومخلص (في موقع زرعين) أم أنه مجرد مناورة ؟

وللإجابة عن ذلك نشير إلى الملاحظات والملابسات التالية التي تلقي ضوءاً على هذا الأمر:-

١- قد تكون هناك نية حقيقية لدى المستوطنين المجاورين لزريعين فيما بعثوه من رسائل تطمينية، وذلك لضمان عدة أمور مثل:

أ- تحديد القرية ذات الموقع الحساس بالنسبة لخطوط مواصلاتهم .

ب - ضمان عدم الاعتداء على مصالحهم، وخاصة أن المحيط الاستيطاني لزريعين كان زراعياً ويعنيهم بالتالي استقرار الحال، وخاصة إذا علمنا أن مختار العفولة تم قتله أثناء المناوشات في ربيع ١٩٤٨، وهو محمل سيارته بكتاكت الدجاج، كما سنرى فيما بعد .

ج - للحفاظ على العلاقات الاجتماعية القديمة، التي قد تنقلب في حالة ما بعد الحرب، فيصعب التعايش الذي حاول الاستيطان الزراعي ترسيخه طيلة الفترة السابقة.

٢- ولكن لحظة مصيرية كالحظة تقرير قيام دولة لليهود أو لا، أو العكس بالنسبة للفلسطينيين، حيث انشكك مجتمع المهاجرين والمستوطنين " اليشوف " بالمجتمع الفلسطيني قبل الشتات في المواجهة الشاملة . وهنا لم تكن زريعين كغيرها من المواقع بمعزل عن تيار الأحداث العام .

وعلى وجه التأكيد، كان هناك مقاتلون من أهل زريعين سينحازون للمعسكر العربي، ومقاتلون من المستوطنات سينحازون في القوة العسكرية الصهيونية، *ونتلمس مغازي وأهداف تلك الرسائل في ظلال الموقف المشحون كما يلي :-

أ - إثارة الفوضى والخلاف في صفوف سكان القرية . ويؤكد تحقيق هذا الهدف ، المشاكل التي أثارها بعض شباب القرية مع المختار الذي كان ديوانه محل تلك الرسائل (٢٤).

* فمما نعرفه مثلاً عن المعاهدة التي وقعت بين قريتي أبو شوشة والنعاني وبين مستوطني " جازر " - التي لم يحترمها اليهود لاحقاً - أنه من أراد القتال من الطرفين فله أن يذهب للجبهات الأخرى . غير أن الحال هنا في زريعين لم يكن فيه معاهدات ووثائق . (عن دراسة قيد النشر عن قرية " أبو شوشة " يعدها مركز أبحاث جامعة بيرزيت) .

ب - إعطاء تطمينات لإيجاد حالة من التراخي، في الوقت الذي تعد فيه العدة للسيطرة على الموقع، كما سنرى فيما بعد- أن بن غوريون في يومياته يشدد على إسقاط الموقع لأنه يقع في حدود المنطقة اليهودية المشمولة في قرار التقسيم .

سلسلة المناوشات التسخينية

جاء في تقرير لجيش الإنقاذ العربي في مارس ١٩٤٨ " أن اليهود ما زالوا يحاولون منذ ٢/١٧ طرد سكان قرى زريعين ونورس " (٢٥). وكانت هناك أولوية في الاستراتيجية الصهيونية تقضي بتوحيد الأراضي التي منحها قرار التقسيم للحركة الصهيونية، ولا يتم ذلك إلا بالاستيلاء عليها، وهضم القرى العربية الداخلة في العمق الاستيطاني اليهودي، وقد عبر بن غوريون عن هذه الأولوية بقوله : لقد قمنا بالاستيلاء على مناطق لن يكون لها بدون إقامة مستوطنات عليها أية قيمة فصرية " (٢٦).

وعليه كانت زريعين بحكم موقعها، وضمن هذا التصور، من أكثر تلك المناطق ترشيحاً للاحتكاك، وخاصة أنها محاطة بتجمعات استيطانية، كالعفولة ومستوطنة عين حارود، ومستوطنات مرج بن عامر من الجهات الشمالية والغربية . وقد باح بن غوريون بملاحظتين هامتين سجلهما يوم ١١/٥/١٩٤٨، يقول في إحداها : تدمير الجزر العربية [في المناطق] اليهودية (اللد - الرملة - بيسان ، زريعين) التي تشكل خطراً خاصاً في حالة الغزو، ومن شأنها أن تفرض إشغال قوات . " (٢٧) .

ومع اقتراب رحيل البريطانيين، ومجيء قوات جيش الإنقاذ بدأت المناوشات، وكانت قوته جيش الإنقاذ المتواجدة في زريعين نشيطة، فقامت بعدة عمليات في محيط القرية، أهمها :-

١ - اشتباك نورس : كان أول نزول لقوة جيش الإنقاذ في محور زريعين، في قرية نورس قبل قدومهم واستقرارهم في زريعين بحوالي أسبوعين، وفي خارج نورس كانت هناك كسارات لليهود في واد "أم الدرج" يعلوها جبل " القليلة " . وقد أراد اليهود ضرب العمال العرب وهم صاعدون من الكسارات .. فعلمت قوة من جيش الإنقاذ بهذا المخطط، فكمّنوا في الجبل قبل طلوع النهار، وأطلقوا النار على اليهود - قامت علق فجاء اليهود من الكبانيات والمستوطنات ومن حيفا ومن تلامه .. وساعد أهل زريعين جيش الإنقاذ في هذه المعركة " (٢٨) . وقتل في هذه المعركة ثلاثة من اليهود، وفقاً للرواية، واستشهد عدد

محدود من الطرف العربي إلا أنه لم يقتل يومها أي زرعيني (٢٩). ويبدو أن هذا الاشتباك وقع في أواخر آذار ١٩٤٨.

٢ - عملية (الصيصان) : حين أخذ الاستنفار مداه، أصبح من المحتمل أن يكون أي تحرك مشبوه موضع تحسب وتخوف، فقد لاحظ سكان القرية وحراسها، وحامية جيش الإنقاذ فيها، في مطلع نيسان ١٩٤٨، وعلى أكثر من يومين أو ثلاثة، مرور سيارة سوداء، فاعتقدوا أنها قوة تجسس يهودية، تقوم بعمليات استطلاعية.. فقررت القوة العسكرية في القرية، توقيف هذه السيارة والتحقيق مع صاحبها للاشتباه في وضعه، فنزل المدافعون عن القرية على طريق بيسان - العفولة (تبعد ٢ - ٣ كم شمال القرية) وربطوا له عند عبارة من عبارات خط سكة الحديد، فاذا السيارة قادمة من الغرب (من جهة العفولة)، فلما رأوها طلّعوا من العبارة وأشهبوا السلاح وأوقفوها، ولما رآهم السائق أوقف السيارة وهرب على رجليه.. فأطلقوا النار عليه، فقتلوه. وكانت مع السائق زوجته، وبعد ذلك أخذوا السيارة والمرأة وجاءوا بهما على زرعين.. وضعوها لدى القيادة فوجدوا في السيارة "صيصان / أفراخ دجاج" على غير ما كانوا يتوقعون.. واكتشف أن القتل مختار العفولة "شني درمان" وجيء بأمراته إلى جبع حيث قيادة القاوقجي، وحققوا معها، وسألوها، ثم أرجعوها سالمة إلى العفولة. وجاءت الطائرة ثاني يوم وقصفت مدرسة جبع التي فيها قيادة جيش الإنقاذ (٣٠).

٣ - عملية تفجير باصين يهوديين: في ظل التوتر العام الذي ساد فلسطين، وخاصة إثر مجزرة دير ياسين المروعة ليلة ١٠/٤/١٩٤٨، تصاعد الاستنفار العام... فعلى نفس الشارع، العفولة - بيسان المار من شمال شرق زرعين يقول رواتنا: "قام جماعتنا يرصدوا السيارات التي بتمر على شارع العفولة - بيسان، وكان لليهود عمال يروحوا من بيسان إلى العفولة كل صباح ويرجعوا في المساء... أحد الباصين مصفح (أي لا يدخله رصاص) .. والآخر غير مصفح.. عملوا جماعتنا خطة ولغموا العبارة (الجسر) .. فلما أشرف الباصان وراء بعضهما.. كان هناك مجموعة ثانية موجودة قدام، صاروا يطخوا عليهم.. فماذا عمل الباصان؟ الباص المصفح انضرب من إحدى جهاته والباص الثاني صف بجانبه ومشى الاثنان على موازة بعضهما ليحمي أحدهما الآخر، وظلوا حتى صاروا فوق العبارة.. الجماعة الكامنة كبسوا الكبسة فانفجرت العبارة بالباص، راح منها يومها عدد كبير من اليهود." (٣١).

ويبدو أن الواقعة كانت السبب المباشر بعد فترة للقيام بهجوم شامل على القرية، كما سنرى، وخاصة أنه جيء بـ ١٠ - ١٢ جثة من قتلى اليهود في الباص وصوروا، كما تصور جنود جيش الإنقاذ بقربها، وذلك في محاولة للتأثير المعنوي،

وخاصة بعد الرعب الذي انتشر نتيجة مذبحه دير ياسين التي تعتبر هذه الواقعة رداً محلياً عليها، كما سلمت الجثث لاحقاً للصليب الأحمر (٣٢).

وفي ١٩/٤/١٩٤٧ أصدرت القيادة المركزية للبالماخ أمراً قرىء في جزء منه: "مع احتلال زرعين يجب تدمير معظم البيوت، بينما يجب الإبقاء على عدة منازل سليمة من أجل الراحة والدفاع، وكان هذا الهجوم بقيادة الكابتن دان لاينر" (٣٣).

ولم يكن هذا الأمر بعيداً عن الخطة العسكرية الشاملة لقوات الهاجاناه والبالماخ المعروفة باسم الخطة "د" أو "دالت" التي اعتمدت في شباط - آذار ١٩٤٨، والتي جاءت كبديل عن الخطط (أ) و (ب) و (ج) التي وضعت منذ العام ١٩٤٥ وحتى شباط ١٩٤٨ (٣٤). وتقضي هذه الخطة بـ: السيطرة على المنطقة المخصصة للدولة اليهودية والدفاع عن حدودها، وكذلك الدفاع؛ عن حدود وتجمعات المستوطنات اليهودية وعن السكان القاطنين خارج هذه الحدود في وجه القوات النظامية أو شبه النظامية العدو التي تعمل من قواعد تقع خارج منطقة الدولة اليهودية أو داخلها. (٣٥)

وبالتالي، استهدفت الخطة "دالت" احتلال المدن والقرى الواقعة في جزء فلسطين الذي أعطي للعرب حسب مشروع التقسيم الصادر في تشرين الثاني ١٩٤٧، وذلك ضمن سلسلة من ١٣ عملية منفصلة يبدأ تنفيذها في ١ / نيسان ١٩٤٨. وكان من ضمن تلك العمليات، العملية رقم (٩) المسماة بعملية "جدعون" في ١١ / أيار (وهو اليوم الذي سجل فيه بن غوريون ملاحظته) وتقضي باحتلال بيسان ومنطقتها، وطردهم البدو أشباه الحضر منها (٣٦).

المعركة الرئيسية في زرعين

وقعت المعركة الرئيسية بين أهل زرعين وحاميتها العربية، وبين قوات البالماخ في وقت مبكر نسبياً، قبل يوم ١٥/٥/١٩٤٨، فقد وقع الهجوم الصهيوني يوم ٤/١٩ ليلة ٤/٢٠ (٣٧).

مقدمات المعركة

تميز رحيل أهل زرعين بأنه جاء على إثر معركة حامية، تهيأت لها أسبابها التي تعود إلى موقع القرية الهام من جهة: " فالبلد كانت مفتاح القرى .. كانت مصلبة عليها كل الشوارع، وكانوا يقولوا، اذا بتروح زرعين بتروح كل القرى. " (٢٨) ومن جهة أخرى، إلى حدة المناوشات السابقة التي أوقعت خسائر في صفوف القوى الصهيونية في محيط القرية، الأمر الذي يعتقد معه البعض، أن الهجوم جاء على أساس أن الثأر من الناس، ثم يضيف: حقدوا على البلد بشكل، فبعد ما قعد اليهود حوالي ١٠ أيام بعد حادثة الباصين ما دخلوش البلد، بعدها أجوا يثأروا ... " (٢٩).

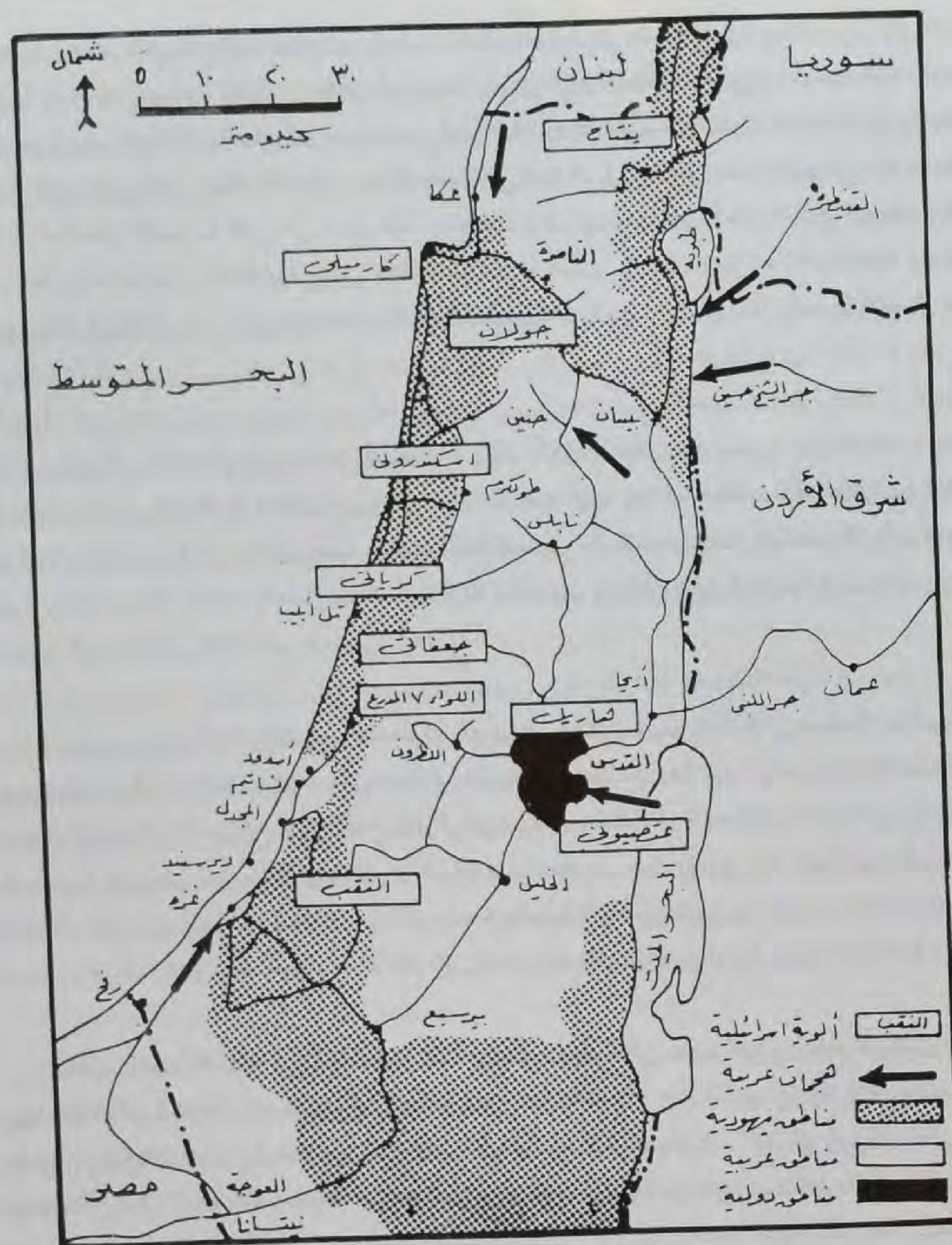
ويخبرنا آخر عن الهواجس النفسية، وحالة الترقب التي سادت القرية آنذاك فيقول: عندما أكل اليهود ضربة الباصين صاروا يتربصوا لأهل زرعين، ومعظم أهل زرعين صاروا يتحسبوا أنه رايح يجي رد على هذه الضربة " ثم يعلمنا عن سلوك الناس إزاء حالة الترقب تلك " في قسم من الناس ... واحنا منهم بدأوا يودوا عيالهم خارج البلد ويظل الرجال في البلد " (٤٠).

لحظة الدخول بالمعركة

تتفق مصادرنا الشفوية على أنه في منتصف إحدى ليالي أواخر نيسان - ويبدو أنه يوم ١٩ / ٤ المشار إليه في المصادر الإسرائيلية (كان الوقت حصيدة عدس) بوغتت زرعين من قبل العصابات الصهيونية، لتداهمها ولتقتل وتروع وتشرد أبناءها. وحول أجواء الاقتحام الأولى، وظروفها الزمانية والمكانية تؤكد مصادرنا الشفوية أن الهجوم كان مباغتة على عادة الإسرائيليين في الهجوم، وعلى الرغم من ذلك فقد فشل الهجوم في نهاية الأمر، حيث لم تتمكن القوة المهاجمة من إحكام السيطرة بسرعة على القرية، بل جوبهت بمقاومة القوة المتواجدة في القرية، وبعدها تعثرت سيطرتها على الأوضاع، ثم ألحقت بها خسائر جسيمة نسبياً قبل أن تنسحب تاركة خلفها العديد من القتلى.

وهنا ينبئنا أحد الشهود عن شكل تلك المباغتة: " في ليلة من الليالي تقريباً الساعة ١٢ ليلاً *، سمعنا ضرب نار من جميع الاتجاهات، ولم يأتي اليهود من طرف مستوطناتهم لما اقتحموا

* هناك روايتان تتحدث إحداهما عن أن الهجوم كان الساعة ١٢، وأخرى تفيد أنه كان الساعة ١٠، ولكن يبدو أن التقدير كان يعني منتصف الليل، حيث لم يكن استخدام الساعات دارجاً بين الناس.



مناطق تركز الأتوية الإسرائيلية في بداية فترة الحرب المعلنة

عن ابراهيم شكري، "حرب فلسطين ١٩٤٨ - رؤية مصرية، ص ٢٠٦.

البلد، بل وبطريقتهم المعتادة لفوا من وراء البلد، وجاءوا من طريق صندلة (من جهة الجنوب التي كلها عرب) ومجموا علينا . " (٤١) . ويلقي آخر إضاءة عن تلك اللحظة فيقول : دشعوا اليهود على البلد محاربين الساعة ١٠ بالليل، ودخلوا من قبلي البلد وطوقوها، وحطوا طوق دفاع، وطوق مهاجم، المستحلين خارج البلد، ولما دخلوا البلد .. ما اقتحموها في البداية، بل استحلوا بعض الدور التي على طرف البلد، واستحلوا المدرسة التي هي خارج البلد وطلع واحد جندي، معه برن، وطلع السلاح كله على سلم المدرسة، واستحكموا .. هذا اليهودي الذي خوف البلد، قد ما ضرب " (٤٢) . ويؤكد ثالث جهة زحف الصهاينة فيقول : " أجو علينا من تلا العرب حصرونا ... قطعوا الجسور عنا وخطوط الاتصال مع العرب " (٤٣) .

ويتذكر أحدهم فزع تلك اللحظة، وقد كان طفلاً : ما صحيت من النوم إلا جدي حاملني، ونزل في على المغارة الكبيرة .. وكان في بنادق فرنساوية بطلعلها شعلة .. بذكر طلعتنا من الباب وأشوف الرصاص من فوق راسنا .. أخذنا (جدي) كلنا النسوان والولاد على المغارة شمالي القرية .. كانت كبيرة ومتشعبة، لها محلات بتوصل لنصف البلد، وإلا هالنسوان والولاد والشيوخ بقولوا يا رب .. يا رب .. واستمرت المعركة طول الليل حتى الصباح " (٤٤) .

ويعرض هنا أحد الشهود للسلوك الصهيوني الذي يبدو أنه كان سياسة معنوية، وسيكولوجية تم تطبيقها على مواقع مختلفة، بعد مذبحه دير ياسين، ويقصد من ورائها تنظيف المواقع بطريقة إثارة الرعب في نفوس السكان : " وكانوا يقولون (بالعبرية) كديما .. كديما (أي تقدم .. تقدم) دير ياسين .. دير ياسين .. " ثم يقرر الراوي الاعتقاد السائد آنذاك والقائل : " كانوا بدمهم يطبقوا اللي عملوه في دير ياسين على أهل زرعين مش بس تخويف، كانوا مخططين يعملوا مثل دير ياسين بعد معركة الصيخان والباصين . " (٤٥) .

يذكر أهل القرية أرقاماً يبدو أنه مبالغ فيها عن عدد جنود القوة اليهودية المهاجمة، فيقدرها أحدهم بأنه لا تقل عن ١٠٠٠ - ٢٠٠٠ مسلح، إلا أنه يستدرك فيقول : " كانت الدنيا ليل ولم يكن بالامكان تعدادهم، وكانوا بالسيارات . " (٤٦) . ويؤكد آخرون الرقم ٢٠٠٠، غير أننا نشك في هذا الرقم، فهو بهذا أكبر من عدد أهل القرية أصلاً، ومع ذلك خسر المعركة !!!

إلا أن " الرواية الإسرائيلية الرسمية " تذكر هنا أنه تم إرسال ٤٠ شخصاً من رجال الاتصال الذين كانوا قد أنهوا لتوهم تعليمهم لإدارة شبكة الاتصال العامة خلال العملية، وشاركت سرية من الكتيبة ٢١ في معارك مشمار هعيمك، وقد بقيت هذه السرية في إطار البالماخ، وشاركت في المعارك التي دارت بالقرب من زرعين، وفي فتح الطريق إلى صفد المحاصرة . " (٤٧) .

وينسب إبراهيم شكري قوة الهجوم الصهيونية على زرعين إلى الكتيبة الرابعة في لواء غولاني (اللواء الأول من ألوية الهاجاناة) الذي يقوده "مونتاج" ونائبه، "جولان"، الذي كانت منطقة عملياته طبريا ووادي الأردن، ويعود لهذه الكتيبة -أيضاً- احتلال مجدو ونورس والمزار (٤٨) . غير أن الموسوعة العسكرية الإسرائيلية تذكر أن زرعين كانت منطقة قاتل فيها لواء " يفتاح " الذي قاتلت قواته كسرايا وكتائب في شمال فلسطين مثل حيفا، كريات حاييم، مشمار هعيمك، بيسان، زرعين، الجليل الأعلى، الجليل الأسفل، غور الأردن، طبريا (٤٩) .

وفي الجهة المقابلة لم يكن في زرعين حسب روايات مختلفة - غير حوالي ٨٠ جندياً من جيش الإنقاذ ومتطوعي القرية (٥٠) . الذين كانوا بتسليح رديء - كما سبقت الإشارة - . أما عن تسليح اليهود فيدلل أحد شهودنا على كثرة ذخيرة الجندي الصهيوني الواحد بكمية " الفشك / الرصاص " التي كان يحرقها : " كان يحرق قذ البلد كلها ... تلاقي محل كل يهودي مستحكم كوم فشك فارغ، وكل ٥ - ٦م تلاقي واحد مستحكم ترك وراه كوم فشك فاضي . " (٥١) . ويشير آخر إلى كبر حجم القوة المهاجمة فيتحدث عن " هيئة عظيمة أجت على البلد .. ولو فاتوا عليها بخلوش حدا طيب " (٥٢) .

على الرغم من الهجوم المباغت الذي أعطى المهاجمين ميزة على المدافعين، ورغم اختلال موازين القوى -أيضاً- فقد سجل أهل زرعين، وقوة جيش الإنقاذ في القرية، صموداً وثباتاً، بالرغم من الارتباك والخوف اللذين سادا في بداية الهجوم. وعن مجريات المعركة وحيثياتها يخبرنا بعض المشاركين فيها، والشاهدون على أحداثها من أهل القرية، فهذا أحدهم يقول : " في ليلة الهجوم، أجا أخوي خليل وقال لي : تسمح لي أسهر، قلت لما بتجيب البارودة . وسرنا نسر .. لما أجا أخوي يسهر الساعة ١٢ ليلاً .. إلا العسكري بيقولوه : يا زلعة في شوشرة بين صندلة وزرعين .. في غوش أنا خايف هالليلة وكان اليهود ... مطوقين البلد من جميع المطارح .. وعلى مثلث زرعين كان هناك فصيلة مكونة من ١٢ جندي من جيش الإنقاذ .. موزعين، كل اثنين في مطرح .. بدأ اليهود يضربوا القنابل على زرعين من خط بيسان - العقولة، وضربوا قنابل من

الشارع الشمالي، وبهذا اللي نايم صحي في البلد، أنا اصحيت والبارودة بخدي قاللي أبوي : ما لك ؟ قلت : شو مالي ! هذا هجوم على زرعين .. قال : يا ابني هذول بضربوا بجسر بعيد، حط راسك ونام، أنت دايماً مقلوب مخك .. قامت تضرب الرابعة فحملت بارودتي ورحت أركض برة .. ووصلت الجنود في الجورة وكمنّا ..

ويخبرنا هنا عن رد فعل أحد العسكريين السوريين في تلك اللحظة : " قام أجا علينا الشاويش، تساءل : شوهاظ ؟ قالوا : وين بدنا نروح ! ؟ قال : اليهود أخذتكم . "

ثم يتحدث عن ذخيرة أحد المستحكمين بالاستقامات معه : واحنا نقوس تلا اليهود والخبط قايم بيننا وبينهم قام واحد من اللي معنا خلصت ذخيرته، وبعدها قلت له : يا الله..عندي سيخ، ودارنا قريبة ... ركضت ... إلا عندنا [في البيت] واحد ، هو وامراته من الزبادة بقولو له العبد الصالح .. معاه بنت وولد .. وأخذتهم عند استحكام الدار الثانية اللي ملانة الحارة منها .. وأخذت السيخ وارجعت أركض .. المهم ارجعت على الاستقامات : فقال أحد المستحكمين : شو رأيكم اطلب نجدة .. ما ضرب الخمس طلاق من فوق راسي إلا هو طارشني، وقام بعدها وطلب نجدة من (محمد صفا) اللي كان في المقييلة . "

ثم يتحدث عن اشتباك أثناء المعركة لفك حصار مجموعته : كنا ستة، قلت لصاحبي : افتح لنا طريق بالقنابل، لأن هناك شوشرة قدام .. ضرب القنبلة هناك، فلحقت باتجاهها فلحقنا الجميع وتوزعنا في المكان .. وأثاري اللي وراي الشاويش، قال : يا خوي انطعنت .. حيث جاء الطلق في يده اليسرى، فقلت له أجعر [صيح] .. واجعر بالم .. واجعروا معاه .. رحت بحده وقرقط في - بارودته فرنسية وبارودتي المانية - انما كان الخوف والمروة وأنا.أركض أثاري اليهودي بيركض .. والشاويش يصيح : يا أحمد .. وطلعت من بين اليهود .. ورحت أركض على القيادة والجامع . "

وبعد ذلك يعلمنا عن حال المسجد الذي شكل أكبر ملجأً جماعي للقرية : الجامع في وسط البلد، ولقيت النسوان في قلب الجامع .. وعليهم محمد أبو عيدة . قال : أنو هذا اللي جاء يركض ؟ قلت : هذا أنا يا أحمد .. قال يا ستار ! .. ما قلت يا ستار ، إلا هم (اليهود) دخلوا البلد والحارة .. قال لي : اذهب وخذ معك محمد الفلاح . رحت ولقيته باب دكانة دار الزريقي، لابس برنيطة .. قمت بدّي أجبد .. قال لي : لا يا أحمد ما تضربش ما هم اليهود في أول البلد .. " ثم يتحدث عن استشهاد رفيقه محمد الفلاح : قتل محمد الفلاح وأنا راجع، بعد ما شفت القيادة . قتلهم اللي قتل رفيقي انتو، أنا بدي أحملهم المسؤولية - لجيش الإنقاذ - لقيت واحد بيهدر، قلت ما له ؟ قالوا : أنت رحت من هون وبقي (الفلاح) لابد جنب الحيط .. تلاقط هو واليهودي وأخذ اليهودي منه البارودة .. قاموا إجو (جيش

الإنقاذ) على حياة أبوي قالوا له : أحمد دمه من أوله لآخره .. يمكن تصاوب .. صار أبوي يركض على القيادة .. واليهود بحدنا، وتفصلنا عنهم البراميل، فرآني أبوي قال : يا ابني أنت طيب .. قلت : أنا طيب، قتلته : أنا طيب، قال شوهاظ اللي عندكم .. قتلته هذا رفيقي تصاوب، قال امشي تنلحق "

ويحدثنا عن قصة الجندي اليهودي الذي استحكم فوق سقف مبنى مدرسة القرية، الذي كان دوره مركزياً في المعركة كما سمعنا من معظم الروايات التي قدمته على أنه يهودي مغربي ، فيقول صاحبنا عنه : كان في واحد يهودي على المدرسة (مستا عاملين محلها نصب تذكاري) معه رشاش .. ويضرب بكثافة على اللي بينجوا، فقد استحكم وراء حفة المدرسة، ما حدا بيظفروا .. قام حياة أبوي ما أجا من طرف البلد (موقع الاشتباك) .. أجا من قلب البلد (هذا وان المدرسة تقع في طرف البلد كما سبق وأوضحنا أن رعى المعركة كان يدور في محورها .)

ويخبرنا -أيضاً- عن دور قائد قوة جيش الإنقاذ في زرعين المعروف بـ "سعدون" الذي يحفظ له أهل زرعين كل ذكرى طيبة، فيقول راوينا : أجا أبو سليمان على جماعتنا المستحكمين بعد ما أنا رحت على دارنا، وقال للشاويش : انخى في اختك .. ولمن تريد ؟ (وهذا اسلوب يعرفه العرب لاثارة الحمية) قام قال سعدون : أنا أخو نورا .. قام زت أكم من قنبلة .. تراجعوا اليهود عن الشارع .. وصاروا في صفحة الشارع .. ردت أهل البلد وصاروا يضربوا على العسكر، فقتلوا الجندي اللي على المدرسة .. ولما انقزل اليهودي، قاموا (اليهود) على المدرسة ونسفوها وظلوا شاردين " (٥٣) .

ويبدو أن نقطة الذروة، أو المنحنى في المعركة وصلت أقصاه بقتل الجندي المستحكم على ظهر المدرسة من جهة، وقتل قائد الهجوم من البالماخ، فهناك رواية لمشارك آخر من المدافعين عن تراب القرية يصف ملايسات قتل قائد الهجوم اليهودي : "كان أحد المدافعين يصرخ : سعدون هات عتاد وبصوت خافت، قال اليهودي بالعربية : "سعدون هات عتاد" .. سعدون سمع .. وكان منتبه أكثر من غيره .. أخذ صندوق .. وتناول بندقية أحد المدافعين ومشى مع الاستحكام .. وإلا القائد اليهودي بحده على البيادر يصيح : موشيه، هارون، يعقوب .. كاديما .. عرب .. كاديما .. عرب هاربين .. قال سعدون : وين؟ قال كديما .. قدم عليه [سعدون] أربع أمتار وشقه، قتلته .. لما انقزل القائد مظلش معنا وجه مع اليهود بالمرة .. صار السلاح [الذخيرة] خالص .. معك عشر رصاصات بعشر زلام من اليهود .. ١٥ رصاصة تصيب ١٥ رجل . " ويصور لحظة الفوضى في صفوف البالماخ فيقول : وهدموا المدرسة على بعضهم البعض فكانوا مختبئين فيها وتحاصروا فيها أخيراً (٥٤) .

ويصور لنا الراوي الأول إثارة النساء لحمية الرجال وحفزهم على المقاومة،

ويحدثنا عن دور أمه في ذلك : " رحت على الدار، لقيتها ملانة ناس (ملجأ) .. تساءلت أُمي : وين اليهود ؟ قلت : على حفة البيادر [أي في ظاهر البلد] .. صارت تزغرد .. دارت حد اليهود، منا ولقبلة .. وصارت تزغرد .. في واحد اسمه أحمد الفهد .. واقف .. الثاني صار يفزع .. اللي فزعوا علينا كانوا من اولاد صندلة . بقى واحد اسمه أبو مصطفى عراقي معاه ٤٠ واحد أجو من صندلة .. منهم واحد اسمه أحمد الكردي، قاللي : يا أحمد، لما سمعت صوت امك بقى معاي عقل وطار، شلحت القميص والفانيليا .. قال : مش داريين وين نضرب .. عمل اليهود خط دفاع على آخر حدود البلد على أرض المزار، عندها قال أخوي (اللي كان مستحكم خارج البلد) : انحشر اليهود من تلانا .. وقالت مجموعته : معناه زرعين وأهلها ثابتين .. ها .. وين النشامي ! " (٥٥) .

ويؤكد آخر الإثارة والنخوة التي أحدثتها بعض نساء القرية وما ترتب عليها من فزعة القرى المجاورة، يقول صاحبنا : هاي وحدة حرمة من عنا .. الله جابلها النخوة، قالت (صارخة) : تعالوا وين راحوا النشامي وين راحوا أهل الدين ؟ واحد اسمه أحمد الفهد (صرخ مجاباً) : باطل، احنا لها .. قويت المعنويات ... (٥٦) .

لقد بلغ الانتصار حجماً جعل بعضاً من شهود المعركة، وأهل القرية ينسبون فضل الانتصار إلى " كرامات " وعجائب خارقة للعادة إضافة للصمود والبطولة " .. الله سبحانه وتعالى حمانا من عنده، كانت النجوم تخر من السماء على رؤوس اليهود .. وكل القرى التي كانت تراقب المعركة قالوا لنا، فيما بعد : انتو فش عندكم قوة .. القوة من الله اللي انتصر عليهم .. هذا انتصار من عند الله .. " (٥٧) . ويؤكد أحدهم شهادته بالقول : أشهد أنه بلغني من محمد محمود السعدي من المزار (اللي كان سهران يراقب الأحداث في زرعين وتفاصيلها) انه رأى النجوم من السماء ، خضراء، بيضاء، حمراء، تنزل على المعركة . " (٥٨) . ويذكر بعض الرواة ان الذي شوهده في السماء هو طيور حمام بيضاء تضرب اليهود . " (٥٩) .

وجرت في أعقاب المعركة عملية لتبادل جثث القتلى التي كانت في معظمها من صفوف الهاغاناه، فيخبرنا أحد الرواة عن ملابس تلك العملية : " كان في اثنين ، واحد من قباطية والآخر من اليامون إلهم أرحام (أقارب) في سولم بدهم يروحوا يعيدوا عليهم .. اليهود في الأتومبيل طافيين، شافوهم .. وقتلوهم .. وقعدوا يومين .. وطلعت ريحتهم .. أجا أهلهم طانبين : يا سعدون .. قال شوبدكم .. قالوا : بنحب هذول الثنين، خلينا ندفنهم .. قال : وزلام اليهود اللي أنا مانع يوخذوا قتلاهم فوق المئتين * .. " ويذكر الرواة هنا عن شخصية بريطاني تسمى بمحمد

* هذا الرقم مبالغ فيه أيضاً .

أنه مسلم، وقام بدور الوساطة بين الطرفين : " .. في واحد مزيف سمى حاله محمد كان بيجي ادى علينا .. ويبيجي على اليهود .. كان يأتينا بحديث معسول لكنه كان يتجسس .. طلب منه سعدون وقال له : روح قللهم (أي لليهود) يا محمد - احتراماً للشهيد - خليم يوخذوا قتلاهم حتى نوخذ شهيدنا .. شو الأرض مصبوغة من دم اليهود .. أجو أخذوا قتلاهم، وكنا نشوف لما يحطوهم في الأتومبيل فوق بعضهم البعض . واحنا أخذنا شهيدنا (٦٠) .

نتيجة المعركة

لم تحقق المنظمات الصهيونية في هذه المعركة مآربها في السيطرة على موقع زرعين، والثأر من أهلها، إذ نجح المدافعون عن القرية في الصمود، وفي إيقاع الخسائر أيضاً .. إلا أن هذا النصر لم يكن متوافقاً وموازين القوى لكلا الطرفين، لذلك نجد أهل القرية يحيلون النصر إلى الله " ربنا اللي نصرنا، فلم يكن بإمكان ٨٠ رجل مقاومة ألف . " (٦١) .

وانسحب اليهود مع طلوع الفجر، - كما أوضحنا - ويعتقد أحد شهود المعركة أنه قتل من اليهود حوالي ١٠٠ فرد، فقد شاهد ١٢ جثة في ساحة القرية، وكان في العادة أن يسحب اليهود قتلاهم . وهذا يدل على أنهم سحبوا قتلى وجرحى كثيرين وما تبقوا فكانوا ممن لم يستطيعوا سحبهم (٦٢) . غير أن رايواً آخر يقول : شامت ١٥ جثة حطوهم في الساحة العامة كانوا شبه عارين، وجاب جيش الانقاذ شاحنة فيها (حشيش) ليحطوه على رؤوسهم (٦٣) . ويشهد ثالث أنه " رأى ١٢ قتيل صهيوني كوم واحد . وذلك غير المفرقين .. اثنين وثلاث وأربع تحت الحجار السمر في البلد . " (٦٤) . وأفادنا رابع بأنه كان هناك الكثير من القتلى المتناثرين في أنحاء القرية المختلفة فقد " اكتشفنا ثلاث جثث بين الزرع دلنا عليها الطيور . " (٦٥) . ويخبرنا آخر هنا، عن التكتيك الصهيوني المعتاد فيما يتعلق بالقتلى والمصابين : " كان كل واحد مصيوب أو مقتول مربوط بالثاني حتى يسحبوه بالأثر " (٦٦) .

إلا أن النصب التذكاري الذي أقامته السلطات الإسرائيلية لاحقاً في أرض زرعين ذكر ٢٢ قتيلاً من المؤهلين من البالماخ . والملفت للنظر هنا أنه لا يذكر أن القتلى وقعوا فقط في معركة زرعين، بل يدمج في القائمة قتلى سقطوا في أماكن أخرى، مثل سلسلة جبال زرعين ومشارف حيفا وجبال الجليل وصحراء النقب . وهذا حافز للتساؤل: أهذا بهدف التملويه عن عدد القتلى في زرعين؟ وخصوصاً أن التقليد المتبع في مثل هذه الحالة يقضي بوضع النصب التذكاري، في كل الأماكن التي قتل فيها الإسرائيليون .

أما عن الخسائر في الجانب العربي، فقد بلغت شهيدين من جيش الإنقاذ أحدهما القائد جميل، والآخر جندي اسمه عبيد (٦٧). واستشهد ثلاثة من أهل زرعين هم محمد الفلاح، محمد مطاحن، أحمد رشيد الفايد (٦٨). وقد نسفت مدرسة القرية الرئيسية في شرق البلد، ولحق بالكثير من البيوت تدمير وتخريب.

وإذا كانت هذه النتيجة الظاهرة للمعركة، فانها لم تكن النتيجة الفعلية، بل كانت أبرز نتيجة للمعركة هي تداعياتها، التي على أثرها كان الرحيل إلى المجهول، كما سنرى بعد قليل.

مقدمات الرحيل وأسبابه

أخذ أهل زرعين، من النساء والأطفال كما سبق وأشرنا يبيتون خارج البلد قبل وقوع المعركة بشهر تقريباً خشية انتهاك الحرمات، وكانوا يعودون في النهار للقيام بشؤون الأرض وحصاد الزرع فيها. وكان الرجال يبقون في القرية لحراستها والذود عنها. ولكن ومنذ ليلة المعركة وجدنا أولى العلامات المباشرة للرحيل، ونقرأ ذلك في الشهادة التالية "لما أجو اليهود، صار علينا طلاق مثل رش المطر، كانت البيوت قُصِبَ وخشب، وما أشبه ذلك، صارت الحرب علينا .. والله من الخوف نجانا، كل ناس شردوا لحالهم، ودشروا فراشهم، أغراضهم .. قليل ظل في البلد كلنا شردنا ما حدا دري عن حدا." (٦٩). ويصور آخر الحال في تلك الليلة العصيبة: قامت الحرب وصار الضرب .. فاللي انقتل انقتل، واللي هرب هرب .. واللي شرد بسيارة على الكبانيات." (٧٠). وفي إضاءة أخرى تقول إحدى المعمار: عندما رحلنا من زرعين، رحلنا في الليل والنهار، ففي الليل أجوا اليهود على البلد واحنا نايمين في دورنا وصاروا يضربوا النار من تلاحم ... واحنا كنا متخبيين ولا واحد كان بيستجري يطلع .. وفي الصباح أقلط البقر .. وفي الطريق إلّا هم بشحطوا باليهودي، ولما شفت هالشوفة ارجعت إلى الورا من ذلك .. وبعدها صار الناس يشردوا (٧١).

ولا ننسى هنا تأثير الرعب والخوف وظلاله النفسية التي حلت بعامّة سكان فلسطين، وبخاصة سكان مواقع الاحتكاك والتماس، نتيجة الإرهاب والإجرام الذي ارتكبته عصابة الأرغون في قرية دير ياسين ١٠/٤/١٩٤٨. وقد أصاب أهل زرعين من هذا الرعب الشيء الكثير، لأن الاعتقاد بينهم كان سائداً بأن هناك مصيراً كمصير دير ياسين ينتظرهم، فهذه شاهدتنا تقول: طلعنا باعجوبة لأن اليهود كانوا مقررين يعملوا بأهل زرعين مثل دير ياسين، والحمد لله، الله نجام" (٧٢). كما كان للإرهاب الذي مورس في "سلمة" صده القوي في زرعين: لما أطوقت سلمة وأخذ اليهود شبابها وطحنتهم .. والمبايا - على



نصب تذكاري لقتلى البالماخ الذين قتلوا في حرب ١٩٤٨ أثناء مهاجمة زرعين.

ما سمعت - حطوهم بسهل مكشوف عراة وأخذوهم على البلاد يورجوهم لليهود .. المعنى شوفوا العرب كيف عريانيين .. وبيعرفوا ان العرب بيطوقوش العراء " (٧٣).

ولم يخطئ رئيس منظمة إتسل مناحيم بيغن - مهندس مجزرة دير ياسين - عندما قال في تقييمه الاستراتيجي للمذبحة، وبغض النظر عن تفسيره لواقعة المذبحة: "إن ما اخترع حول معركة دير ياسين، قد ساعد على فتح الطريق الى انتصاراتنا الحاسمة على أرض المعركة، لقد ساعدتنا اسطورة مذبحة دير ياسين، بصفة خاصة، على إنقاذ طبريا وعلى فتح حيفا". ثم يضيف: "لقد اكتنف الذعر العرب في أرض إسرائيل، فان "قولونيا" التي صدت كل هجمات الهاغاناه السابقة أخليت ليلاً وسقطت دون قتال، وكذلك "بيت إكسا" أخليت هي الأخرى، وكانت هاتان القريتان تتحكمان في الطريق الرئيسي .. وقد ساعد سقوطهما، مع الاستيلاء على "القسطل" على فتح الطريق إلى القدس. وفي بقية نواحي الإقليم بدأ العرب يفرون خوفاً حتى قبل أن يصطدموا بالقوات اليهودية (٧٤).

وهنا يؤكد أحد مثقفي زرعين الذي وعى وهو غلام في المدرسة الابتدائية، تأثير الخوف والرعب في نفوس الناس : كان وقتذاك قد تتابعت أخبار الجرائم الصهيونية في دير ياسين، الأمر الذي أفزع أهل زرعين، وخافوا أن يصيبهم ما أصاب أهل دير ياسين، حيث كانت الأخبار تأتي أن اليهود ضربوا الأهالي بالسكاكين والبلطات والذبح والسلخ والقتل .. وخاصة أن جيش الإنقاذ الذي تواجد في زرعين كان بمشاركة أهل القرية قد نال من اليهود كثيراً فخشى الناس أن يلحق بهم ما لحق بأخواتها الفلسطينيات ... ومما رفع من درجة الخوف وزاد الأمر سوءاً أن الجيش اليهودي أخذ يرسل الطائرات لتكشف وتصور البلد ليتم القضاء عليها في الأيام المقبلة، والأخبار كانت تتوارد عن حدوث فظائع في القرى .. فالنفوس البشرية تخاف" (٧٥).

ويضاف لهذا السبب -أيضاً- انسحاب قوات جيش الإنقاذ بعد المعركة، بناء على الأوامر التي تلقتها من قيادتها، وقد سبق الانسحاب قطع الزاد والإمداد عن الجيش. ويذكر أن النجدة التي طلبها أهل زرعين ليلة المعركة جاءت بعد انتهاء المعركة. عندها قال القائد سعدون لأهل زرعين : جاءني أوامر من القائد محمد صفا (مسئول جيش الانقاذ في منطقة جنين والذي يقال أنه يهودي)، بالانسحاب، فمن أراد القتال فليقاتل ومن أراد الفرار فليفر .. " يقول الراوي " فما غابت الشمس حتى كنا نساء وأطفالاً في جنين" (٧٦) ويعتقد الكثيرون من أهل زرعين أن جيش الإنقاذ بقيادة سعدون لو لم ينسحب لما حدثت الكارثة، (٧٧). " فبعدما أخليت بلدنا من جيش الإنقاذ بعد المعركة .. خفنا لأننا لا نحمل السلاح." (٧٨).

ومن أسباب الرحيل -أيضاً- عنصر الخيانة الذي لم يخل موقع من المواقع المدمرة إلا وتجد فيه رائحة لها .. فيشير أهل القرية إلى حدوث خيانات محلية، فيذكرون أن القائد محمد صفا الذي تخضع زرعين لمسؤوليته " كان يأتي من مقييلة على زرعين، ويقول ديروا بالكم .. انتبهوا .. ويقول : بدي أروح أكشفلكم الطريق المؤدي لليهود .. يطلع على الحاجز اللي مرسوم بين العرب واليهود ويفوت على اليهود في الكوبانية في العفولة، ويرجع . نقول له : أه.. يقول : بعيدين عنكم .. أثارية باقي يهودي ثبت عليه أنه من يهود الشام . وتسمى باسم محمد، هو اللي جر البلى والمصيبة لأهل زرعين .. " ويدلل شاهدنا على الأمر " أنهم (أهل زرعين) كانوا يطلبون النجدة من الجيش اللي في مقييلة .. كون قال : أعطوني التفاصيل وفهموني إياها .. وكان في (وائلس) في البلد بيننا وبين مقييلة مستلمه واحد اسمه سليمان المطاحن .. بحكليه، بقولّه تعال هذا الجيش اليهودي محاصر البلد ومطوقها ، واحنا ناجحين ومسيطرين على الموقف .. كون قال .. وين صاروا، وين بعدهم. " (٧٩).

ومن الأسباب التي يعتقد بها أهل زرعين تواطؤ الانجليز، ومعاونتهم الفعلية لليهود في اغتصاب زرعين، فذكر كثيرون أن الطائرات البريطانية كانت تقوم بالقصف والتدمير (٨٠). ويقسم آخر " والله لولا بريطانيا ما وصلنا إلى هنا، ولا وصل اليهود إلى زرعين (٨١). وطبعاً قبل رحيل قوات الانتداب في ١٥ / ٥ / ١٩٤٨ .

ومن الأسباب التي ينفرد بها راوي واحد، ونشك في صحتها، لأن ما تواصل لأسماعنا من روايات لا ينسجم مع هذه الرواية إن تفيد: أول ما شرد كان المختار وعياله .. فأنا بدي أظل والثاني بدو يظل .. أي الكل بدم يظلوا .. لكن مختار البلد هرب ولحقته أهل البلد (٨٢). أما السبب الأكثر مباشرة، فكان عمليات القصف بالطائرة التي أعقبت المعركة على مدى أيام " وما مرت ٤ - ٥ أيام .. ودخلها اليهود، حتى لم يجدوا فيها غير الدجاج" (٨٣) ويؤكد آخر " جاءت الطائرات بالليل، وضربت القرية، وهبطت البيوت والمحلات والخشبيات .. لماذا ؟ لأنهم لم يعرفوا أن، يخرجونا . وهجرنا بالإجبار من غير عقل .. أخذت زوجتي وأبنائي إلى أحد النواحي القريبة .. ولكن هربنا من القرية تحت القصف .. دافعنا كل الدفاع عن القرية .. ولكن ما طلع بدينا شيء " (٨٤).

لحظات الخروج

لحظة الخروج من الأرض، تشبه بالنسبة للفلسطيني لحظة الخروج من الحياة والدخول في برودة الموت .. فهذه زرعين المليئة بكل رموز وعناوين الحياة، كما سبق ورأينا، يحرق فيها الأخضر كله، فلا يوجد فيها اليابس أصلاً، فهي بنت مرج بن عامر . إننا أمام لحظة الإرغام والطرود وبتر الإنسان عن أشيائه .. لحظة الخروج في جنح الليل، على أوتار الخوف والذعر، دون إلقاء الوداع الأخير ..

كان الخروج من زرعين على دفعات .. لكن الدفعة الكبيرة كانت ليلة المعركة وصباح يومها الثاني: " هناك من غادر القرية بالليل وهناك من غادرها بالنهار .. والأكثر هم الذين طلعوا بالليل " (٨٥). وفي الصباح، وبعد انسحاب قوات جيش الإنقاذ " عندئذ رأى أهل القرية أن أيديهم فارغة من السلاح، وليس باستطاعتهم المحافظة على أنفسهم " (٨٦) .. وتتفق الروايات على أن الخروج لم يتم بالإكراه المباشر، بل نتيجة التحسبات والتخوفات التي خلقها عنف الحرب . ويقول هنا ابن عم المختار الذي كان قريباً من مجلس المشورة في القرية: "الرأي الصائب في القرية في أغلبه قال بالخروج، الرأي السديد كان الخروج، لأنه العمل اللي عملناه ببشر .. والقوة اللي عنا راحت (أي جيش الإنقاذ) .. العقل يقول نرحل .. " (٨٧).

ويحدثنا زرعيني عاش الحرب عن التردد والحيرة والتمسك بالبقاء بالقرية ما أمكن: " لما صار الناس يهربوا صرنا نروح ننام براً خارج البلد، ونرجع ثاني يوم على عملنا في البلد، حصل ذلك حتى ١٩٤٨/٥/١٤ .. ثم صار الناس يخافوا على أرواحهم .. صاروا يروحوا يناموا في السهل، تلى صندلة ويروحوا ثاني يوم الصبح يرجعوا على بلادهم يوكلوا ويشربوا ويحرقوا ويشتغلوا عملهم .. صارت تيجي طائفة بالليل تضرب البلد، وتروح .. قام الناس قالوا خلاص انتهت البلد .. وبعد يوم يومين قامت أجت قوة من اليهود احتلت البلد واحنا مش فيها.. شاردين منها .. وراحت علينا لحد اليوم .. " (٨٨).

ونلتقي مع آخر حاول أن يثبت في ثرى قريته، مؤكداً ما قاله الراوي السابق: " أخذت إخواني ونسواننا ورحنا على البلد . فش حدا بالبلد .. بنص الليل أجت طائفة ضربت البلد قازانين (أي قنبلتين) طارت الألواح والشبابيك .. قلالي أخوي : خربت بيتنا، هيك بدك تقتلنا .. وخرجنا من البلد باعجوبة (٨٩).

غير أننا نعثر على رجل يقول إنه قاوم الرحيل: " والصبح إلا ما العالم بتشرد .. ايه .. واقفين .. أنا كل واحد ببشرد من تلا نورس أروح سافك طلق تحت الأرجل، أبداً .. قاموا ودوا وراي وقالوا

لي تعال ... اتجنيت ؟ " ثم يشير إلى منظر لخروج أحد الناس يومها " ضربت عيني ذلك النهار . اذا بالأمين ابن الشلبي حاطط الطمبور أمام الدار (بقى عندهم طمبور تبع الخيل وبقاش اوتومبيلات) بحمل فيه، وبدو يجي على جنين، يم أنا رحت على الدار رحت ظلت ها الفشكات ٨ بكيتات كل بكيت ٥ مشاط .. قام وقفني أبو حسين وقال لي : وين ؟ ومنعني من الذهاب لاعتراض أمين الشلبي .. قمت رحت على الدار رميت الفشك العتيق، وحملت هالبارودة وحطيتها بكتفي وأجيت شار، وأجيت على المفروق هون، قلالي : ما لك : قلت له : مالي ؟ هسه أخرى شوي بتشوف، ولكم أنا بدي أظل قاعد بزرعين وهذول بحملوا على جنين . " (٩٠) . ويعلل هذا الشاهد رحيله، ببندقيته التي أخذها من جيش الإنقاذ (ولها قصة طريفة، وتسجيلها يبعدنا عن موضوعنا هنا)، برحيل أهل زرعين .. " ولما شفت حالنا مفش فايدة .. وشفت اللي أعلى مني صار يشرد .. وأنا أضحي وأروح وأجي بالليل، وأنا لا إلي ولا إشي .. أكذب !! والله ما إلي إلا الدار اللي قاعد فيها، وفي عندنا دار براكية، تالي مساحة عاملين فيها الملجأ".

أما عن الحال التي خرج بها الناس من قريتهم، فهذا أحدهم يأتيها بالخبر: "معظم الناس خرجوا ولم يأخذوا شيء بسبب الاعتقاد بأن الرجوع قريب .. ولكن بعد اسبوع - اسبوعين عاد البعض الى زرعين متسللاً، وجاء بالفراش وبيع بعض المال .. أما ما ثقل وزنه، فبقي في زرعين .. فوجدوا القرية لما رجعوا هذه المرة اليها، كما هي دون أي مساس .. هناك من الناس من أخذ أغراضه من الليلة الاولى، والبعض الذي يأس، جاء بالأغراض بعد اسبوع .. كان الذهاب لزرعين آنذاك مغامرة، وذلك بسبب استكشاف الدوريات اليهودية .. " (٩١) . ويقول آخر: "أخذت معي حيواناتي لقباطية، وجمعت اغراضني باتومبيل وبعثت معه العيال " (٩٢) . وعلى أثر الخروج من زرعين، وانتشار خبر ذلك " هربت معظم القرى المجاورة فراحت نورس والمزار، والجملة، ومقبيلة .. وكلها انسحبت .. ولما سمعوا اليهود خبر أن زرعين رحلت جابوا اليهود طيارات، وضربوا بالليل، وقامت الجيوش بالبرنات، وضربوا حتى يشوفوا فيها حدا، ولكنهم ما لقيوش حدا .. " (٩٣). وهذا آخر يحدثنا عن ظروف يوم الرحيل : لما أجا جيش إسرائيل، صارت الناس تشرد ودشروا أغراضهم .. إشي أخذ معاه أواعي واشي ما أخذ، خشية أن يضرب علينا بارود واحنا راحلين، أنا ظليت لآخر ليلة في البلد وطلعت منها المغريبات ودشروا كل أغراضنا هناك وطلعنا خوف .. والله اليهود كانوا يطخوا على البلد وما يستجروش يدخلوها، ولما تأكدوا أنه ما في حدا بيجابو فاتوا على البلد .. " (٩٤).

في ذيول الحرب

يؤكد " بن غوريون " في يوميات الحرب أنه في يوم الأربعاء ٢٦/٥/١٩٤٨ ستكون طائرات ال " مسر شमित " الثلاث جاهزة في صباح يوم الجمعة ٢٨ أيار، وستقصف مجموعة من المواقع كقاعدة المصريين الجوية وببيروت، وبعض القواعد في زرعين . وفي يوم الجمعة ٢٨/٥ ستواصل الوحدات الإسرائيلية هذه الليلة التحرك في روش هنيكرا (رأس الناقورة)، وبنت جبيل، وزرعين، والطيرة " في الوسط / المثلث "، ورأس العين (٩٢) . والحقيقة أنه لم تكن آنذاك قوات أو قواعد لجيش الإنقاذ في زرعين، إذ كانت قد انسحبت من البلد في مطلع أيار ١٩٤٨، فالذي أخفاه بن غوريون هو القصف المقصود لتفريغ القرية من أهلها كمقدمة لاحتلالها . وتقدم المصادر الرسمية الإسرائيلية تاريخ ٢٨/٥/١٩٤٨ كيوم لسقوط زرعين، واستيلاء الصهاينة عليها، وخلال الشهر الذي سبق هذا التاريخ، شهدت زرعين القصف والمعركة والرحيل .. هذا وقد حاول جيش الإنقاذ استعادة زرعين في المرة الأولى يوم ٢٠/٥ حيث تعرضت زرعين المحتلة لقصف مدفعي صباحاً بقنابل شرانجيل (قنابل متشظية مضادة للأشخاص)، أصيب فيها أحد قوات " غولاني " (٩٦)، حيث أكدت جريدة النيويورك تايمز ذلك عندما اقتبست عن مسؤول عسكري إسرائيلي أدلى بتصريحات له يوم ٢٨/٥ أعلن فيه عن احتلال القرية. وأضاف في كذبه أثناء إحدى المناقشات التي كانت تجريها الأمم المتحدة، حيث قال : لم يلق المهاجمون إلا مقاومة صغيرة في زرعين .. وهذا الأمر جاء استناداً إلى مصادر إسرائيلية موثوقة في حيفا (٩٧)، فكانت القرية أصلاً، قد تم تفريغ أهلها منها، بالقصف الجوي، وكان الدخول اليهودي الذي جوبه بالمقاومة الصغيرة - حسب المسؤول العسكري الإسرائيلي - نتيجة طبيعية مهدت بشكل أكثر طمأنينة لذلك الدخول.

وفي ٦/١ هاجمت الكتيبة الثالثة من غولاني بقية القرى المجاورة لزرعين واحتلتها، وهي عرانة والمقيبلة والجلمة، وأكمل بالتالي لواء جولاني التمهيد، وفتح الطريق أمام لواء " كرميلي " لاجتياح جنين (٩٨) . وقد تأهب الصهاينة للدفاع عن "زرعين المحتلة" يوم ٤ / ٦، ضمن الدفاع عن مجموعة المواقع المحتلة في المنطقة مثل عرانة، الجلمة، المقيبلة، وذلك عندما قررت القوات المهاجمة الانسحاب من جنين، نتيجة المقاومة العنيدة التي لقيتها فيها (٩٩)، فأقامت القوات المنسحبة خطأ في منطقة مريحة أكثر، من المزار في مرتفعات "جلبوع" حتى زرعين، وقد حاول العدو (الكلام للرواية الإسرائيلية الرسمية عن حرب ١٩٤٨) عدة مرات مهاجمة هذا الخط

واخترقه، لكن قواتنا كانت متمركزة هنا في تضاريس أرضية مكنتها من صد هجماته، وتم تثبيت هذا الخط. وبقي خط الحدود في هذه المنطقة حتى بداية الهدنة الثانية، وحتى عقد اتفاقية الهدنة، وكان قوام القوات التي حاربت في هذه المنطقة الكتيبتين ٣ و ٤ من لواء " غولاني " وكانت القوات الأخرى التابعة لهذا اللواء تجابه في ذلك الوقت هجمات القاوقجي (١٠٠) .

وضمن تصدي القوات الصهيونية لهجمات الاسترجاع التي كان يشنها الجيش العراقي الذي استرجع جنين، يذكر بن غوريون أن موقع " زرعين المحتل " قصف من قبل قواته يوم ٦/٦ (١٠١). وحسب ما يورده كتاب - " تاريخ حرب الاستقلال - " أن القوات العراقية حاولت استعادة السيطرة على القرية في ٦/١٠ لكنها لم تستطع اختراق الخطوط الدفاعية الإسرائيلية، وأشارت جريدة التايمز إلى هجوم عراقي ثالث حدث في ٦/١٩ بعد اليوم الثاني من الهجوم، ولكن الخط العسكري كان قد تم ترسيمه (١٠٢) . وقبل ان ننهي الحديث عن الحرب في محور زرعين نسجل هنا أسماء شهداء سقطوا منها في مواقع غير مواقع قريتهم، أو شهداء من خارجها سقطوا على أرضها :- (١٠٣)

١ - الشهيد محمد حسين عقله - استشهد في حيفا يوم ٢١/١٢/١٩٤٧ م.

٢ - الشهيد جميل رجا حسين - من زرعين - استشهد في شارع العراق في حيفا يوم ٢٢/٣/١٩٤٨.

٣ - الشهيد حسني إبراهيم العبوشي - من جنين - استشهد على أرض زرعين في حزيران ١٩٤٨ (ويبدو أن استشهاده كان أثناء عملية استرداد الموقع) .

٤ - الشهيد عبد الله الفلاح .

٥ - الشهيد محمد علي الجبر .

وهذان الأخيران استشهدا نتيجة انتساف القطار الذي كان يقلهما من حيفا إلى الخضير، إذ نسفه اليهود بلغم أثناء مسيره، وكانا قد ركبا ليتجنبوا المرور من طريق الناصرة - العفولة . وكان معهما في الحادث أحمد العلي (١٠٤) . ويضاف لهؤلاء - طبعاً - شهداء معركة زرعين الذين سبقت الإشارة إليهم . وذكر (العارف) أنه استشهد

٦٦ فرداً مجهولاً من قرى جنين في يوم ٦/٣، منهم مناضلون و٤٦ مدنيا غير محارب. (١٠٥). ومن المحتمل أن يكون منهم بعض من سكن زرعين، أو سقط على أرضها أثناء محاولة استردادها وقت الفرزة التي أعقبت تحرير جنين.

كما يذكر - هنا - أنه بقي في القرية بعد رحيل الناس عجوزان إحداهما عمياء، وأخرى مجذومة اسمها جميلة من دار الخطيب، حيث لم يتسن لهما الرحيل، واعتبرت في عداد المجهولين (١٠٦).

بكائية الرحيل

يعتبر فراق الوطن والحرمان منه العقوبة الأشد التي يمكن أن تحل بشخص أو بمجموعة أو بشعب. ويحس الفلسطينيون المشردين منذ ١٩٤٨، من بين الناس بوطء هذا الحرمان. ولعلنا نجد فيما غناه المطرب العراقي سعدون جابر، ببجته الغارقة في الحزن، تلويحاً بديعاً لتلك الصورة من الحرمان، عندما نسمعه يقول بالعامية العراقية:

اللي مضيع ذهب بسوق الذهب يلقاه

واللي مفارق محب يمكن سنة وينساه

بس اللي مضيع وطن وين الوطن يلقاه ؟!

وقريب من هذا التصوير حول الضياع، ما كتبه ملتاع زرعيني في مفكرته مخاطباً بنتاً له: لقد ضاع منا أغلى شيء في الحياة، " ويضيف مصوراً حالة الغيبوبة التي تنتاب (المفقد) * يا ابنتي: أضرب لك مثلاً رجل رمى حجراً في بحر، وفي غير وعي.. فضاع الحجر فمن يلقاه يا ترى؟! " ثم يقول متحسراً: " ها هي بلدي يا بنتي أمامي أراها ولا أقدر على دخولها " (١٠٧).

وفي هذه البكائية نعرض لقصص سمعناها من أصحابها الذين سُدل على قصصهم ستار من الصمت، يتحدثون لنا عن لحظة الجرح، وبداية مشوار العذاب الذي لا يزال بارزاً في ملامح حياة الناس.. والآباء يوروثونه أجيالهم الجديدة التي ولدت في المخيمات، ووعت أول ما وعت حديث الأمهات، والهمهمات في مجالس الرجال الذين اختزلوا الوطن في ذاكرتهم العنيدة التي تصر على التذكر، والتذكر أبداً.

ويحدثنا أحدهم عن فوضى الخروج.. وتلعثم التصرف في مواجهة المصير المحتوم - ألا وهو الهرب بالنفس في اللحظة الأخيرة فيقول: " لما خرجنا من زرعين لم أكن أملك أي شيء.. بسكليت للولد محمود، مسكين طيحوه تايجيبيوه معاه.. والله ما جبنا لحاف

* كلمة عامية من فقد فهو فاقد، تطلق على الذي فقد شيئاً أو أحداً عزيزاً على قلبه.

نتغطي فيه .. اطلعنا . والله ولا إشي بالدنيا .. أنا كان معي ستة اولاد كلهم هالقد، وهالقد .. لما أركبهم على الدواب إشي يقع من هون وإشي يقع من هون .. لأن زرعين اطوقت مش مرة، واتعذبت كثير لأنها كانت في قلب المنطقة اليهودية . " (١٠٨).

وفي صورة وجدانية باكية يتذكر أحد النازحين من زرعين ما سمعه يومها على لسان أحد عقلائها (واسمه محمود الحاج حسن العموري)، وهم يهيمون بالخروج حيث سمعه يقول : وداعاً يا زرعين ... (يقول راوينا) فقلت له : سنرجع إن شاء الله فقال : الخروج يعني طلعنا، أي أننا لن نرجع .. " ويعلق راوينا .. " كان الختار يتحدث ويبكي بجنون . " (١٠٩).

هل كان بالإمكان عدم رحيل أهل زرعين؟

بعد متابعتنا لظروف زرعين في حرب ١٩٤٨، وما جرى لأهلها، يتساءل المرء هنا : هل كان بالإمكان عدم رحيل أهل القرية ؟ وحين نسأل مثل هذا السؤال نعلم أننا ندخل في دائرة التاريخ الافتراضي .. ولكن للسؤال أهميته لما أثاره الرحيل السريع للفلسطينيين من دهشة حقيقية لجميع فرقاء النزاع.

ونحاول هنا تلمس الإجابة فيما نعرفه من ملابسات وظروف الرحيل، مع التنبيه إلى أن هذه المسألة تبقى غامضة، ويلفها التخمين، وعدم القطع، ويهدف تطرقنا إلى نبش الموضوع لما تتمتع به فكرة الترانسفير لدى الاستراتيجيين الإسرائيليين من قوة، الأمر الذي يدفع الباحث لاستخلاص العبر والنتائج :-

أولاً: معطيات إمكانية البقاء في زرعين:-

هناك جملة عوامل تشير إلى إمكانية بقاء أهل زرعين في بلدهم وهي :-

أ - الرسائل التطمينية من التجمعات الاستيطانية المجاورة، لو تم الوفاء بها.

ب - صمود القرية وعدم مغادرة أهلها منها، مهما كلف من ثمن .

ج - استمرار الجيش العراقي في استرداد المواقع المحتلة كافة، فقد رحل أهل المقيبلة وصندلة (جنوبي زرعين) أثناء احتلال اليهود لجنين، ولكن رجع سكان هاتين القريتين أثناء استردادهما، وقد وقف الجيش العراقي على أبواب زرعين، ولو

استمر في خط سيره قليلاً في سهل مرج بن عامر لاسترجعت زرعين، مع أن المقيبلة وصندلة ذهبتا لاحقاً لنصيب إسرائيل ضمن صفقة (المثلث) التي عقدتها الحكومة الأردنية مع أول حكومة إسرائيلية (اتفاقية الهدنة)، حيث بقي أهلها فيهما ضمن المنطقة الداخلة فيما يسمى الخط الأخضر (١١٠).

ثانياً : معطيات الرحيل

غير أن هناك عوامل أدت إلى رحيل سكان زرعين وهي:-

أ - السياسة الإسرائيلية الممنهجة القاضية بتهجير السكان العرب في " دولة اليهود " المنصوص عليها في قرار التقسيم ١٨١، لتحقيق أكثرية يهودية في تلك الدولة، وقد وضعت خطة " دالت " لتحقيق هذا الهدف، وكانت العمليات تجري تحت اسم الشيفرة " المكنسة " MATATEH القاضية باستخدام سياسة الأرض المحروقة . وحسب هذه الخطة قامت قوات العصابات الصهيونية بتدمير ٤٧٢ قرية ومدينة . (١١١) ولا نبتعد عن الحقائق التي أكدتها الوقائع، وخرجت عن كونها أسراراً، بل أكدتها المصادر الأكاديمية والسياسية والإعلامية الإسرائيلية*، إذا قلنا أن هناك نوعاً من سياسة " التطهير العرقي " التي تلمعت باعتبارات سياسة.

* أكاديمياً هناك دراسة بني موريس الهامة، أما سياسياً فكشف مراراً وتكراراً دعاة ايديولوجية الترانسفير في إسرائيل، عن عقيدة الترحيل التي بشر بها زعماء الصهيونية الأوائل أمثال هيرتزل، ونورودا، وجابوتنسكي، التي نفذها لاحقاً بن غوريون ويوسف فايتس، وموشيه ديان، وأشكول، وغولدا مائير .. ونشير هنا إلى ما قاله بن غوريون في وقت مبكر ١٩٣٨ : " ستصبح لنا مساحة عظيمة بعد الترحيل القسري للعرب، إنني أحبذ ترحيلاً قسرياً ولا أرى فيه أي شيء غير أخلاقي " . أما يوسف فايتس (مدير دائرة الأراضي التابعة للصندوق القومي ثم رئيس لجنة الترانسفير) فكتب بتاريخ ١٢ / ٢ / ١٩٤٠ في مذكراته " يجب أن يكون واضحاً تماماً أنه لا يوجد مكان للشعبين معاً في هذه البلاد، ولا يوجد مكان لحل وسط، ولا توجد طريقه أخرى سوى ترحيل العرب إلى البلدان المجاورة جميعاً، ربما باستثناء سكان بيت لحم والناصره والقدس القديمة، بحيث لا تبقى أية قرية أو قبيلة، حتى نكون قادرين على استيعاب الملايين من إخوتنا. " وبعد صدور قرار التقسيم خطب بن غوريون في اجتماع لمؤيدي حزب مبام فقال : المشكلة السكانية التي ستواجه دولتنا هي أن ٤٠٪ من مواطنيها سيكونون من غير اليهود .. لن تكون هناك دولة بأغلبية ٦٠٪ فقط يجب تبني سياسات جديدة وفحص كل الأفكار ؟! " (Benny . Morris, P. 27 - 28) أما إعلامياً، فقد شاهد الباحث مراراً أفلاماً عبرية عبر التلفزيون الإسرائيلي تصور فيها تطويق المنظمات الصهيونية للقرى العربية، وترحيل أهلها بالشاحنات بالقوة.

وهنا اعتبر موقع زرعين ضمن الاستراتيجية الصهيونية في حرب ١٩٤٨ داخلًا ضمن منطقة ولاية " الدولة اليهودية "، وأكدت لنا تعليمات بن غوريون التي أشرنا إليها سابقاً، حول احتلال موقع زرعين وقصفه في ١١ / ٥ و ٢٦ - ٢٨ / ٥ / ١٩٤٨، إضافة لما أكدّه الباحث الإسرائيلي بني موريس، الذي صنف سبب رحيل ٢٩٦ موقع، وهنا عزا في دراسته سبب رحيل أهل زرعين إلى " هجوم عسكري على القرية بواسطة الجنود اليهود " وكانت زرعين هي المثل الذي أتى به " موريس " للتدليل على أن سياسة تدمير القرى العربية كانت جزءاً من العمليات التي ميزت هجومات الهاغاناة في ابريل ١٩٤٨ (١١٢). ولذا نستنتج من هذا أن موقع زرعين كان من ضمن قائمة المواقع المرشحة " للتطهير "، بالرغم مما يقال عن وجود مراسلات من المستوطنين والتي لم تبلغ درجة المعاهدة المحلية، كما حصل في مواقع أخرى والتي لم يتم الوفاء بها رغم ذلك.

ب - الجو العام للحرب الذي تمثل في :

- الخوف الذي سيطر على الناس من امكانية حدوث فظائع على غرار سلمة ودير ياسين وغيرهما.

- دخول الجيوش العربية الذي صاحبه شعور مزدوج، بتولي العرب مسؤولية المواجهة أولاً، وترتب عليه ثانياً مغادرة السكان لمساكنهم، خاصة في مناطق الاحتكاك والتماس، في ظل دعاية نافذة يصفها رواتنا بأنها (إشاعة) تفيد بأن الجيوش العربية ستقوم " بالواجب "، وما على الفلسطينيين إلا أن ينتظروا قليلاً. وهنا أصبح الاقدام على الصمود المحلي لا معنى له في ظل هذه الدعاية العامة، ولذا كان الشعور بالدهشة الصاعقة قوياً بعد انتهاء الحرب لدى الفلسطينيين، حين وجدوا البون شاسعاً بين الدعاية والحقيقة؛ ففي زرعين شكل انسحاب حامية جيش الإنقاذ، كما سبق ولاحظنا، أحد أهم الأسباب الحاسمة والمباشرة في نزوح أهلها .

- الاختلال الحاد في موازين القوى؛ ففي الوقت الذي ملكت فيه التنظيمات الصهيونية طائرات لقصف زرعين، لم يكن في أيدي الناس سوى ٢٢ بندقية شحيحة الذخيرة، وبدا أهل زرعين في هذه المعادلة كالطرائد العارية في مواجهة خاسرة . لذلك وجدنا الأكثرية الساحقة من أهل زرعين يرحلون بدافع غريزة البقاء بشكل شبه عفوي، أما الذين تعقلوا في تلك اللحظة فقالوا: إن " الرأي الصائب والسديد هو الخروج " (١١٣).

- الوضع المحلي الإقليمي والدولي الذي ألقى بظلاله على ظروف ترحيل فلسطيني ١٩٤٨ بشكل عام ويتمثل في :

- إرادة دولية لإقامة دولة يهودية تمثلت في قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة ١٨١، كما كان هناك تعميم أوروبي وغربي على التخلص من " عقدة اليهود " في المجتمعات الأوروبية وخاصة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية التي قيل أنه تم خلالها إبادة لتجمعات يهودية.

- كانت بريطانيا الدولة المنتدبة على فلسطين قد مهدت الطريق منذ وعد بلفور ١٩١٧ للحركة الصهيونية لإقامة كيائها الجديد، من خلال خلق الوقائع التي تمثلت " بالهجرة اليهودية "، وبناء البنية التحتية للدولة اليهودية، وبالغطاء السياسي الإقليمي والعالمي.

- في الحقيقة، تقل دهشة المرء بخصوص الرحيل الفلسطيني حين يتذكر أن مشاهد وصور النزوح والرحيل واللجوء كانت ما زالت قائمة، وماثلة في أوروبا، وفي غير مكان من العالم الخارج من الحرب العالمية الثانية مباشرة، وارتبطت تلك الصور بالممارسات الفاشية والنازية العنصرية . وهنا كان التخوف طبيعاً لدى الفلسطينيين العزل من الحركة الصهيونية التي كانت عنصرية الفكرة والممارسة، وتستند عقيدتها على " نفي المنفي "، وجمع الشتات في أرض إسرائيل؛ ويعني هذا تلقائياً نفي القائم الفلسطيني وتشريده.

- الضعف الذاتي لدى الفلسطينيين، وهنا يشار إلى التساؤل : لماذا لم تكن مقاومة الفلسطينيين بحجم التحدي المفروض عليهم ؟ في اعتقادي أن جيل الثورة الكبرى ٢٦ - ١٩٢٩، كان هو نفسه الذي عاصر النكبة، وكان قد استنفد إبداعاته وطاقاته المقاومة في تلك التجربة التي أفضت إلى الفشل ..

ومن أهم أسباب ذلك الفشل كان الوضع البنيوي الداخلي للمجتمع الفلسطيني، الذي لم يستطع أن يستمر في حالة الثورة، التي لو استمرت لكانت إمكانات التحرر من بريطانيا الموحلة في الحرب الثانية، مرشحة بقوة، فقد بسط أصلاً المجاهدون الفلسطينيون في مرحلة الثورة نفوذهم على مساحات كبيرة من البلاد . وبهذا يحق للمرء أن يخشى على جيل الانتفاضة بعد عقد من الزمن يتم فيه تصفية ومسح قضيتهم ضمن المعطيات أعلاه.

- ويضاف هنا للضعف الفلسطيني ضعف العمق العربي واضمحلاله الذي كان لا يزال مربوطاً بالإدارات الاستعمارية الغربية، وكانت الشعوب العربية معزولة آنذاك عن قضاياها الكبرى، ومنها قضية فلسطين.

زرعين ما بعد الرحيل

كما حدث مع لاجئي الشعب الفلسطيني، لم يكن معروفاً لدى أهل زرعين أفق واضح حول مصيرهم الذي لفه الغموض والإبهام، فكان المجهول هو سيد الموقف، ولم تجد حياة الناس وظروف عيشهم أي اهتمام، بحجة أنها قضية معلقة بيد السياسيين؛ إذ كانت أي محاولة لإثارة الخواطر في جموع النازحين، وتجسيدها في عمل واع، تعني انهيار أوضاع سياسية، وقيام أوضاع أخرى لذلك كان هناك أكثر من طرف معني باطباق الصمت على معاناتهم.

حكايا وصور المعاناة التي صاحبت الرحيل

كان لكل موقع نازح خصوصيته، وألوان عذاباته ومعاناته. وهنا في زرعين نلتقي مع الذي انتقل في أكثر من عشرة مساكن في قرى مختلفة حتى نهاية العام ١٩٤٨، ومع الذي نام على الثلج، عام الثلجة الشهيرة سنة ١٩٥١ / ٥٠ م.

ونستعرض في هذا السياق هذه المعاناة، فهذا أحدهم يخبرنا عن لحظات القلق والرحيل الدائم طيلة عام النكبة، فيقول: أول دار سكنتها بعد النزوح من زرعين كانت دار أبو عوقل في شرق جنين.. ولما حصل الهجوم على جنين شردنا ثانية وجينا على قباطية.. فقال أبي لا أسكنها، وسأذهب "لمنشية العطاري" لوجود علاقة ود مع أحد سكان القرية.. فأقسم العطاري: والله يا حج لا تعمل خيمة ولك هذه الغرفة.. ولكون الغرفة مضغوطة.. حيث وضعت فيها عائلات كثيرة ضاقت بالناس.. فذهب أبي وسكنا "في خربة أم الجاذم" ثم انتقلنا إلى "بئر الباشا" ثم جاء القائد العراقي [عمر علي] الذي أمر أن يرجع الكل إلى بيته في جنين.. فقعدت الناس مكانها.. وقد نظف العراقيون جنين وصفوها من اليهود حتى مطار مقبلة في يوم واحد.. بيتنا الجيش العراقي في المدرسة في جنين.. ثم هاجم الجيش العراقي موقع زرعين المحتل.. ولكن الأوامر صدرت له بالرجوع.. وصرنا في بيوت شعر في "حفيرة عرابة" ثم رحلنا على "مركبة" ثم إلى غربي "برقين".. وبقينا في بيوت الشعر من ١٩٤٨ إلى ١٩٥١ وهي السنة التي حصلت فيها الثلجة.. ونقلنا بعدها على الكمب [مخيم جنين الحالي]. (١١٤).

ويخبرنا آخر عن رحليه وترحاله: رحلنا من زرعين إلى "قباطية" مكثنا فيها خمسة أيام، ثم ذهبنا إلى "المسعودية" وهي عبارة عن محطة قطار فيها بيتين أو ثلاث وتقع تحت "برقة - نابلس" مكثنا فيها حتى سنة ١٩٥٠، ثم جئنا إلى مخيم جنين (١١٥).

وتتحدث لنا إحدى نساء القرية عن دوامة التنقل والترحال آنذاك: شردت أنا وبناتي على جنين.. وبعدها قعدونا في جنين صارت لحة.. واطلعنا على قباطية.. قعدنا ببيت شعر فترة من الزمان... وردوا استرجعوا جنين.. ردينا اطلعنا وقعدنا تحت الشجر في قباطية، وقعدنا حوالي ستة شهور وبعد ما راقنا الحالة ردينا ارجعنا وقعدنا بجنين، وبعدها ارجعنا إلى المخيم. (١١٦).

وحول علاقات وظروف الوافدين بأقاربهم المستقبلين في قرى جنين يقول أحد رواتنا: "لما رحلنا لاقونا اولاد عمنا من عرابة وأخذونا عليها.. وقعدوا شهر وهم يطعموا فينا، وبعد شهر سكروا المية علينا.. صاروا من قلة الشغل يتقاتلوا مع بعض واحنا مثل الحكم.. قعدنا ثلاث سنوات بعرابة.. حرثت سنة بعرابة، وسنة نظرت دخان، وسنة اشتغلت مع واحد اسمه محمد الطقش". (١١٧).

ويعلمنا آخر عن أول عيد عيده في الرحيل: "لما دخل شهر تشرين ثاني، شهر الشتاء والبرد... انسحبنا إلى برقين وعشنا تحت الزيتون، وجاء العيد وعيدنا في برقين وأخيراً نزلنا على المخيم" (١١٨). قال أحدهم مجملًا المشوار المعاناة "ياريتنا متنا في زرعين.. ولم نر ما رأينا". (١١٩).

مسار الرحيل

مما سبق نرى أن خط سير الرحيل الزراعيني كان باتجاه الجنوب حيث المنطقة العربية، وتوزع أهل زرعين في مدينة جنين وقراها، وعلى الأخص قباطية وعراة . وكان التجمع الأكثر لأهلها في ظاهر قباطية . ولعل ذلك يعود إلى:-

أ - أن هناك علاقات قربى وثيقة بين زرعين ومحور (قباطية - برقين - عراة) المتقاربة.

ب - يشكل خط قباطية خطاً أكثر أمناً في جنوب جنين، إذ إن جنين أكثر عرضة للمداهمة أو الاحتلال.

ج - أما وجدانياً، فإن زرعين تبدو وأراضيها في الأفق للناظر من جنين . وقد كان للانكسار النفسي الذي لحق بالفلسطينيين في ١٩٤٨ أثرٌ في عدم تصور قراهم ومدنهم وهي محتلة.

وكان أن تعرض هذا التجمع من أهل زرعين في أرض قباطية قرب بئر جنزور، في شتاء العام ١٩٥١/٥٠ لعامل طرد طبيعي، ألا وهو وقوع ثلجة كبيرة مشهورة، ارتفع الثلج فيها متراً ونصف، وكان الناس وقتها يخيمون في السهل، فناموا على الثلوج التي هبتت خيمهم الأمر الذي دفعهم للرحيل مرة أخرى إلى ما أصبح يعرف لاحقاً بـ " مخيم جنين " . وهكذا ساهمت هذه الثلجة بشكل مباشر في بلورة وتكوين " مخيم جنين " الحالي. وحتى الاستقرار الأخير في مخيم جنين، عمل الصليب الأحمر منذ أواخر العام ١٩٤٨ و عام ١٨٤٩ كله على تقديم المساعدات، كما قام باحصاء اللاجئين، وصرف بطاقات تموينية، حتى بدأ النشاط الفعلي لوكالة اللاجئين في العام ١٩٥٢ / ٥١ (١٢٠).

مخيم جنين

يعود أصل المكان الذي بني عليه المخيم إلى كونه معسكراً للجيش البريطاني، ولا زالت الأبنية التي شيدها الانتداب البريطاني قائمة. وفي سنة ١٩٥٠ اعترفت وكالة الغوث الدولية UNRWA بإنشاء مخيم جنين، فتحول الكثير من اللاجئين الذين

توجهوا إلى القرى إليه. وكان مخيماً بدائياً؛ فبعد خروج البريطانيين من المعسكر، ظل هذا المكان قطعة محدودة لا سكان فيها، ولا عمران ولا زراعة. وفي سنة ١٩٥٠، أخذ الناس يتوافدون من القرى إلى المخيم، ويبنون وحدات صغيرة تتناسب مع أوضاعهم المادية وعملت الوكالة لاحقاً وحدات سكنية بسيطة جداً، كذلك (١٢١).

فضّل بعض أهل زرعين العيش في المدينة (جنين) ولا يزالون للآن .. وبعضهم بقي في القرى، والقسم الأعظم هاجر إلى خارج الضفة الغربية، وسكن عمان وسوريا، ولبنان، والخليج، والبرازيل، والعراق . أما الذين بقوا في الأرض المحتلة فيشكلون ٦٠ ٪، والذين رحلوا يشكلون حوالي ٤٠ ٪ من السكان .. ويبلغ عدد سكان مخيم جنين حالياً حوالي (١٢) ألف نسمة، يشكل أهل زرعين منه ما لا يقل عن الثلث أي أربعة آلاف. وقد أطلق على موقع المخيم قبل أن يسمى بمخيم جنين اسم " مخيم زرعين " أو " كمب زرعين " وذلك لأن معظم ساكنيه، وأولهم كانوا الزرعينيين (١٢٢).

ووفقاً لأحد الرواة كان لمختار زرعين الحاج عبد الله الشلبي دور مهم في اعتراف الوكالة بالمخيم فقد " خاطب وكالة الغوث قائلاً: هاي الناس تشردت وأصبحوا في حاجة للمساعدة ... قالت الوكالة: أول بدء روحوا إوجدوا لنا محلات، حالاً نقيمها عليه ز. " ويضيف الراوي: فش إلنا إشي .. في إلنا بركسات .. بيوتنا كانت ملاصقة للمدرسة، خرجنا من دورنا هذه، كلياتنا عمرنا ها المدرسة .. وعملنا كل واحد خيمة وسكننا فيها، لبيئنا بنينا وساعدت الوكالة الفقراء وبنيت لهم وسكنوا فيها . واشتغلت مع الوكالة حارس ليلي لمدة عشر سنين . " (١٢٣)

ويضيف آخر عن بدايات المخيم فيقول: " أول ما كان موجود في المخيم مش أكثر من خمس عائلات .. ولما تسامع أهل زرعين عن بداية التجمع في الكمب بدأوا بالتجمع " (١٢٤) . وبعد وفاة مختار زرعين عبد الله الشلبي في العام ١٩٥١ تولى ابنه الحاج عبد اللطيف الشلبي شأن إدارة المخيم (١٢٥).

أما بخصوص بروز المضايقة النفسية بسبب اللجوء فيخبرنا أحدهم: " كان الناس في البداية حنونين، ولما توطنا وعشنا من (١٠ - ٢٠) يوم، صارت كراهية لنا، وثقلنا عليهم، وصرنا نحاشرهم على الماء، وصارت حركتنا ثقيلة، وصرنا نسبب لهم صعوبات وصاروا يقولوا لنا ويشروا علينا بكلمة "لاجيء"

وكما سبقت الإشارة إلى أن أحد أسباب هزيمة الفلسطينيين في حرب ١٩٤٨ يتمثل في الضعف الذاتي لدى المجتمع الفلسطيني الذي ما زال متوارثاً لترهل حضاري منذ قرون . وكان من جملة ذلك الترهل، عدم قدرة المجتمع الفلسطيني الذي لم يقع تحت الاحتلال في منطقة الضفة الغربية وقطاع غزة، وحتى المجتمع العربي في الأقطار المجاورة، ويضاف لهم أيضاً اللاجئين أنفسهم الذين ينتسبون لنفس السياق المجتمعي لم يكن بمقدورهم آنذاك خلق حالة تكافل لها صفة الشمولية والاستمرارية، فسرعان ما تفاقمت مشاكل اللاجئين لدرجة " ثقل فيها الدم " - كما نقول أحياناً - ويخبرنا هنا شهودنا عن صفة الحقها الناس باللاجيء كانت تقول : " وجهك مثل وجه الحمار " . (١٢٦) إلا أن أحداً يستدرك فيقول : كانت عبارة التمييز باللاجيء، أو بغيرها تتم بشكل فردي من قبل بعض النساء وبعض الجبهة " (١٢٧). ويؤكد آخر : " كلمة لاجيء انتهت مع الانتفاضة بشكل أساسي " (١٢٨). وينعى أحد زعمائه : كنا أعزاء لا مثل اليوم يأخذ أحداً حقيقته على خيمة المؤن ذليلاً مطاطىء الرأس لاجيء .. من أين أتى هذا الاسم الذميم ؟ (١٢٩).

خيالات القرية بعد نكسة ١٩٦٧

على الصعيد الوجداني، لم يكن بمقدور عربي فلسطيني الرجوع لقريته وهي مدمرة تنعق فيها الغربان .. ولم يتحمل الكثيرون حتى هذه الأيام فكرة الوقوف على الأطلال .. ولقد سمعت ممن لا تزال قراهم حية، وسقطت بعد ١٩٦٧ من أقسم أن يدخل فلسطين حافي القدمين محرراً، أو أن يموت ولا يدخلها .. ونثبت هنا شهادات لنفر من أولئك اللاجئين الذين ما زال الوفاء قويا في وجدانهم وعظيما في مشاعرهم، فهذا أحدهم يقول مستنفراً : " لم أذهب بعد ١٩٤٨ لأرى القرية، كذلك جميع ختيارية البلدة " (١٣٠). ويضيف : ليس لي قلب أن أراها (أي زرعين) .. ذهبت مرة إلى الناصرة وقلت أريد أن أعرف ماذا حصل في البلاد، فمررنا من الشارع الذي يمر من طرف البلد، عندما رأيت البلد محتلة ومهدومة انجرح قلبي (١٣١). وذكر لي آخر : " يقول أبي : والله العظيم لن أمر من شارع العفولة - زرعين .. وكانت أمنيته أن أتى له بخمس كواز صبر، وجبت له بكس (صناديق) صبر وقنينة ماء من بير سويد . " (١٣٢). ويتذكر آخر أنه في سنة ١٩٧٩ : " رحت أنا وأخوي على زرعين، قللي : بدنا ناخذ جلن ماء قلت له سنشرب من (عين الميتة) .. ورحت على البلد ونزلت تلى العين اللي بدى اشرب منها .. والله العظيم رجعت عطشان " (١٣٣). وأخيراً، يحدثنا أحد لاجئي زرعين الذي كان يكدح في العمل في منطقة فلسطين المحتلة ١٩٤٨. فيقول : اشتغلنا مع اليهود بعد ١٩٦٧ في شفا عمرو عن طريق العفولة .. لقد بكيت بكاء مرّاً على أرضي التي مررت عليها التي تركها لي أبي وفقدتها بالقوة .. " ثم يضيف : " وبدي أعيط دم .. وكنت أبكي في المرة الأولى .. وقد رأني العمال وأنا أبكي فقالوا لي : ما دماك ؟ فقلت : سوء الحال . " (١٣٤).



صورة لعبد اللطيف عبد الله الشلبي ابن مختار زرعين، وأول مختار لمخيم جنين، توفي عام ١٩٦٥.

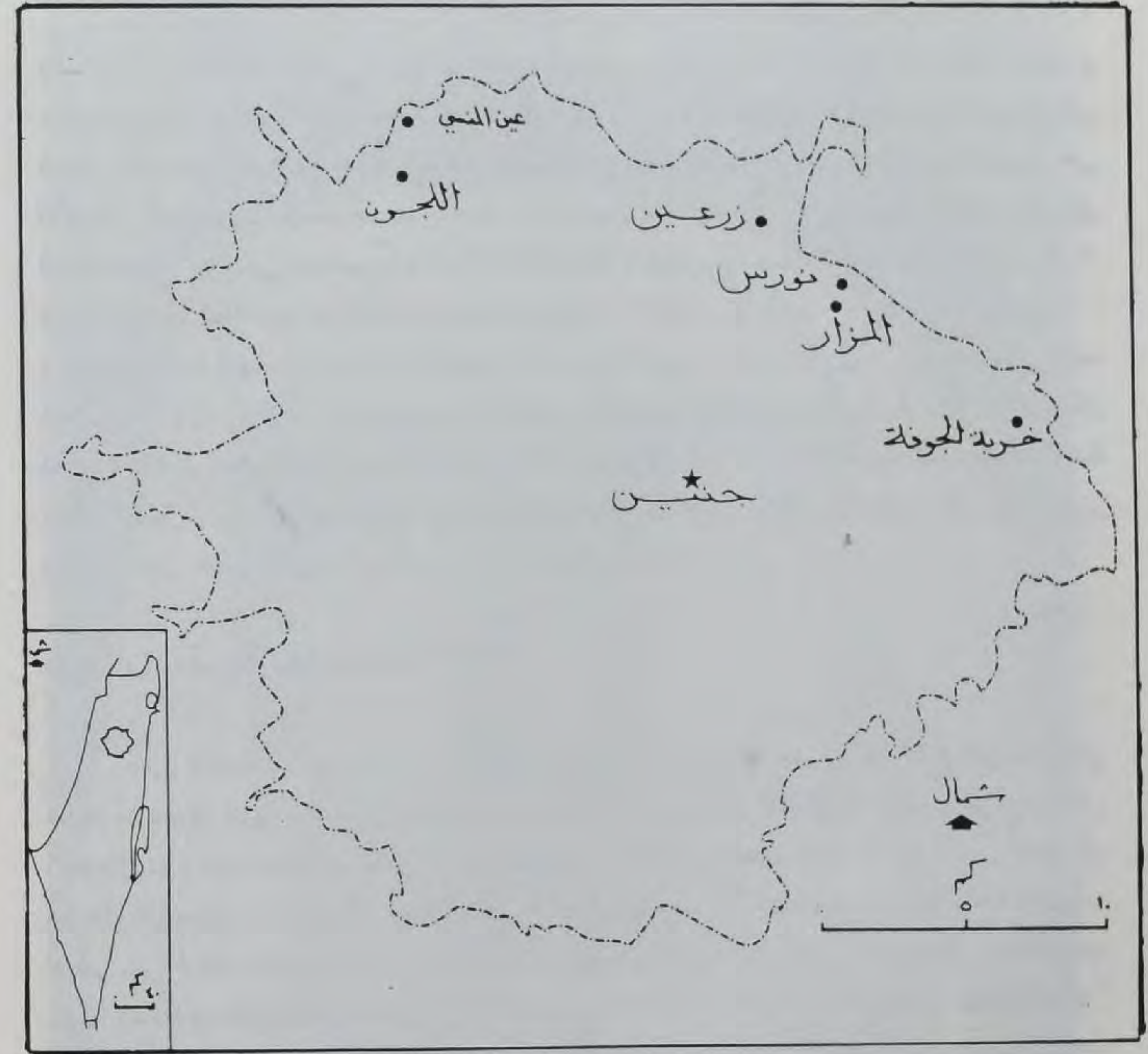
ويفيض أحد شهودنا من طوق الحصار الطويل، ويخلق بحلم الحقيقة التي يراها ماثلة، كما شاهدها حية منذ أن درج على تراب زرعين، يناجي مناجاة غير جزعة ولا قانطة، بل يناجي مؤملاً ومتمنياً أن يعود الشمل ببرأته الأولى فيقول : يا ليت شعري أن نعود ونلتقي، ولو بأخر يوم من عمري .. أسكن فيك يا حبيبتي ، يا مناي وبؤبؤ عيني .. أين ذهبتني ؟ أفلتني من يدي كالحمامة، نتيجة حلقة الظلم في الليل الحالك من وراء يدنا؟ ألايد الظالم خبت وكسرت " ثم يفيض بمخزون الحزن والغضب على عدوه " .. ولا تفكري (يا إسرائيل) أن الدنيا لعبة .. سيأتيك من يكسر يدك كما كسرت ايدي الناس .. يا ظالم : بيتك خراب .. أيا غراب البين سكنت الدار ؟ غداً سيأتيك طير ايدي طير النصر، ويهزمك ويخرجك .. لاتقل إن إيدي فيها .. يا ظالم : اصبر، يوم لك ويوم عليك . ثم يلتفت الى وطنه المحبوب مسرياً نفسه " لا تفكر يا وطننا بأننا نسينا [يذكر معركة زرعين] .. اللي عملناه فيه يا وطننا ، برفع الرأس .. وما خرجنا منك إلا اغتصاباً .. تجمعت أيادي الظالمين علينا خبيهم الله .. عودة يا وطننا .. ارجع فينا الى مجدنا . إن نسينا لا ننساك أبداً، سوف تأتي الأيام الحلوة، ونعيش عيشة الراحة .. والله معنا أجدادنا ولا نياس من رحمة الله .. إن ماتت الكهول ستشد الشباب السواعد، والله مع طالب الحق .. فالحق لا يذهب إن سكنا الخيام والمفارت .. لا بد لنا من الرجوع إلى بلدنا (تاج رؤوسنا) ، ومجد أجدادنا، أتشهد لنا يا وطننا ، صلينا ليلاً ونهاراً ب (كارة، والكتوف، والمصرارة، والمصايا، والسباتي، والمرج، وذيبة، وويرة الخيل، وأرض العين الميتة) هذه أرضنا لا ننساها . " (١٣٥).

التدمير / زرعين المدمرة

أثبت لنا الدراسات الأكاديمية التي تناولت موضوع تدمير القرى العربية إبان الحرب العربية الإسرائيلية الأولى، بما فيها الدراسات الإسرائيلية* أنه كانت هناك سياسة معتمدة لدى الحكومة الإسرائيلية الأولى، وبتعليمات سرية ومباشرة من بن غوريون نفسه بالقيام بتدمير منهجي للعشرات من المواقع والقرى المحتلة.

وبخصوص زرعين، يذكر (الدباغ) أنها دمرت إبان احتلالها (١٣٦)، ويذكر أهل القرية أن بيوت القرية دمرت أثناء القصف والحرب، - كما تقدم - غير أن (د . كناعنة) تمكن من التمييز بين ١١ أسلوباً من بينها الأسلوب الثاني الذي ينطبق على زرعين، وغيرها من المواقع مثل المزار وقاقون ومجدل صادق وجمزو . ويعرف (كناعنة) هذا الأسلوب بأنه : قرى تم تدميرها باستثناء الأماكن الدينية، وبعض المباني التاريخية الهامة، كما أن الموقع مهمل وغير مستعمل" (١٣٧).

* مثل دراسات بني موريس وشريف كناعنة ووليد الخالدي، والياس صنبر، وغيرهم.



القرى المدمرة في قضاء جنين

ويخبرنا أهل القرية أنهم عندما زاروا قريتهم المغتصبة بعد حرب ١٩٦٧، وجدوا ملامح لبيوتهم كانتصاب بعض الجدران، غير أن الكثير من الأبنية محطم منذ الرحيل، والشجر البري طالع من بين الجدران، والحجارة والردم، وأكثرها شجرة الصبر التي تعتبر أكثر الشواهد في القرى المدمرة على أنه كان هنا استيطان بشري قريب العهد، إلا أن أهل زرعين لاحظوا "البلدوزرات" الإسرائيلية تجرف ما بقي من آثار وشواهد قائمة مع مطلع السبعينيات، وذلك ضمن جهد ونشاط شمل عشرات المواقع المتشابهة، وذلك بعد أن لاحظوا أن أهلها كانوا يأتون لزيارتها بشكل دوري كل أسبوع، حتى لا تثور الخواطر، وتطراً أوضاع من نوع جديد (١٣٨).

وعلى هذا، فلا يوجد موقع في القرية اليوم غير ردم من الحجارة التي علاها النبات البري، وبعض الجدران التي لا تزال قائمة كما يلاحظ في صورة الغلاف .. وهناك اليوم حفرة أثرية تقوم بها المدرسة الأثرية البريطانية في القدس بالاشتراك مع جامعة تل أبيب للكشف عن آثار تعود لعهد قديمة ووسيلة.

المستوطنات المقامة في محيط زرعين

١- **عين حارود "EinHarod"** : أقيمت قبل ١٩٢٦ شرقي وشمال شرقي زرعين مستوطنتان تحملان اسم عين حارود نفسه، وتم التمييز بينهما باطلاق إيهود على الأولى، وميثوحاد على الثانية، وقد قدر عدد سكان المستوطنة عام ١٩٦٥ بألف يهودي، وفي بقعة عين حارود هذه وقعت معركة "عين جالوت" الفاصلة بين معسكر المسلمين بقيادة المماليك "قطز وبيرس" ومعسكر المغول (١٣٩).

٢- **يزراعييل "Yizrael"** : أقيمت في البداية في موقع زرعين المدمرة نفسه حسب ما تظهره الخارطة الهيكلية التي تعود لفترة ١٩٤٨/١٩٥٠، وبعد ذلك أقامها المستوطنون في الشمال الغربي على بعد عشرات الامتار من موقع القرية عام ١٩٤٨ ككيبوتس. تبعد نحو ٤ كم جنوب شرق العفولة على الطريق إلى جنين، والكيبوتس تابع لحركة الكيبوتس الموحد (مبام)، ويحمل اسم المدينة الكنعانية "يزراعييل" الاسم الذي ظلت تحمله قريتنا العربية المدمرة "زرعين"، وتأسس هذا الكيبوتس لمسرحي حركة البالماخ، ومع مرور الزمن استوعب مهاجرين من جنوب إفريقيا. وتبلغ مساحة أراضيها (٨٥٥٠) دونماً، وعدد سكانه حوالي ٥٠٠ نسمة، وفيه مصنع للأجهزة التعليمية الالكترونية (يزراعييل اليكترونيكا). وكان فيها عام ١٩٥٠ حوالي ٩٦ يهودياً (١٤٠).

٣- **أفيتال "Avital"** : تقع بجانب قرية زرعين المدمرة من الناحية الغربية وأقيمت عام ١٩٥٢ (١٤١).

٤- **جدعونا "Jedona"** : أسست في العام ١٩٤٩ شمال قرية نورس. وجنوب شرق زرعين، عند سفح جبل فقوعة، جنوب عين جالوت (١٤٢).

٥- **زراعيم "Zeraim"** : أنشئت عام ١٩٥٠، بين زرعين وصندلة، وتقع في ظاهر زرعين الجنوبي، (١٤٣).

وهناك مستوطنة **كفار يحزقييل** تبعد ٤ كم عن زرعين. كما أن هناك **العفولة والفولة** إلى الغرب من زرعين ببضع الكيلومترات.

شهداء زرعين بعد ١٩٦٧

بقي أهل زرعين أوفياء لوطنهم، فقدموا الغالي والنفيس في محاولة لاسترجاع ما ضاع، ودفَعوا ضريبة كباقي الشعب الفلسطيني، فقدمت "زرعين اللاجئة" العديد من الشهداء بعد نكسة ١٩٦٧ ضريبة لاسترداد حقهم. وكان من بين هؤلاء:-

١- الشهيد الشيخ حسن عبد الرحمن أبو سريّة. خاض معركة عنيفة ومتميزة، ولذلك سجلها البلاغ العسكري رقم (١٢٠٣) الصادر باسم قوات الكفاح المسلح الفلسطيني "ق.ك.م.ف" المنشور في ١١/٢٤/١٩٦٩، وأشار إلى المجموعة الفدائية [مجموعة الشيخ حسن] بأنها من قوات العاصفة، وأنها اشتبكت مع داورية إسرائيلية تابعة لحرس الحدود في مدينة جنين، وتمكن الثوار من القضاء على معظم أفراد الداورية. وعلى الفور قامت قوات كبيرة للعدو بتطويق المنطقة، واشتبكوا مع ثوار العاصفة في معركة عنيفة تكبد فيها العدو خسائر أخرى في الأرواح، واستشهد في هذه العملية اثنان من مناضلي العاصفة، بينما عادت القوة إلى قاعدتها سالمة (١٤٤). وللدور النضالي الذي قام به الشهيد نترجم له فيما يلي:-

هو من مواليد ١٩٢٩، وتعلم في مدرسة زرعين، وعمل في سكة الحديد في "القطرانة"، ومكثنا فيها "تقول زوجته" من ٤ - ٥ سنين ثم أصبح إماماً لمسجد قرية صير في منطقة جنين. كانت له طلعات ولكن لم أكن أدري أين يذهب.

ويعود هذا الوضع الغامض لنشاطه السري للعام ١٩٦٠/٥٥ .. تردد على مدينة حيفا بعد نكسة ١٩٦٧ أي قبل استشهاده بقليل (١٤٥). لتنفيذ مهمات وتحديد أهداف كما أصبحنا نعرف فيما بعد.

ويروي ابن عمه عنه : " إنه من خيرة الشباب، مشى بطريق الدين والصلاة متشبهاً بعز الدين القسام .. كان حسن السلوك وأخلاقه عالية، كان يؤم الناس في الصلاة .. وكان يعظ ويخطب يوم الجمعة .. عرف بتقواه.. في ١٩٤٨ سجل في جيش الإنقاذ .. ولما خرج جيش الإنقاذ من زرعين كان يأتي على جنين بالزي العسكري، وبعدها صارت "الفدائية" .. واستمر جهاده في الخمسينات والستينيات وتدرّب في الأردن وسوريا .. وتعين مسؤولاً عسكرياً في جنين من قبل الفدائية بعد ١٩٦٧ وله أعوان من الشمال (الجليل) .. وكان لا يعرف منهم أحداً (دلالة على العمل السري)، وكانت الذخائر تأتيه من الشمال، كما كان أهل الشمال يأخذون منه ذخائر ويعملون عمليات بها داخل إسرائيل، وكانت عملياتهم ناجحة .. لكن مرة، قام أهل الشمال (الجليل) أخذوا من واحد ذخائر وبداهم بعملية في الشمال (حيفا، عكا) قام طلعت فيهم المتفجرات في الجيب اللي راكبين فيه، كانوا ثلاثة مات اثنين وبقي واحد .. فجاء الجيش وأخذوه على التحقيق، وسألوه من أين يأتي بالأسلحة ؟ وإلى أين تذهب ؟ فاعترف أنه يأتي بها من عند الشيخ حسن أبو سريّة، وهذا ساكن في "الكفير"، قام انتقل الشيخ حسن من "صير" إلى جنين، حيث كان يستقبل القريب والغريب، وأصبح القاعدة المركزية للعمل العسكري في جنين والتمويل من عمان .. ولم يكن يعلم به أحد إلا الله سبحانه وتعالى .. كل عمله كان سرّاً، وكان يقول : إنني ذاهب إلى عمان كزيارة، ولم تكن نعرف ماذا يعمل .. " (١٤٦).

أما عن حادثة استشهاده، فتقول زوجته : كنا في البيت وقت المغرب في منتصف رمضان (وكان قبلها في مهمة) أفطر هو ومجموعته في غرفته الخاصة، التي كان يحكم سداها، فكنت لا أشاهد أحداً .. وبعد السحور قللي : أعطيني الابريق، ولا أعرف لماذا أراد الابريق .. إلا الجيش الإسرائيلي تحت خارج البيت (وهنا يقول ابن عم الشهيد تحروا عن بيته الجديد وكمثوا له وهو خارج إلى الصلاة) وهم على مرتفع من البيت، فنزل اليهم بعد أن نادوا عليه فأخذوه وبطحوه تحت السيارة .. لم يستطع أن يفلت أو يشرّد .. ربطوه ووضعوه تحت السيارة بعدها بقليل هرب .. إلا أن شجرة صبر حالت دون تسهيل هروبه .. وكان هناك جيش على الحيط، ولما أخذوه لم أعرف ماذا حصل .. غير أن ابن عمه يقول : لما صار يسبح للفجر وبعد رفع الأذان اطمأن الشيخ لعدم المجيء للاعتقال، ولكن كان مراقباً عينك عينك، وقال الشيخ أنا رايح أصلي، وهو ماشي على الطريق لقطوه .. وتصايح هو واياهم .. والذين بقوا في الدار، دار الشيخ من الفدائية سمعوا التصايح .. عندها انتبه الإسرائيليون لمن في الدار فوضعوا على الشيخ حارساً منهم وتوجهوا للدار لاقتحامها .. وصار واحد من الفدائية اللي صار بالدار يقاوم وواحد انسحب .. والحارس اللي على الشيخ صار ينظر على الدار اللي فيها طخ، صارت الفرصة للشيخ أن يهرب، ففطن من الجيب الا أنه وجد



صورة للشهيد حسن أبو سريّة. استشهد يوم ١١/٢٤/١٩٦٩م.

أمامه شجرة صبر طويلة ولم يعرف التخلص والهرب منها، فهرب إلى الشرق، فقام الحارس اللي عليه وطخه وأخذوه على المستشفى وفيها توفي. وبالنسبة للجماعة اللي عنده في الدار واحد استشهاد وآخر استطاع الانسحاب بنجاح (١٤٧).

وتكمل زوجته قصتها حول تلك الليلة العاصفة : " أجا المختار وأخو الشهيد الحاج محمد وقالوا لي هاتي الولاد اطلعي يا بنت في عندك حده ؟ قلت : لا ؟ وعند الخروج إلّا في واحد مقتول قرب الباب، وقد قرعت رجلي به .. يقول ابن الشهيد : أمي صارت تصيح، حسن .. حسن، قالها عمي اسكتي هذا مش حسن، هذا يهودي كان على كتفه شارات عسكرية (١٤٨) .. وبعد خروجنا من البيت أوقفونا على جنب . ومع بزوغ الفجر أجلسونا في أحد البيوت، ومطرح ما أخذوه (الشيخ حسن) رأينا المكان، فصحن بعض النساء أن الشيخ مقتول ومغطى بحرام، فعرفت وقلت : هذا هو الشيخ .. وبعدها أخذوني (اليهود) أنا والأولاد على المركز [ثلاث اولاد، وكان في بطني جنين] وبدأوا يأخذوا مني افادة (اللي حقق معي كان شرطي عربي وكان الوحيد اللي ساعدنا قال : هاي اولادك ضاعوا بدك ديرى بالك عليهم) .. قرروا معي عن زوجي فقلت لا أعرف شيئاً بالمطلق .. وبقيت يومها محتجزاً للمغرب ..

ثم تضيف موضحة ملابسات المعركة ونتائجها : استشهاد معه آخر من طولكرم، وقتل في المعركة يهودي .. وذلك يوم ٢٤ / ١١ / ١٩٦٩ وتم نسف الدار التي (بواد عز الدين - أحد أحياء جنين) في نفس اليوم .. حرقوها ثم نسفوها .. لم يبق من مخلفات تلك الدار إلا ماكينة الخياطة التي لا تزال موجودة لليوم وعليها آثار الرصاص . كما أن مكتبة الشيخ الكبيرة حرقت كلها إلا كتابان من التراث الاسلامي (١٤٩).

ويقول ابن عمه عن مصير جثة الشهيد : " .. ولم يعرف أين دفن الشيخ إذ أخذوه اليهود، وتحرينا عنه في مقبيلة وصندلة ولم نجده .. وكان موقف الحاكم العسكري من اللي قتله أنه وبخه، وقال له: هو بدو يطير من السما .. ضيعت علينا معلومات مهمة .. ولقوا معه أوراق باسماء ناس منهم (نعمان الجدع) و (الشيخ أديب - من برقين) .. ثم يذكر بعضاً من مآثره : كان في أثناء خطبة الجمعة يحرض الناس، ويقول " متى وضع الكفر رجله في بلاد الإسلام، صار الجهاد فرض عين على كل مسلم ومسلمة " .. وكان شجاعاً .. وتفاجأ الناس لما استشهاد وقالوا " الشيخ بيعمل كل هذي الشغل " (١٥٠).

٢- الشهيد أسامه أحمد إبراهيم .. استشهاد في لبنان في أواسط السبعينيات.

٣- الشهيد حسن إبراهيم الفايد .. استشهاد - أيضاً - في لبنان عام ١٩٧٦.

٤- الشهيد فالح الصفوري، استشهاد - أيضاً - في لبنان عام ١٩٧٦ . " (١٥١).

شهداء زرعين في الانتفاضة

لم يخل موقع في الأراضي المحتلة لم يسقط فيه شهيد في حقبة الانتفاضة . وفي مخيم جنين سقط كثيرون ، لكن كان من بينهم أربعة من نازحي زرعين . والحقيقة أن استشهاد هؤلاء كان مميزاً، فكلهم ينتسب إلى فئة المطاردين التي أفرزتها الانتفاضة، وكان استشهاد معظمهم على يد " قوات المستعربين " التابعة للجيش الإسرائيلي. ونستعرض هنا هؤلاء الشهداء حسب الترتيب التاريخي :-

١- الشهيد نجيب مصطفى عيسى حويل : استشهاد عن عمر ٢١ عاماً يوم ١ / ٣ / ١٩٩١، وكان مطلوباً ومطارداً، نصب له كمين يوم ٣٠ / ١١ / من قبل جنود متخفين بملابس نساء أطلقوا النار عن قرب، توفي بعد أشهر متأثراً بجراحه، وكان بيته قد دهم في شهر أيلول ١٩٩٠، وأقسم ضابط أمن إسرائيلي على قتله (١٥٢). ويذكر ماجد العاروري في كتابه " ثورة الشباب " عن ظروف وملابسات تصفيته : في تاريخ ١٢ / ٩ / ١٩٩٠ قام الضابط " نير " * برفقة قوة عسكرية إسرائيلية مكونة من ١٥ جندياً إسرائيلياً بمداهمة منزل المطارد (حويل) بغية اغتياله . وخلال المداهمة هدد الضابط ذوي نجيب بعد أن رفع مسدسه في يده بقوله " والله - والله إذا ما سلم نفسه خلال يومين إلا أطخه . أنا لا أريده مثل إحسان المعاني ... أنا أريده مثل مفيد الغزاوي " الذي تم قتله أما الأول فأصيب بجراح . وبعد ذلك قام نير باخراج صورة نجيب بالقرب من قبر أحد الشهداء وقام نير بوضع دائرة على رأس نجيب ووضع بداخلها إشارة (x) وكتب على الصورة كلمة " شهيد " ثم كتب على الجهة الخلفية من الصورة: إلى الأخ نجيب من أجل خاطرك تأتي إلى المركز وما تلعب مطلوب . هذه طلبية رسمية للمخابرات .. " نير " وطلب من ذوي نجيب تسليم الصورة لابنهم (١٥٣).

ويعرفه أهل مخيمه أنه كان خلوقاً، ملتزماً بأمور الدين، حمل السلاح لمواجهة العدو بحق، لم يكن من الصنف الذي يهوى المظاهر وفرض العضلات أمام الأهالي . وعندما كانت تعرض عليه مشكلة لحلها كان غير عاطفي، وبهذا فكان حسب أحد معارفه عنواناً للقائد الأصيل، ويستحق كلمة بطولة " ثم يسترسل شاهدنا حول ظروف استشهاد :

* نير : ضابط إسرائيلي معروف في منطقة جنين خلال الانتفاضة، وهو من أبرز ضباط جهاز الأمن الإسرائيلي المشرف على عملية ملاحقة المطاردين المسلحين وتصفيتهم الجسدية . (عن العاروري).

" عندما تأكد الإسرائيليون بأن هناك رجلاً في المخيم يعمل على خلق جو جديد من مظاهر الانتفاضة وهو حمل السلاح، وحمل الشعب والأهالي على العمل والتخلق بالأخلاق الحميدة، لم يرق لهم ذلك، فأنزلوا له في وضوح النهار مجموعة من القوات الخاصة كانوا يركبون سيارة " فلوكس فاجن " حمراء اللون، وكانت الإخبارية دقيقة حول وجود نجيب الساعة ١٢ ظهراً من يوم الثلاثاء ١١/٣٠/١٩٩٠ في منطقة مشهورة بالمواجهات مع الجيش الإسرائيلي، وإقامة الفعاليات الوطنية مثل المسيرات والعروض العسكرية، في مخيم جنين، وأثناء ذلك اقتحمت القوات الخاصة المكان فهرب نجيب، وكان متسلحاً بمسدس إلا أن المواجهة كانت مباغتة وغير متكافئة؛ فالتقاتل الخاصة مجهزة بأحدث الأسلحة الأوتوماتيكية، وأطلقوا عليه الرصاص وبخاضة القائد "نير" وأصابه في الجهة الخلفية من الرأس " ويذيل شامدنا روايته بلهجته الزرعينية : استشهد لكن ذكرناه لم تمت أبداً (١٥٤).

٢ - الشهيد محمد عبد الحميد خير الله المقصص : استشهد يوم ٨ / ٩ / ١٩٩١ عن عمر يناهز ٢٠ عاماً .. لم يكن معلناً كمطارد، ولكنه كان مصطحب المطاردين، وعلى علاقة وثيقة بشباب (الفهد الأسود) . ويحدثنا أحد أبناء مخيمه عن قصة استشهاده فيقول : " تواجد في أحد بيوت حي السكة (يقع في الجزء الشرقي من جنين ، وهي مشهورة بحدة المواجهات والمناوشات مع قوات الجيش الإسرائيلي) عدد من الشباب يقدرون بحوالي ٦ - ٨ شباب منهم المطارد وغير المطارد، والمسلح وغير المسلح ... وفجأة (وكان ذلك في حوالي الساعة السادسة مساءً من يوم الاربعاء ٨ / ٩ / ١٩٩١) قام الجنود الإسرائيليون بتطويق المنطقة التي لا تبعد عن شارع جنين - نابلس بحوالي ٥٠ - ١٠٠ م، فطوق الجيش البيت، بشكل مفاجيء، مما أدى الى هرب المجموعة .. وخلال ذلك استشهد محمد المقصص الملقب بـ (أبو الخير) .. وكانت زوجته حاملاً بطفل وسمي خير الله " (١٥٥).

٣ - الشهيد محمود أبو حسن الزرعيني : استشهد يوم ٢٢ / ٧ / عن عمر ٢٤ عاماً . كان مطلوباً، مسلحاً، عضواً في الفهد الأسود ومسؤول جهاز الأمن فيه . وحول ملابسات استشهاده يحدثنا أحد سكان مخيم جنين : " كانت هناك مشكلة حول مقتل أحد سكان جنين (عمر الخنفاري) برصاصة طائشة . جاء محود ومعه مجموعة مكونة من ٣ - ٤ أشخاص مسلحين لحل مشكلة بعد يومين أو ثلاث لكن كان هناك كمين للقوات الخاصة (وحدة حرس الحدود) حيث تواجدت في الجزء الغربي من حي السكة . فاجأ الكمين محمود وأطلق النار عليهم، وهنا طلب الزرعيني من رفاقه الانسحاب وفضل أن يكون في المواجهة لوحده، كغطاء للشباب حيث تم انسحابهم . وسقط محمود على الفور . وعند ذلك قامت مجموعة من الجنود بملاحقة الهاربين، ومجموعة بخطط جثة محمود إلى جهة مجهولة، ولم يبلغ عنه أو يسلموه لأهله إلا بعد عذاب مرير فقد احتفظوا بجثمانه من اسبوع - اسبوعين (١٥٦).



الشهيد محمود أبو حسن الزرعيني .

ويقول أحد شهود العيان إن أفراد وحدة المستعربين قاموا بإفراغ عدة خزانات من الرصاص في جسده بعد استشهاده، واحتفل الجيش بموته في مقر الحاكم العسكري في جنين حتى ساعة متأخرة من الليل. هذا، وقد أضربت جنين لأيام لتتسلم جثته، ويقال إن رابين تدخل شخصياً، وأصدر أوامره بارجاع جثته (١٥٧).

٤ - إبراهيم الزريقي: استشهد يوم ١٩٩٢/٤/٢٦ عن عمر ٢١ عاماً مع صديق له اسمه إبراهيم جلامنة الملقب بـ "الفرقع"، فقد كانا مسلحين، مطلوبين في الفهد الأسود. استشهدا بعد اشتباك دام سبع ساعات مع القوات الخاصة، بعد حصار المنزل الذي تواجدا فيه. وقد نتج عن الاشتباك مقتل قائد الوحدة الخاصة لحرس الحدود (إيهامو أبراهام) * (١٥٨). وينسب للزريقي عملية مقتل سائق شاحنة البترول في محطة (كازية النفاع) في جنين، حيث استولى على سلاحه. وحول تفاصيل استشهاده ورفيقه أفادنا الرواة بما يلي : - (١٥٩).

تقول عفاف محمود العط ٢٦ عاماً، وهي شاهدة عيان على ما جرى في منزل رجوب أحمد العط ٢٤ عاماً من الحارة الشرقية في مدينة جنين " في الساعة ١١،٣٠ مساء يوم ١٩٩٢/٨/٢٦، وفيما كنا نائمين، طرق على باب منزلنا مطاردان هما إبراهيم جلامنة وإبراهيم الزريقي وقمنا باستقبالهم". - ويفيدنا راو آخر أنهما كانا بعد ما أخذنا قسطاً من الراحة يصلان العشاء - " وبعد ذلك وعند منتصف الليل سمعنا أصواتاً خارج المنزل فطلبت من ابنتي الصغيرة فحص ما في الخارج فشاهدت جنوداً يتحركون حول المنزل، وكان المطاردان يتواجدان في المطبخ وقررا عدم تسليم أنفسهما لاعتقادهما أنهما سيقتلان فوراً على باب المنزل. وكنت أقف قرب الباب وسمعت جندي يصرخ "افتح الباب" وقبل أن يكمل عبارته أطلق الجنود النار من خلال الباب فأصبت بعيار ناري في كتفي الأيسر وشظايا في رأسي ووقعت على الأرض، وهنا نظر إلي إبراهيم الزريقي، وارتبك حين شاهد الدم وسألني عن منفذ للخارج فقلت له سأجد لك منفذ، فقال: تشاهدي يا أختي، وحمل سلاحه وخرجنا إلى سطح المنزل فلاحظنا أن الجنود يقفزون باتجاه السطح فتراجعنا إلى الخلف وكنت أسير أمامه وبعد ذلك حاول أحد الضباط برفقة مجموعة من الجنود الدخول إلى المنزل (درج السطوح). وما نزل الضابط من السطوح حتى قام أحد الشبان بإطلاق النار باتجاه الضابط وثلاثة جنود كانوا برفقته فأصيب الضابط وبدأ يصرخ فيما انسحب الجنود الثلاثة، وبقي الضابط داخل المنزل فقام الشبان بنقله ليعتقد الجنود أنه لا يزال حياً وقد قال لعمي (صاحب المنزل) حين حضر الجنود لا غلاقه: لو عرفنا أن الضابط

* ويقال أن ضابط المخابرات الذي قتل في الاشتباك كان الكابتن نير سابق الذكر، حسب روايات سكان جنين.

ليس حياً لدمرنا المنزل على من فيه. وبعد ذلك أدخلوا كلاب الأثر للبيت إلا أن المحاصرين قتلوها، وبعدها بدأ الجنود بمواجهة عشوائية حيث قام القائد العسكري في أثناء العملية بالمناداة بالسماعة على أحد الشباب على أساس تحديد موقعه ليتمكن من قتله إلا أن أي منهما لم يكثر لهذا النداء.

واستشهد إبراهيم الزريقي بداية خلال الاشتباكات، أما "الفرقع" فاستشهد حين حضرت قوة خاصة قصفت الجهة التي يتواجد فيها (الحمام) بصاروخ مضاد للدبابات دمر الحمام على من فيه، حيث سقطت على الأرض، وتناثرت جثته في أرجاء الحمام، ونقل جثمانه في الساعة الرابعة صباحاً من قبل الجيش. أما المنزل فقد سقط سقفه، وهو حالياً غير صالح للسكن.

وهذا الحادث يسجل حسب (العاروري) كأول حادث خطير من نوعه في الانتفاضة، حيث استخدمت فيه الصواريخ المضادة للدبابات.

ونذكر شاهد عيان من الذين ذهبوا إلى البيت، بعد انتهاء العملية، وخروج الجيش من المنطقة نهائياً، فلو حظ " أنه قد كتب أحد الشهداء قبل استشهاده، بالدم عبارات كثيرة من ضمنها (١٠٨). حيث فسرت هذه العبارة حسب شاهدنا على أنها تعني أن الشباب قتلوا ثمانية جنود، بالإضافة إلى قائد العملية. ويحدث شاهدنا عن سخونة المعركة، بأن سكان مخيم جنين الذين يبعدون مسافة ٤ كم عن موقع الاشتباك سهرروا على سماع الانفجارات، وإطلاق النار حتى الصباح، وهم لا يعرفون حقيقة ما يجري، وبأن أحد أبناء زرعين هو الذي في المواجهة.

رابطة زرعين في عمان

كما ذكرنا، كان من نتائج الرحيل، حصول الشتات في الأقطار المجاورة والبعيدة، وقد التقينا مع أحد أبناء زرعين في عمان فحدثنا: " لما تفرقنا في عمان وإربد والزرقاء والرصيفة، شكلت رابطة في عمان.. ودائماً عندنا اجتماعات بصورة متوالية، يتم التحدث فيها عن ذكريات زرعينية، وتعارف أهل بعضهم على بعض.. وهناك اجتماع للهيئة الإدارية كل شهر، وأيضاً اجتماع عام لعموم أهل البلد في العام.. وهناك تقريباً ١٠٠ عائلة زرعينية في الأردن. كما أن الجمعية تصدر نشرات دورية، وغير دورية توزعها على أهل زرعين في الخارج (١٦٠).

الخاتمة

هدفت هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على موقع لقرية فلسطينية مدمرة، كانت تعج بألوان الحياة المختلفة حتى ١٩٤٨، وبعد هذا التاريخ تعرضت القرية للدمار والإبادة فاقتلع أهلها وشردوا . وتناول هذا الكتاب دراسة لجوانب حياة القرية المختلفة حتى ١٩٤٨م، ثم توقف عند تلك الحرب وتداعياتها التي كان أولها وآخرها الرحيل، الذي اشتركت فيه زرعين مع مئات المواقع الفلسطينية المتشابهة المصير.

ففي استعراضنا لجوانب حياة القرية، مررنا على وصف جغرافيتها، حيث تميزت بأنها تتوسط النصف الشمالي من فلسطين، وتربط بين جوانبها المختلفة، كما تنتسب لمجموعة قرى بني حارثة المحيطة بمرج بني عامر الخصيب.

أما تاريخياً، فرأينا أنها ضاربة الجذور منذ عصور الاستيطانات البشرية المبكرة، فيعود عمرها التاريخي للعصور الحجرية، والبرونزية، والحديدية، والكنعانية، والفرعونية، والعبرانية، والأشورية والفارسية، وتعاقبت على الموقع بصمات الحضارة الهلنستية، والبيزنطية، والرومانية، ورسمت شخصيتها الحضارة العربية الإسلامية، ثم تعرض الموقع لموجات من الغزو الصليبي التتري، والبريطاني، والإسرائيلي.

ومن الناحية الاقتصادية، وجدنا الموقع منذ أواخر القرن التاسع عشر، وحتى ترحيل أهله عنه محكوماً بنظام المشاع، الذي ساد بعض المواقع السهلية في المشرق العربي في تلك الحقبة، والذي أظهرت الدراسات أن له ألواناً وظيفية مختلفة، وفي هذه الدراسة ألقينا بعض الضوء على اللون الخاص لهذا النظام في زرعين، ورأينا بعد ذلك جوانب الحياة الفلاحية التي سادت هذه القرية "المرجية".

أما من الناحية الاجتماعية والثقافية، فقد تعرفنا على جوانب عديدة من منظومة القيم الفلاحية التي سادت القرية، كما حاولنا ترجمة المذاق الخاص للعادات والتقاليد والأعراف التي حكمت تصرفات الناس، وأشرنا -أيضاً- لمؤسسة المدرسة، ومن ثم إلى الجانب التعليمي فالصحي .

ووصلنا إلى الحرب والرحيل، حيث توقفنا عند قصة إلغاء قرية عربية فلسطينية "زرعين"، التي كانت نابضة بشتى جوانب الحياة، وخلال أسابيع أقصي هذا الموقع عن

الاستمرار كجزء من سياق تاريخي وجغرافي خاص. وهنا أشرنا لظروف الحرب في القرية، ومررنا على المناوشات والمعارك المحلية في الموقع، وسجلنا ما أمكننا، صورة لتلك الحرب كما وعتها ذاكرة أهل زرعين، وناقشنا موضوع الرحيل وأسبابه على ضوء مقارنة ما ذكرته بعض الدراسات حول الموضوع، بما سمعناه مشافهة من شهود تلك المرحلة.

وأخيراً، عرضنا في ملحق خاص، لأهم المكتشفات الأثرية والحضارية في الموقع الذي كشفت عنه البعثة الأثرية الأخيرة التي تعمل في الموقع ببرنامج ذي خمسة مواسم (١٩٩٠-١٩٩٥)، وكان أهم معلمين من معالم القرية المكتشفة، البرج والكنيسة.

وتبقى هذه الدراسة، محاولة، لدراسة عينة، من مجمل ظاهرة (القرى الفلسطينية المدمرة)، التي وصلنا فيها لبعض الاستنتاجات أحياناً، وللتوقف أحياناً كثيرة، وذلك لعدم التحقق من معرفة كافة التفاصيل في بعض القضايا.

ونأمل في طبعات لاحقة استكمال تلك القضايا، للخروج باستنتاجات أكثر وضوحاً كما نرجو أن نكون قد أضفنا جديداً بهذا العمل لمكتبة تاريخ فلسطين الحديث.

الهوامش

هوامش الفصل الأول

١- Walid Khalildi (edt), All That Remains, P : 339

٢- محمد محمد شراب (تصنيف): معجم بلادنا فلسطين، وانظر أيضاً مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين، ق ٢، ج ٣، ص ٢٤٠

٣- الدباغ، مصدر سابق ذكره، ص ٢٠٤، وفي Walid Khalidi, op cit., P:339

٤- Hueteroth .W.and Abdul Fattah Historical Geography of Palistine Trans Jordan and Southern syria in late 16th Century, P. 160

٥- عبد الكريم رافق، "فلسطين في عهد العثمانيين"، الموسوعة الفلسطينية، ق ٢، المجلد الثاني، ص ٧٣٩.

٦- الدباغ، مصدر سابق، ص ١٥٨.

٧- حامد سالم / تقرير غير منشور عن دائرة الآثار- جامعة بيرزيت، حزيران ١٩٩٣ (٣ صفحات).

٨- د. شكري عراف: المواقع الفلسطينية بين عهدين - خريطين، ص ٢٢٤.

٩- الموسوعة الفلسطينية القسم العام، ج ٢، ص ٥١٢، والدباغ، مصدر سابق، ق ٢، ج ٧، ص ١٤٦.

١٠- من وصف لأهل القرية مثل أحمد الداود، عبد الرحيم الشلبي، محمد أبو سرية. بالإضافة لخرائط فلسطين المختلفة، مثل خارطة القرى المدمرة التي نشرها مركز أبحاث جامعة بيرزيت في منتصف الثمانينيات.

١١- محمد محمد شراب، مصدر سابق، ص ٤٣٠.

١٢- الدباغ، مصدر سابق، ق ٢، ج ٣، ص ٢٥.

١٣- الدباغ، مصدر سابق، ق ١، ج ١، ص ٥٠.

١٤- المصدر السابق، ص ٦٨١.

١٥- انظر خارطة المناطق الطبيعية والمواصلات في محيط زرعين المرفقة، ووثيقة عقد الإستئجار المرفقة.

١٦- الدباغ، مصدر سابق، ق ٢، ج ٣، ص ١٢.

١٧- مقابلة مع عبد الرحيم الشلبي، ١٨/٩/١٩٩٤ م.

١٨- مقابلة مع أحمد الداود، ١٤/٥/١٩٨٦ م.

١٩- مقابلة مع محمد حسن أبو سرية، ١٨/٩/١٩٩٤ م.

٢٠- مقابلة مع أحمد الداود، ١٤/٥/١٩٨٦ م.

٢١- الموسوعة الفلسطينية ق ٢، المجلد الأول، ص ٤٨-٨٨.

٢٢- المصدر السابق، القسم العام، ج ٤، مادة مرج بن عامر، ص ١٨٩.

٢٣- المصدر السابق، ص ١٨٩-١٩٠.

٢٤- استمارة مشروع القرى المدمرة، مركز الأبحاث / جامعة بيرزيت، ١٢/٥/١٩٨٧ للإستعمال الداخلي. وأنظر أيضاً Khalidi. W. Op. Cit, p. 339

٢٥- مقابلة مع أحمد الداود ١٤/٥/١٩٨٦، ومقابلة أخرى مع محمد حسن أبو سرية، ١٨/٩/١٩٩٤ م.

٢٦- Robinson.E., Biblical Researchers in Palistine ,p .168

٢٧- تذكر الموسوعة الفلسطينية القسم العام، ج ٢، ص ٥١٢، والدباغ، مصدر سابق، ج ٣، ص ٢٠٤. أن ارتفاع زرعين ٧٥ م عن سطح البحر، بينما يذكر Khalidi. W,Op.Cit, P339 أن ارتفاع البلدة يبلغ ١٠٠ م عن سطح البحر.

هوامش الفصل الثاني

- (١) الكتاب المقدس، سفر يوشع (١٧: آية ١٦) ص ٣٦٥، وسموئيل الأول (٢٧: ٤)، ص ٤٧، وسموئيل الأول (٢٩: ١)، ص ٤٧٧، وسموئيل الثاني (٢: ٨ و ٩)، ص ٤٨٤.
- (٢) المصدر السابق، سفر الملوك الثاني (١٠: ١).
- (٣) المصدر السابق، سفر الملوك الثاني (٩: ٢٤ - ٣٧) و (١٠: ٢ - ١٤).
- (٤) حامد سالم، مصدر سبق ذكره، وأيضاً الموسوعة الفلسطينية، ق ٢، مجلد ١، ص ٢٧٥.
- (٥) عيد حجاج (ترجمة)، كل أثر ومكان في فلسطين، ص ٣٥٣.
- (٦) الدباغ، بلادنا فلسطين، ق ١، ج ١، ص ٤٠٠.
- (٧) عيد حجاج، مصدر سابق، ص ٣٥٣.
- (٨) Excavations at Tel Jesreel 1990 - 1991, p. 5
- (٩) الدباغ، مصدر سابق، ق ١، ج ٢، ص ٤٩.
- (١٠) الدباغ، مصدر سابق، قسم ٢، ج ٣، ص ٥٠.
- (١١) Excavations at Tel Jesreel, Op. Cit., p. 5
- (١٢) الدباغ، مصدر سابق، ص ٤٩.
- (١٣) عيد حجاج، مصدر سابق، ص ٣٥٣.
- (١٤) الدباغ، مصدر سابق، ق ٢، ج ٩، ص ١٨٨.

٢٨- الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، ج ٤، ص ١٩٠.

٢٩- Statistical Abstract of Palestine, 1943, p. 66-69

٣٠- الدباغ، مصدر سابق، ق ٢، ج ٣، ص ٤٥٣.

٣١- مقابلة مع أحمد الداود، ١٤/٥/١٩٨٧.

٣٢- نفس المصدر السابق

٣٣- Robinson, E, Op. Cit., p. 168

٣٤- مقابلة مع سعيد الفايد، ١٨/٩/١٩٩٤ م.

٣٥- مقابلة مع عبد الرحيم الشلبي، ١٨/٩/١٩٩٤.

(١٥) المصدر السابق، ق ٢، ج ٣، ص ٢٠٤.

(١٦) شاكر مصطفى، "فلسطين ما بين العهدين الفاطمي والأيوبي"، الموسوعة الفلسطينية، ق ٢، المجلد ٢، ص ٤٠٥. والصراع الاسلامي - الفرنجي على فلسطين في القرون الوسطى، تحرير هادية دجاني - شكيل وبرهان الدجاني، ص ٣٥١.

(١٧) أحمد سامح الخالدي، أهل العلم والحكم في فلسطين، ص ١٧٥. وانظر أيضاً الدباغ، مصدر سابق، ق ٢، ج ٧، ص ١٤٢.

(١٨) الدباغ، مصدر سابق، ق ٢، ج ٣، ص ٣٥.

(١٩) Khalidi, Op .Cit.,p.339، وانظر أيضاً الدباغ، المصدر سبق ذكره، ق ١، ج ١، ص ٥٠.

(٢٠) Excavations at Tel Jesreel,Op .Cit., p.6

(٢١) الدباغ، مصدر سبق ذكره، ق ٢، ج ٤، ص ١٩١.

(٢٢) الدباغ، مصدر سابق، ق ٢، ج ١، ص ٦٣.

(٢٣) محمد عدنان البخيت ونوفان رجا الحمود، دفتر مفصل مرج بني عامر وتوابعها سنة ٩٤٥هـ/١٣٥٨م، ص ١٥-١٩.

(٢٤) فلتر منتس، المكايل والموازين الاسلامية، ص ١٤٦.

(٢٥) محمد عدنان البخيت ونوفان رجا الحمود، دفتر مفصل لواء اللجون ١٠٠٥هـ/١٥٩٦م، ص ١٥.

(٢٦) المصدر السابق.

(٢٧) المصدر السابق، ص ١٠ و ١١.

(٢٨) عبد الكريم رافق، مصدر سابق، ص ٧٣٩.

(٢٩) Excavations at Tel Jesreel,Op .Cit.,p.6

(٣٠) اسحاق يعقوب القطب، "التركيب الاجتماعي للشعب الفلسطيني"، الموسوعة الفلسطينية، ق ٢، ج ١، ص ٤١٥.

(٣١) الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، ج ٤، ص ١٩١.

(٣٢) المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٧٨.

(٣٣) Excavations at Tel Jesreel, Op .Cit., p.6

(٣٤) عبد الكريم رافق، ص ٧٣٩.

(٣٥) الدباغ، مصدر سابق، قسم ٢، ج ٣، ص ٤٦، ٤٧.

(٣٦) مقابلة مع علي الرحال، ١٥/٤/١٩٩٣م.

(٣٧) مقابلة مع أحمد الداود، ١٤/٥/١٩٨٦م.

(٣٨) مقابلة مع محمد حسن أبو سريّة، ١٨/٩/١٩٩٤م.

(٣٩) مقابلة مع عبد الرحيم الشلبي، ٢٥/٥/١٩٨٦م.

(٤٠) اميل توما، فلسطين في عهد العثمانيين، ص ٥٨.

(٤١) Robinson, Op .Cit.,p.170-173

(٤٢) Excavations at Tel Jesreel ,Op .Cit.,p.6

(٤٣) Kalidi, Op .Cit.,p.339

(٤٤) الدباغ، مصدر سابق، القسم العام، ج١، ص ٥٢ - ٥٣.

(٤٥) الكسندر شولش، تحولات جذرية في فلسطين ١٨٥٦ - ١٨٨٢، ص ١٤٠.

(٤٦) مقابلات مع عبد الرحيم الشلبي، محمد ابو ناعسة، محمد ابو سرية، واحمد الداود، ١٨ / ٩ / ١٩٩٤ م.

(٤٧) الدباغ، مصدر سابق، ق٢، ج١، ص ٤٧٧.

(٤٨) مقابلة مع علي الرحال، ١٥ / ٤ / ١٩٩٣ م.

(٤٩) وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية، من أوراق أكرم زعيتر، ص ٢٠.

(٥٠) Excavations at Tel Jesreel, Op. Cit., p.6

هوامش الفصل الثالث

(١) مقابلة مع محمد حسن أبو سرية، ١٨ / ٩ / ١٩٩٤ م.

(٢) مقابلة مع محمد يوسف أبو ناعسة، ١٨ / ٩ / ١٩٩٤ م.

(٣) مقابلة مع محمد حسن أبو سرية، ١٨ / ٩ / ١٩٩٤ م.

(٤) سميح حمودة، الوعي والثورة، ص ٧٢ و ٧٣.

(٥) المصدر السابق، ص ٧٣.

(٦) المصدر السابق، ص ٧٤.

(٧) المصدر السابق، ص ٧٦.

(٨) المصدر السابق، ص ٩٨.

(٩) المصدر السابق، ص ١٠٠.

(١٠) أوراق أكرم زعيتر، ص ٤٧٥.

(١١) المصدر السابق، ص ٤٧٧.

(١٢) مقابلة مع محمد حسن أبو سرية، ١٨ / ٩ / ١٩٩٤ م.

(١٣) خالد القشطيني، "المقاومة المدنية الفلسطينية"، الموسوعة الفلسطينية، ق٢، مجلد ٥، ص ٣١٧.

(١٤) مقابلة مع محمد حسن أبو سرية، ١٨ / ٩ / ١٩٩٤ م.

(١٥) مقابلة مع أحمد حسن أبو لبنان، ٣٠ / ٥ / ١٩٨٦ م.

(١٦) مقابلة مع علي الحاج ابراهيم، ١٣ / ٦ / ١٩٨٦ م.

(١٧) مقابلة مع محمد حسن أبو سرية، ١٨ / ٩ / ١٩٩٤ م.

(١٨) مقابلة مع جمال الشلبي، ١٨ / ٩ / ١٩٩٤ م.

(١٩) مقابلة مع عبد الرحيم الشلبي، ١٨ / ٩ / ١٩٩٤ م.

(٢٠) مقابلات مع محمد حسن أبو سرية، عبد الرحيم الشلبي، أحمد الداود، محمد أبو ناعسة، ١٨ / ٩ / ١٩٩٤ م.

(٢١) مقابلة مع عبد الرحيم الشلبي، ١٨ / ٩ / ١٩٩٤ م.

(٢٢) مقابلة مع فريد محمد مطاحن، ٢٣ / ٩ / ١٩٩٤ م.

(٢٣) مقابلة مع عليّة الحاج إبراهيم، ١٣/٦/١٩٨٦م.

(٢٤) مقابلة مع محمود العلي مطاحن، ٢٥/٦/١٩٨٦م.

(٢٥) مقابلة مع محمد حسن أبو سريّة، ١٨/٩/١٩٩٤م.

(٢٦) المصدر السابق.

(٢٧) المصدر السابق.

(٢٨) مقابلة مع أحمد الداود، ٢٣/٩/١٩٩٤م.

(٢٩) مقابلة مع أحد أبناء زرعين رفض الكشف عن اسمه، ٢٣/٩/١٩٩٤م.

(٣٠) مقابلة مع خليل حلمي عبد الهادي، ٢٥/٦/١٩٨٦م.

(٣١) مقابلة مع أحمد عيسى، ١٢/٤/١٩٩٣م.

(٣٢) مقابلة مع ليبيّة محمد الحاج إبراهيم، ٢٤/٩/١٩٩٤م.

(٣٣) مقابلة مع مصطفى علي جبر، ٢٣/٦/١٩٨٦م.

(٣٤) مقابلة مع عبد الرحيم الشلبي، أحمد الداود، محمد حسن أبو سريّة، ١٨/٩/١٩٩٤م.

(٣٥) مقابلة مع محمد أبو سريّة، ١٨/٩/١٩٩٤م.

(٣٦) أوراق أكرم زعيتّر، ص ٥١٠.

(٣٧) مقابلة مع مصطفى علي جبر، ٢٣/٦/١٩٨٦م، محمود العلي مطاحن، ٢٥/٦/١٩٨٦م.

(٣٨) مقابلة مع أحمد الداود، ٢٣/٩/١٩٩٤م.

(٣٩) مقابلة مع محمود العلي مطاحن، ٢٥/٦/١٩٨٦م.

(٤٠) مقابلة مع محمد حسن أبو سريّة، ١٨/٩/١٩٩٤م.

(٤١) نفس المصدر السابق.

(٤٢) عبد الستار قاسم، الشيخ المجاهد عز الدين القسام، ص ٤٨.

(٤٣) نفس المصدر السابق، ص ٥٦ و ٦١.

(٤٤) نفس المصدر السابق، ص ٤٦ و ١٠٧.

(٤٥) المصدر السابق. وبيان نويهض الحوت، القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين، ص ٣٢٧.

(٤٦) عبد الستار قاسم، مصدر سابق، ص ٨٥.

(٤٧) سميح حمودة، مصدر سابق، ص ١١٢.

(٤٨) مقابلة مع فريد محمد مطاحن ٢٣/٩/١٩٩٤م، ومحمد أبو ناعسة، ١٨/٩/١٩٩٤م.

(٤٩) عبد الستار قاسم، مصدر سابق، ص ٤٠.

(٥٠) مقابلة مع فريد محمد مطاحن، ٢٣/٩/١٩٩٤م.

(٥١) سميح حمودة، مصدر سابق، ص ١٠٩، وأوراق أكرم زعيتّر ص ٥٠٩.

(٥٢) سميح حمودة، المصدر السابق، ص ١١١.

(٥٣) مقابلة مع أحمد الداود، ٣/٩/١٩٩٤م.

(٥٤) مقابلة مع لطفي محمد قاسم الحاج إبراهيم، ٢٤/٩/١٩٩٤م.

(٥٥) مقابلة مع أحمد الداود، ١٤/٥/١٩٨٦م.

(٥٦) المصدر السابق.

(٥٧) المصدر السابق.

(٥٨) مقابلة مع أحمد عيسى، ١٢/٤/١٩٩٣م.

(٥٩) مقابلة مع أحمد حسن أبو لبنان، ٣٠/٥/١٩٨٦م.

(٦٠) مقابلة مع أحمد الداود، ١٤/٥/١٩٨٦م.

(٦١) مقابلة مع جمال عبد الهادي، ٢٥ / ٥ / ١٩٨٦م.

(٦٢) مقابلة مع سعيد الفايد، ١٨/٩/١٩٩٤م.

(٦٣) مقابلة مع علي الرحال، ١٥/٤/١٩٨٦م.

(٦٤) مقابلة مع لطفي محمد قاسم، ٢٤/٩/١٩٩٤م.

(٦٥) مقابلة مع محمد حسن أبو سرية، ١٨/٩/١٩٩٤م.

(٦٦) مقابلة مع عبد الرحيم الشلبي، ١٨/٩/١٩٩٤م.

(٦٧) من مقابلة مع شخصيين من القرية رفضا الكشف عن اسميهما، ٢٤/٩/١٩٩٤م.

(٦٨) مقابلة مع عبد الرحيم الشلبي، ١٨/٩/١٩٩٤م.

(٦٩) نفس المصدر السابق، ٢٣ / ٩ / ١٩٩٤م.

(٧٠) مقابلات مع أحمد حسن أبو لبنان، أحمد الداود، علي الرحال، أيار/ ١٩٨٦م.

(٧١) مقابلة مع أحمد الداود، ١٤/٥/١٩٨٦م.

هوامش الفصل الرابع.

(١) دورين وريئر، المعنى الحقيقي لقانون الأراضي العثماني، ص ٤، ٢. وروجر اوين، "تاريخ فلسطين الاقتصادي في القرن التاسع عشر ١٩٨٠-١٩١٨"، الموسوعة الفلسطينية، ق ٢، ج ٢، ص ٥٨٥ - ٥٨٦.

(٢) دورين وريئر، مصدر سابق، ص ٥.

(٣) روجر اوين، مصدر سابق، ص ٥٨٧.

(٤) محمد ماجد الحزماوي، ملكية الأرض في فلسطين ١٩١٨ - ١٩٤٨م، ص ٢٣.

(٥) مقابلة مع عبد الرحيم الشلبي ومحمد أبو ناعسة، ٩/١٠/١٩٩٤م.

(٦) دورين وريئر، مصدر سابق، ص ٦-١٠.

(٧) محمد ماجد الحزماوي، مصدر سابق، ص ٢٤.

(٨) روجر اوين، مصدر سابق، ص ٥٨٨.

(٩) مقابلة مع محمد أبو ناعسة، وعبد الرحيم الشلبي، ٩/١٠/١٩٩٤م.

(١٠) روجر اوين، مصدر سابق، ص ٥٨٧. ومحمد الحزماوي، مصدر سابق، ص ٢٤.

(١١) محمد ماجد الحزماوي، مصدر سابق، ص ٢٥.

(١٢) المصدر السابق، ص ٥٨٨.

(١٣) روجر اوين، مصدر سابق، ص ١١.

(١٤) محمد ماجد الحزماوي، مصدر سابق، ص ٢٣.

(١٥) دورين ورينر، مصدر سابق، ص ١٣.

(١٦) المصدر السابق، ص ١١-١٢.

(١٧) روجر اوين، مصدر سابق، ص ٥٨٩.

(١٨) محمد ماجد الحزماوي، مصدر سابق، ص ٣١-٣٥.

(١٩) دورين ورينر، مصدر سابق، ص ١٣.

(٢٠) مقابلة مع أحمد الداود، ١٤/٥/١٩٨٦ م.

(٢١) الكسندر شولش، تحولات جذرية في فلسطين ١٨٥٦-١٨٨٢، ص ١٣٦.

(٢٢) د. ماهر الشريف، تاريخ فلسطين الاقتصادي - الاجتماعي، ص ٢٦، والحزماوي، نقلاً عن غرانت وعنان العامري، مصدر سابق، ص ٣٨.

(٢٣) محمد ماجد الحزماوي، مصدر سابق، ص ٢٨.

(٢٤) الكسندر شولش، مصدر سابق، ص ٢٤٧.

(٢٥) احسان النمر، تاريخ جبل نابلس والبلقاء، ج ١، ص ٢٤٧ و ٢٤٨.

(٢٦) عادل مناع، اعلام فلسطين في أواخر العهد العثماني ١٨٠٠ - ١٩١٨، ص ٢٦٢ - ٢٦٤.

(٢٧) روجر اوين، مصدر سابق، ص ٥٦١.

(٢٨) الكسندر شولش، مصدر سابق، ص ٢٥٢.

(٢٩) نفس المصدر السابق، ص ٢١٧.

(٣٠) مقابلة مع أحد سكان جنين، فارس حسين شواهنة، ١٨/٩/١٩٩٤.

(٣١) كامل محمود خلة، فلسطين والانتداب البريطاني ١٩٢٢ - ١٩٣٩، ص ٧١٢.

(٣٢) مقابلة مع جمال عبد الهادي، ٢٠/٥/١٩٨٦.

(٣٣) مقابلة مع احمد عيسى، ١٢/٤/١٩٩٣ م.

(٣٤) سميح حمودة، مصدر سابق، ص ٧٧ - ٧٨.

(٣٥) مقابلة مع توفيق حمدان مراعبة، ٢٤/٩/١٩٩٤ م.

(٣٦) مقابلة مع شخص من زرعين رفض الكشف عن اسمه، ١٨/٩/١٩٩٤ م.

(٣٧) يعقوب العودات، اعلام الفكر والأدب في فلسطين، ص ٤٢٠ - ٤٢٢.

(٣٨) عادل مناع، مصدر سابق، ص ٢٦٥.

(٣٩) مقابلة مع احمد حسن أبو لبان، ٣٠/٥/١٩٨٦ م.

(٤٠) مقابلة مع علي الرحال، ١٥/٤/١٩٩٣ م.

(٤١) أريه. ل. أفنيري، دعوى نزع الملكية: الإستيطان اليهودي والعربي ١٩٧٨ - ١٩٤٨، ترجمة بشير شريف البرغوثي، ص ٦٠.

(٤٢) مقابلة مع أحمد الداود، ١٥/٤/١٩٨٦ م.

(٤٣) مقابلة مع أحد أبناء زرعين رفض الكشف عن اسمه، ١٨/٩/١٩٩٤ م.

(٤٤) مقابلة مع أحد أبناء زرعين رفض الكشف عن اسمه، ١٨/٩/١٩٩٤ م.

(٤٥) مقابلة مع علي الرحال، ١٥/٤/١٩٩٣ م.

(٤٦) مقابلة مع عليّة الحاج ابراهيم، ١٣/٦/١٩٨٦ م.

(٤٧) مقابلة مع خليل حلمي عبد الهادي، ٢٥/٦/١٩٨٨ م.

(٤٨) مقابلة مع محمد حسن أبو سرية، ١٨/٩/١٩٩٤ م.

(٤٩) مقابلة مع أحمد عيسى، ١٢/٤/١٩٩٣ م.

(٥٠) مقابلة مع محمد أبو سرية، ١٨/٩/١٩٩٤ م.

(٥١) محمد ماجد الحزماوي، مصدر سابق، ص ٣٨.

(٥٢) مقابلات مع أحمد الداود، عبد الرحيم الشلبي، محمد حسن أبو سرية، ١٨/٩/١٩٩٤ م، ومقابلة مع خليل حلمي، ٢٥/٦/١٩٨٨.

(٥٣) مقابلة مع أحمد عيسى، ١٢/٤/١٩٩٣.

(٥٤) مقابلة مع عبد الرحيم الشلبي، ٢٥/٥/١٩٨٦ م.

(٥٥) مقابلة مع خليل حلمي عبد الهادي، ٢٥/٦/١٩٨٨ م.

(٥٦) مقابلة مع عبدالرحيم الشلبي ١٨/٩/١٩٩٤ م.

(٥٧) مقابلة مع خليل حلمي عبد الهادي، ٢٥/٦/١٩٨٨ م.

(٥٨) نفس المصدر السابق.

(٥٩) مقابلة مع محمد حسن أبو سرية، ١٨/٩/١٩٩٤ م، و خليل حلمي عبد الهادي ٢٥/٦/١٩٨٨ م، وأحمد الداود، ولطفي محمد قاسم، ٢٤/٩/١٩٩٤ م.

(٦٠) مقابلة مع خليل حلمي عبد الهادي، ٢٥/٦/١٩٨٨ م.

(٦١) مقابلة مع حسن أبو سرية، ١٨/٩ و ٩/١٠/١٩٩٤ م.

(٦٢) Sami Hadawi, Village Statistics 1945, P. 100

(٦٣) مقابلة مع أحمد عيسى، ١٢/٤/١٩٩٣.

(٦٤) مقابلة مع محمد حسن أبو سرية، ومحمد يوسف أبو ناعسة، ١٨/٩/١٩٩٤ م.

(٦٥) مقابلة مع محمد حسن أبو سرية، ١٩٩٤ م.

(٦٦) مقابلة مع خليل حلمي عبد الهادي، ٢٥/٦/١٩٨٨ م. ومحمد حسن أبو سرية، ١٨/٩/١٩٩٤ م.

(٦٧) المصدر السابق.

(٦٨) مقابلة مع أحمد الداود، ١٥/٤/١٩٨٦ م.

(٦٩) مقابلة مع احمد حسن ابو لبان، ٣٠/٥/١٩٨٦ م.

(٧٠) مقابلة مع عليّة الحاج ابراهيم، ١٣/٦/١٩٨٦، وأحمد عيسى، ١٢/٤/١٩٩٣ م.

(٧١) مقابلة مع سعيد الفايد، ١٨/٩/١٩٩٤ م.

(٧٢) مقابلة مع محمد حسن أبو سرية، ١٨/٩/١٩٩٤ م.

(٧٣) المصدر السابق.

(٧٤) المصدر السابق.

(٧٥) المصدر السابق.

(٧٦) المصدر السابق.

(٩٢) مقابلات مع أحمد الداود، ومصطفى علي الجبر، وعليه الحاج ابراهيم، في نيسان- حزيران، ١٩٨٦م.

(٩٣) مقابلة مع مصطفى علي الجبر، ١٩٨٦/٦/٢٣م.

(٩٤) نفس المصدر السابق، ومقابلة مع أحمد الداود، ١٩٨٦/٤/١٥م.

(٩٥) مقابلات مع أحمد الداود، وعبد الرحيم الشلبي، وعليه الحاج ابراهيم، نيسان- حزيران، ١٩٨٦م.

(٩٦) مقابلة مع أحمد الداود، ١٩٩٤/٩/٢٣م.

(٩٧) نفس المصدر السابق، ١٩٨٦/٥/٢٥م.

(٩٨) مقابلة مع عليه الحاج ابراهيم، ١٩٨٦/٦/١٣م.

(٩٩) مقابلة مع أحمد الداود، ١٩٨٦/٥/٢٥م.

(١٠٠) مقابلة مع أحمد عيسى، ١٩٩٣/٤/١٢م.

(١٠١) مقابلة مع عبد الرحيم الشلبي، ١٩٨٦/٥/٢٥م.

(١٠٢) نفس المصدر السابق.

(١٠٣) مقابلة مع جمال الشلبي، ١٩٩٤/٩/١٨م.

(١٠٤) مقابلة مع عبد الرحيم الشلبي، ١٩٩٤/٩/١٨م.

(١٠٥) مقابلة مع محمد حسن أبو سريّة، ١٩٩٤/٩/١٨م.

(١٠٦) مقابلة مع عبد الرحيم الشلبي، ١٩٩٤/٩/١٨م.

(٧٧) مقابلة مع جمال عبد الهادي، ١٩٨٦/٥/٢٠م.

(٧٨) مقابلة مع محمد حسن أبو سريّة، ١٩٩٤/٩/١٨م.

(٧٩) المصدر السابق.

(٨٠) المصدر السابق.

(٨١) مقابلة مع عبد الرحيم الشلبي، ١٩٨٦/٥/٢٥م.

(٨٢) مقابلة مع محمد حسن أبو سريّة، وعبد الرحيم الشلبي، ولبيبة الحاج ابراهيم، ولطفي محمد قاسم، ١٩٩٤/٩/٢٤-٢٣م.

(٨٣) مقابلة مع عبد الرحيم الشلبي، ١٩٨٦/٩/٢٣م.

(٨٤) المصدر السابق.

(٨٥) مقابلة مع أحمد الداود، ١٩٨٦/٤/١٥م.

(٨٦) مقابلة مع خليل حلمي عبد الهادي، ١٩٨٨/٦/٢٥م.

(٨٧) مقابلة مع عبد الرحيم الشلبي، ١٩٩٤/٩/١٨م.

(٨٨) مقابلة مع أحمد الداود، ١٩٩٤/٩/٢٣م.

(٨٩) مقابلة مع أحمد عيسى، ١٩٩٣/٤/١٢م.

(٩٠) مقابلة مع مصطفى علي الجبر، ١٩٨٦/٦/٢٣م.

(٩١) مقابلة مع أحمد حسن أبو لبنان، حزيران ١٩٨٦م.

(١٠٧) مقابلة مع عليّة الحاج ابراهيم، ١٣/٦/١٩٨٦م.

(١٠٨) مقابلة مع أحمد عيسى، ١٢/٤/١٩٩٣م.

(١٠٩) المصدر السابق.

(١١٠) المصدر السابق.

(١١١) مقابلة مع جمال الشلبي، ١٨/٩/١٩٩٤م.

(١١٢) المصدر السابق.

(١١٣) مقابلة مع عليّة الحاج ابراهيم، ١٣/٦/١٩٨٦م.

(١١٤) مقابلة مع ليبيّة الحاج ابراهيم، ٢٤/٩/١٩٩٤م.

(١١٥) المصدر السابق.

(١١٦) مقابلة مع أحمد الداود، ١٥/٤/١٩٨٦م.

(١١٧) المصدر السابق.

(١١٨) مقابلات مع عبد الرحيم الشلبي، ومحمد ابو ناعسة، وأحمد الداود، ١٨/٩/١٩٩٤م.

(١١٩) المصدر السابق.

(١٢٠) مقابلة مع أحمد عيسى، ١٢/٤/١٩٩٣م.

(١٢١) مقابلة مع جمال الشلبي، ١٨/٩/١٩٩٤م.

(١٢٢) مقابلة مع محمد ابو ناعسة، ١٨/٩/١٩٩٤م.

(١٢٣) مقابلة مع جمال الشلبي، ١٨/٩/١٩٩٤م.

هوامش الفصل الخامس

(١) مقابلة مع علي الرحال، ١٥/٤/١٩٩٣م.

(٢) مقابلة مع سعيد الفايد، ١٨/٩/١٩٩٤م.

(٣) مقابلات مع عبد الرحيم الشلبي، أحمد الداود، محمد أبو ناعسة، محمد أبو سريّة، جمال الشلبي، عبد الرازق أبو الهيجا (مدير مخيم جنين)، ١٨/٩/١٩٩٤م.

(٤) المصدر السابق.

(٥) مقابلة مع علي الرحال، ١٥/٤/١٩٩٣م.

(٦) مقابلة مع جمال الشلبي، ١٨/٩/١٩٩٤م.

(٧) مقابلات مع أبو حسن مطاحن، ٢٥/٦/١٩٨٦م، وأحمد الداود ٢٣/٩/١٩٩٤م.

(٨) انظر الوثيقة الحادية عشرة.

(٩) احصاء نفوس فلسطين لسنة ١٩٣١، ص ٢٧.

(١٠) الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، ج ٢، ص ٥١٢.

(١١) مقابلة مع عليّة الحاج ابراهيم، ٣١/٦/١٩٨٦م.

(١٢) مقابلة مع عبد الرحيم الشلبي، ١٥/٥/١٩٨٦م.

(١٣) مقابلة مع أحمد الداود، ١٤/٥/١٩٨٦م.

(٢٨) مقابلات مع عبد الرحيم الشلبي، عليّة الحاج ابراهيم، محمد حسن أبو سرية، أيلول/١٩٩٤م، خليل حلمي عبد الهادي، ١٩٨٨/٦/٢٥م.

(٢٩) مقابلة مع عليّة الحاج ابراهيم، ١٩٨٦/٦/١٣م.

(٣٠) مقابلة مع أحمد حسين أبو لبنان، ١٩٨٦/٥/٣٠م.

(٣١) مقابلة مع أحمد الداود، ١٩٩٤/٩/٢٣م.

(٣٢) مقابلة مع عبد الرحيم الشلبي (قرأ من مذكراته)، ١٩٩٤/٩/١٨م.

(٣٣) مقابلة مع عبد الرحيم الشلبي، ١٩٩٤/٩/٢٣م.

(٣٤) مقابلة مع محمد حسن أبو سرية، ١٩٩٤/٩/١٨م، وأحمد الداود، ١٩٨٦/٤/١٥م.

(٣٥) عبد الرحيم الشلبي، وأحمد الداود، وأبو ناعسة، ١٩٩٤/٩/١٨م.

(٣٦) عبد الرحيم الشلبي، ١٩٨٦/٥/٢٥م.

(٣٧) مقابلة عبد الرحيم الشلبي، ١٩٩٤/٩/٢٣م.

(٣٨) مقابلة مع عبد الرحيم الشلبي، ١٩٨٦/٥/٢٥م.

(٣٩) مقابلة مع عبد الرحيم الشلبي، ١٩٩٤/٩/١٨م.

(٤٠) مقابلة مع ليبيّة محمد الحاج ابراهيم، ١٩٩٤/٩/٢٤م.

(٤١) المصدر السابق.

(٤٢) المصدر السابق.

(١٤) مقابلة مع عليّة الحاج ابراهيم، ١٩٨٦/٦/١٣م.

(١٥) مقابلة مع أحمد الداود، مصدر سابق.

(١٦) مقابلة مع محمد حسن أبو سرية، ١٩٩٤/٩/١٨م.

(١٧) المصدر السابق.

(١٨) الدباغ، مصدر سابق، ق ٢ ج ٣، ص ١٠، وانظر أيضاً خارطة رقم ().

(١٩) مقابلة مع أحمد حسن أبو لبنان، ١٩٨٦/٥/٣٠م.

(٢٠) مقابلة مع أحمد عيسى، ١٩٩٣/٤/١٢م.

(٢١) مقابلة مع علي الرحال، ١٩٩٣/٤/١٥م.

(٢٢) مقابلات مع أحمد الداود، محمد حسن أبو سرية، عبد الرحيم الشلبي، محمد أبو ناعسة، ١٩٩٤/٩/٢٣م، علي الرحال، ١٩٩٣/٤/١٥م. أحمد حسين أبو لبنان، ١٩٨٦/٥/٣٠م.

(٢٣) Report and General Abstract of The Census of 1922, p. 29

(٢٤) احصاء نفوس فلسطين لعام ١٩٣١، ص ٧٢.

(٢٥) مقابلة مع محمد أبو ناعسة، ١٩٩٤/١٠/٩م.

(٢٦) Sam Hadawi, Village Stistics 1945, P.L.O Research Center
Beirut, Lebauon September 1970. P. 54

والدباغ، مصدر سابق، قسم ٢، ج ٣، ص ٢٠٣.

(٢٧) مقابلة مع محمد أبو ناعسة، ١٩٩٤/٩/١٨م.

(٤٣) مقابلة مع أحمد الداود، ١٨/٤/١٩٨٦ م.

(٤٤) المصدر السابق.

(٤٥) مقابلة مع عليّة الحاج إبراهيم، ١٣/٦/١٩٨٦ م.

(٤٦) مقابلة مع محمد حسن أبو سريّة، ١٨/٩/١٩٩٤ م.

(٤٧) مقابلة مع عليّة الحاج إبراهيم، ١٣/٦/١٩٨٦ م.

(٤٨) مقابلة مع مصطفى علي جبر، ٢٣/٦/١٩٨٦ م.

(٤٩) مقابلة مع أحمد الداود، ١٥/٤/١٩٨٦ م.

(٥٠) مقابلة مع علي الرحال، ١٥/٤/١٩٩٣ م.

(٥١) مقابلة مع أحمد عيسى، ١٢/٤/١٩٩٣ م.

(٥٢) مقابلة مع لبيبة محمد الحاج إبراهيم، ٢٤/٩/١٩٩٤ م.

(٥٣) مقابلة مع مصطفى علي الجبر، مصدر سابق.

(٥٤) مقابلة مع حسن أبو سريّة، ١٨/٩/١٩٩٤ م.

(٥٥) مقابلة مع سعيد الفايد، ١٨/٩/١٩٩٤ م.

(٥٦) مقابلة مع عبد الرحيم الشلبي، ٢٥/٥/١٩٨٦ م.

(٥٧) مقابلة مع سعيد الفايد، المصدر السابق.

(٥٨) المصدر السابق.

(٥٩) مقابلة مع مصطفى علي جبر، ٢٣/٦/١٩٨٦ م.

(٦٠) مقابلات مع عبد الرحيم الشلبي، وأحمد الداود، ٢٥/٥/١٩٨٦ م و ١٨/٩/١٩٩٤ م.

(٦١) مقابلة مع جمال الشلبي، ١٨/٩/١٩٩٤ م.

(٦٢) مقابلة مع عبد الرحيم الشلبي، ١٨/٩/١٩٩٤ م.

(٦٣) مقابلة مع أحمد الداود، ١٨/٩/١٩٩٤ م.

(٦٤) مقابلة مع أحمد عيسى، ١٢/٤/١٩٩٣ م.

(٦٥) مقابلة مع عبد الرحيم الشلبي، ٢٥/٥/١٩٨٦ م.

(٦٦) مقابلات مع أحمد الداود، وتوفيق حمدان مراعية، ٢٣/٩/١٩٩٤ م.

(٦٧) مقابلة مع أحمد عيسى، ١٢/٤/١٩٩٣ م.

(٦٨) مقابلة مع حسن أبو سريّة، ١٨/٩/١٩٩٤ م.

(٦٩) مقابلة مع أحمد الداود، ٢٣/٩/١٩٩٤ م.

(٧٠) مقابلة مع أحمد حسين أبو لبنان، ٣٠/٥/١٩٨٦ م.

(٧١) المصدر السابق نفسه.

(٧٢) مقابلة مع محمود العلي مطاحن، ٢٥/٦/١٩٨٦ م.

(٧٣) انظر الوثيقة العاشرة.

(٧٤) مقابلات مع أحمد الداود، ١٥/٤/١٩٨٦ م، وأحمد حسين أبو لبنان ٣٠/٥/١٩٨٦ م، وعليّة الحاج

إبراهيم ١٣/٦/١٩٨٦ م، ومصطفى علي جبر ٢٣/٦/١٩٨٦ م.

(٧٥) مقابلة مع أحمد الداود، ١٥/٤/١٩٨٦م.

(٧٦) مقابلة مع عليّة الحاج إبراهيم، ١٣/٦/١٩٨٦م.

(٧٧) مقابلة مع أحمد عيسى، ١٢/٤/١٩٩٣م، وعليّة الحاج إبراهيم، ١٣/٦/١٩٨٦م.

(٧٨) مقابلة مع عبد الرحيم الشلبي، ٢٥/٥/١٩٨٦م.

(٧٩) مقابلة مع محمد حسن أبو سرية.

(٨٠) مقابلة مع أحمد الداود، ١٥/٤/١٩٨٦م.

(٨١) مقابلة مع عبد الرحيم الشلبي، ٢٥/٥/١٩٨٦م.

(٨٢) مقابلة مع أحمد الداود، ١٥/٤/١٩٨٦م.

(٨٣) مقابلة مع أحمد حسين أبو لبنان، ٣٠/٥/١٩٨٦م.

(٨٤) مقابلة مع محمد حسن أبو سرية، ١٨/٥/١٩٩٤م.

(٨٥) مقابلات مع عبد الرحيم الشلبي، وجمال الشلبي، وأحمد الداود، ١٨/٩/١٩٩٤م.

(٨٦) المصدر السابق.

(٨٧) مقابلة مع عليّة الحاج إبراهيم، ١٣/٦/١٩٨٦م.

(٨٨) مقابلة مع أحمد الداود، ١٨/٩/١٩٩٤م، ١٥/٤/١٩٨٦م.

(٨٩) مقابلة مع عبد الرحيم الشلبي، ٢٥/٥/١٩٨٦م.

(٩٠) مقابلة مع عليّة الحاج إبراهيم، ١٣/٦/١٩٨٦م.

(٩١) مقابلة مع جمال الشلبي، ١٨/٩/١٩٩٤م.

(٩٢) مقابلة مع أبو حسن مطاحن، ٢٥/٦/١٩٨٦م.

(٩٣) مقابلة مع جمال الشلبي مصدر سابق.

(٩٤) مقابلة مع عبد الرحيم الشلبي، ٢٥/٥/١٩٨٦م.

(٩٥) الدباغ، مصدر سابق، قسم ٢ - ج ٣، ص ٣١.

(٩٦) مقابلة مع جمال الشلبي، ١٨/٩/١٩٩٤م.

(٩٧) مقابلة مع عبد الرحيم الشلبي، ٢٥/٥/١٩٨٦م.

(٩٨) مقابلة مع عبد الرحيم الشلبي، ٢٥/٥/١٩٨٦م.

(٩٩) الدباغ، مصدر سابق، قسم ٢ - ج ٣، ص ٣٢.

(١٠٠) مقابلة مع سعيد الفايد، ١٨/٩/١٩٩٤م.

(١٠١) مقابلة مع محمد حسن أبو سرية، ٢٣/٩/١٩٩٤م.

(١٠٢) نفس المصدر السابق، وعبد الرحيم الشلبي، ٢٥/٥/١٩٨٦م.

(١٠٣) مقابلة مع أحمد الداود، ١٥/٤/١٩٨٦م.

(١٠٤) مصطفى علي جبر، ٢٣/٦/١٩٨٦م.

(١٠٥) مقابلة مع سعيد الفايد، ١٨/٩/١٩٩٤م.

(١٠٦) مقابلة مع عبد الرحيم الشلبي، ٢٥/٥/١٩٨٦م.

(١٠٧) مقابلة مع أحمد الداود، ١٩٩٤/٩/٢٣ م.

(١٠٨) مقابلة مع سعيد الفايد، ١٩٩٤/٩/١٨ م.

(١٠٩) مقابلة مع عبد الرحيم الشلبي، ١٩٩٤ / ٩ / ١٨ م.

(١١٠) مقابلة مع عبد الرحيم الشلبي، أحمد الداود، محمد ابو ناعسة، محمد أبو سرية، ١٩٩٤ / ٩ / ١٨ م.

(١١١) مقابلة مع عبد الرحيم الشلبي، ١٩٩٤ / ٩ / ١٨ م.

(١١٢) المصدر السابق.

(١١٣) مقابلة مع سعيد الفايد، ١٩٩٤/٩/١٨ م.

(١١٤) مقابلة مع محمد لطفي الحاج ابراهيم، ١٩٩٤/٩/٢٤ م.

(١١٥) مقابلة مع عبد الرحيم الشلبي، ١٩٩٤/٩/١٨ م، و ١٩٨٦/ ٥ / ٢٥ م.

هوامش الفصل السادس

(١) الموسوعة الفلسطينية القسم العام، ج ٢، ص ١٥١ - ١٦٣.

(٢) مقابلة مع لطفي محمد قاسم، ١٩٩٤/٩/٢٤ م.

(٣) مقابلة مع عبد الرحيم الشلبي، ١٩٨٦/٥ / ٢٥ م.

(٤) نفس المصدر السابق، ١٩٩٤/٩/١٨ م.

(٥) Excavations at Tel Jesreel Op Cit. p. 9

(٦) مقابلة مع خليل حلمي عبد الهادي، ١٩٨٦/٥/٢٥ م.

(٧) مقابلة مع عبد الرحيم الشلبي، ومصطفى علي جبر، ١٩٨٦/٦/٢٣ م.

(٨) مقابلة مع مصطفى علي الجبر، المصدر السابق.

(٩) مقابلة مع علي الرحال، ١٩٩٣/٤/١٥ م.

(١٠) الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، ج ٢، ص ٤٨٣.

(١١) المصدر السابق، ومقابلات مع عليّة الحاج ابراهيم، ١٩٨٦ / ٦ / ١٣. وسعيد الفايد، وعبد الرحيم الشلبي، ١٩٩٤/٩/٢٣ م.

(١٢) مقابلة مع محمد حسن ابو سرية، ١٩٩٤/٩/١٨ م.

(١٣) مقابلة مع عليّة الحاج ابراهيم، مصدر سابق.

(١٤) مقابلة مع خليل حلمي عبد الهادي، ١٩٨٨/٦/٢٥ م.

(١٥) مقابلة مع حسن ابو سرية، ١٩٩٤/٩/١٨ م.

(١٦) مقابلة مع عبد الرحيم الشلبي، ١٩٩٤/١١/١٦ م.

(١٧) مقابلة مع عليّة الحاج ابراهيم، ١٩٨٦/٦/١٣ م.

(١٨) مقابلة مع علي الرحال، ١٩٩٣/٤/١٥ م.

(١٩) مقابلة مع محمد ابو ناعسة، ١٩٩٤/١٠/٩ م.

(٢٠) نفس المصدر السابق، وعبد الرحيم الشلبي وأحمد الداود، وسعيد الفايد ١٩٩٤ / ٩ / ١٨ م، وعليّة الحاج ابراهيم، ١٩٨٦/٦/١٣ م.

(٢١) مقابلة مع محمود علي مطاحن، ١٩٨٦/٦/٢٥ م.

(٢٢) مقابلة مع علي الرحال، ١٩٨٦/٤/١٥ م.

(٢٣) المصدر السابق.

(٢٤) مقابلة مع عبد الرحيم الشلبي، ١٩٩٤/ ١٠/٩ م.

(٢٥) Walid Khalidi, Op Cit, P .339

(٢٦) د. شريف كناعنة، الشتات الفلسطيني هجرة ام تهجير، ص ٤٨.

(٢٧) دافيد بن غوريون، يوميات الحرب ١٩٤٧ - ١٩٤٩، ص ٣١٦

(٢٨) مقابلة مع احمد حسن ابو لبنان، ١٩٨٦/٥/٣٠ م.

(٢٩) مقابلة مع محمد حسن ابو سرية، ١٩٩٤ / ١١/ ٦ م، أحمد الداود، ١٩٩٤ / ٩ / ٢٤ م.

(٣٠) مقابلة مع محمد حسن ابو سرية، ١٩٩٤ / ١١/ ٦ م.

(٣١) مقابلة مع لطفي محمد قاسم، ١٩٩٤/٩/٢٤ م.

(٣٢) مقابلة مع عبد الرحيم الشلبي، ١٩٩٤/٩/١٨ م.

(٣٣) Benny Morris .The birth of ThePalestinian Rufugee Problem 1947 1949, p.159

(٣٤) الياس صنبر، فلسطين - ١٩٤٨ - التغييب، ص ١٥٨.

(٣٥) روز ماري صايغ، الفلاحون الفلسطينيون من الاقتلاع الى الثورة، ص ٩١.

(٣٦) نفس المصدر السابق، ص ٩٢، والياس صنبر، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٨.

(٣٧) Excavations at Tel Jessreel Op Cit., p.8

(٣٨) مقابلة مع أحمد الداود، ١٩٨٦/٤/١٥ م.

(٣٩) مقابلة مع مصطفى علي جبر، ١٩٨٦/٦ / ٢٣ م.

(٤٠) مقابلة مع لطفي محمد قاسم، ١٩٩٤/٩/٢٤ م.

(٤١) المصدر السابق.

(٤٢) مقابلة مع أحمد الداود، ١٩٨٦/٤/١٥ م.

(٤٣) مقابلة مع عبد الرحيم الشلبي، ١٩٩٤/٩/١٨ م.

(٤٤) مقابلة مع مصطفى علي الجبر، ١٩٨٦/٦/٢٣ م.

(٤٥) المصدر السابق.

(٤٦) مقابلة مع لطفي محمد قاسم، ١٩٩٤/٩/٢٤ م.

(٤٧) حرب فلسطين ٤٧ - ١٩٤٩، الرواية الإسرائيلية الرسمية، ترجمة أحمد خلفية، ص ٣٨٥.

(٤٨) ابراهيم شكري، حرب فلسطين ١٩٤٨ - رؤية مصرية، ص ٢٠٥ . والرواية الإسرائيلية الرسمية، ص ٥١٧.

(٤٩) نتان روعي، سلاح المشاة، الموسوعة العسكرية الإسرائيلية، ج ٤، ص ١٦.

(٥٠) مقابلة مع عبد الرحيم الشلبي، ولطفي محمد قاسم، وأحمد الداود، أيلول / ١٩٩٤ م.

(٥١) مقابلة مع مصطفى علي الجبر، ١٩٨٦/٦/٢٣ م.

(٥٢) مقابلة مع عبد الرحيم الشلبي، ١٩٩٤/٩/١٨ م.

(٥٣) مقابلة مع أحمد عيسى، ١٩٩٣/٤/١٢ م.

(٥٤) مقابلة مع عبد الرحيم الشلبي، ١٩٩٤/٩/١٨ م.

(٥٥) مقابلة مع أحمد عيسى، ١٩٩٣/٤/١٢ م.

(٥٦) مقابلة مع عبد الرحيم الشلبي، ١٩٩٤/٩/١٨ م.

(٥٧) نفس المصدر السابق، ومحمد ابو سرية، ومحمد ابو ناعسة، أحمد الداود، جمال الشلبي، ١٨/٩/١٩٩٤ م.

(٥٨) مقابلة مع عبد الرحيم الشلبي، ١٩٩٤/٩/١٨ م.

(٥٩) مقابلة مع علي الحاج ابراهيم، ١٩٨٦/٦/١٣ م.

(٦٠) مقابلة مع عبد الرحيم الشلبي، ١٩٩٤/٩/١٨ م.

(٦١) مقابلة مع لطفي محمد قاسم وعبد الرحيم الشلبي، ٢٣ - ٢٤/٩/١٩٩٤ م.

(٦٢) مقابلة مع لطفي محمد قاسم، ١٩٩٤/٩/٢٤ م.

(٦٣) مقابلة مع أحمد الداود، ١٩٩٤/٩/٢٣ م.

(٦٤) مقابلة مع علي الرحال، ١٩٩٤/٤/١٥ م.

(٦٥) مقابلة مع محمد حسن ابو سرية، ١٩٩٤/١١/٦ م.

(٦٦) مقابلة مع مصطفى علي جبر، ١٩٨٦/٦/٢٣ م.

(٦٧) مقابلة مع سعيد الفايد، ١٩٩٤/٩/١٨ م، وأحمد الداود، ١٩٨٦/٤/١٥ م، وعلي الرحال، ١٩٩٣/٤/١٥ م.

(٦٨) مقابلة مع عبد الرحيم الشلبي، ١٩٩٤/٩/١٨ م.

(٦٩) مقابلة مع علي الحاج ابراهيم، ١٩٨٦/٦/١٣ م.

(٧٠) مقابلة مع علي الرحال، ١٩٩٣/٤/١٥ م.

(٧١) مقابلة مع لبيبة محمد قاسم، ١٩٩٤/٩/٢٤ م.

(٧٢) مقابلة مع علي الحاج ابراهيم، ١٩٨٦/٦/١٣ م.

(٧٣) مقابلة مع محمد حسن ابو لبنان، ١٩٨٦/٥/٣٠ م.

(٧٤) مناحيم بيغن، التمرد - قصة الأرغون، ص ٢٣٣.

(٧٥) مقابلة مع جمال الشلبي، ١٩٩٤/٩/١٨ م.

(٧٦) مقابلة مع مصطفى علي جبر، ١٩٨٦/٦/٢٣ وسعيد الفايد ١٨/٩/١٩٩٤ م.

(٧٧) مقابلة مع علي الرحال، ١٩٩٣/٤/١٥، وعبد الرحيم الشلبي وأحمد الداود ١٨/٩/١٩٩٤ م.

(٧٨) مقابلة مع محمد حسن ابو سرية ١٩٩٤/٩/١٨ م.

(٧٩) مقابلة مع محمد حسن ابو سرية، المصدر السابق.

(٨٠) مقابلة مع محمد ابو ناعسة، عبد الرحيم الشلبي، محمد حسن ابو سرية، ايلول ١٩٩٤ م.

(٨١) مقابلة مع عبد الرحيم الشلبي ١٩٩٤/٩/١٨ م.

(٨٢) مقابلة مع علي الرحال ١٩٩٤/٤/١٥ م.

(٨٣) مقابلة مع سعيد الفايد ١٩٩٤/٩/١٨ م.

(٨٤) مقابلة مع عبد الرحيم الشلبي ١٩٩٤/٥/٢٥ م.

(٨٥) نفس المصدر السابق ١٩٩٤/٩/١٨ م.

(٨٦) مقابلة مع خليل حلمي عبد الهادي ١٩٨٨/٦/٢٥ م.

(٨٧) مقابلة مع عبد الرحيم الشلبي ١٩٩٤/٩/١٨ م.

(٨٨) مقابلة مع محمد حسن ابو سرية، ١٩٩٤/٩/١٨ م.

(٨٩) مقابلة مع عبد الرحيم الشلبي ١٩٩٤/٩/١٨ م.

(٩٠) مقابلة مع احمد عيسى ١٩٩٣/٤/١٢ م.

(٩١) مقابلة مع جمال الشلبي ١٩٩٤/٩/١٩ م.

(٩٢) مقابلة مع احمد الداود ١٩٩٤/٩/٢٣ م.

(٩٣) مقابلة مع احمد حسن ابو ليلان، ١٩٨٦/٥/٣٠ م.

(٩٤) مقابلة مع لطفي محمد قاسم، ١٩٩٤/٩/٢٤ م.

(٩٥) بن غوريون، يوميات الحرب ٤٧ - ١٩٤٨، ص ٣٦٣.

(٩٦) نفس المصدر السابق، ص ٣٧٠.

(٩٧) Walid Khalidi, All That Remains, p.339

(٩٨) د. ابراهيم شكري، حرب فلسطين ١٩٤٨ - رؤية مصرية، ص ٢٠٥. "حرب فلسطين ٤٧ - ١٩٤٩: الرواية الاسرائيلية الرسمية"، ص ٥١٧.

(٩٩) بن غوريون، يوميات الحرب، ص ٣٨٢.

(١٠٠) حرب فلسطين ٤٧ - ١٩٤٩ الرواية الاسرائيلية الرسمية، ص ٥٧٦.

(١٠١) بن غوريون، يوميات الحرب، ١٩٤٧ - ١٩٤٩، ص ٣٨٧.

(١٠٢) Walid Khalidi, All That Remains, p.339

(١٠٣) عارف العارف، نكبة فلسطين والفردوس المفقود، ج ٦، ص ٢٩، ٢٥، ٧٤.

(١٠٤) مقابلة مع سعيد الفايد، ١٩٩٤/٩/١٨ م.

(١٠٥) عارف العارف، مصدر السابق، ص ١٠٩.

(١٠٦) مقابلة مع عبد الرحيم الشلبي، ١٩٩٤/١١/٦ م.

(١٠٧) مقابلة مع عبد الرحيم الشلبي، ١٩٨٦/٥/٢٥ م.

(١٠٨) مقابلة مع علي الرحال، ١٩٩٣/٤/١٥ م.

(١٠٩) مقابلة مع محمد حسن ابو سرية، ١٠/٩/١٠ م.

(١١٠) مقابلة مع عبد الرحيم الشلبي ١٩٩٤/١١/٦ م.

(١١١) عبد الجواد صالح ووليد مصطفى، فلسطين / التدمير الجماعي للقرى الفلسطينية، ص ١٥.

(١١٢) Benny Morris, The birth of Palestinian refugee problem 1947 - 1949

p. xv . and p.159

(١١٣) مقابلة مع عبد الرحيم الشلبي، ١٩٩٤/٩/١٨ م.

(١١٤) مقابلة مع سعيد الفايد، ١٨/٩/١٩٩٤ م.

(١١٥) مقابلة مع جمال الشلبي، ١٩/٩/١٩٩٤ م.

(١١٦) مقابلة مع لبيبة محمد قاسم، ٢٤/٩/١٩٩٤ م.

(١١٧) مقابلة مع أحمد عيسى، ١٢/٤/١٩٩٣ م.

(١١٨) مقابلة مع أحمد حسن ابولبان، ٣٠/٥/١٩٨٦ م.

(١١٩) مقابلة مع محمد يوسف ابو ناعسة، ٩/١/١٩٩٤ م.

(١٢٠) مقابلة مع جمال الشلبي، ١٨/٩/١٩٩٤ م.

(١٢١) المصدر السابق.

(١٢٢) المصدر السابق.

(١٢٣) مقابلة مع عبد الرحيم الشلبي، ١٨/٩/١٩٩٤ م.

(١٢٤) مقابلة مع سعيد الفايد، ١٨/٩/١٩٩٤ م.

(١٢٥) مقابلة مع عبد الرحيم الشلبي وعبد الرازق ابو الهيجا (مدير مخيم جنين الحالي) واحمد الداود ومحمد ابو ناعسة، ١٨/٩/١٩٩٤ م.

(١٢٦) مقابلة مع احمد حسن ابولبان، ٣٠/٥/١٩٨٦ م.

(١٢٧) مقابلة مع جمال الشلبي، ١٩/٩/١٩٩٤ م.

(١٢٨) مقابلة مع توفيق حمدان مراعية، ٢٤/٩/١٩٩٤ م.

(١٢٩) مقابلة مع عبد الرحيم الشلبي، ٢٥/٥/١٩٨٦ م.

(١٣٠) مقابلة مع محمد يوسف ابو ناعسة، ١٨/٩/١٩٩٤ م.

(١٣١) نفس المصدر السابق.

(١٣٢) مقابلة مع سعيد الفايد، ١٨/٩/١٩٩٤ م.

(١٣٣) مقابلة مع مصطفى علي جبر، ٢٣/٦/١٩٨٦ م.

(١٣٤) مقابلة مع احمد الداود، ٢٣/٩/١٩٩٤ م.

(١٣٥) مقابلة مع عبد الرحيم الشلبي، ٢٤/٩/١٩٩٤ م.

(١٣٦) الدباغ، مصدر سابق، ق٢، ج٢، ص٢٠٤.

(١٣٧) د. شريف كناعنة، الشتات الفلسطيني هجرة ام تهجير، ص٤٩.

(١٣٨) مقابلة مع سعيد الفايد، مصدر سابق.

(١٣٩) الدباغ، مصدر سابق، ق٢، ج٦، ص٥٣٧.

(١٤٠) نفس المصدر السابق، ص٢٠٤. وكتاب كل مكان واثر في فلسطين، ج١، ص٣٥٣.

(١٤١) الدباغ، مصدر سابق، ق٢، ج٢، ص٢٢٦.

(١٤٢) المصدر السابق.

(١٤٣) المصدر السابق.

(١٦٠) مقابلة مع لطفي محمد قاسم، ١٩٩٤/٩/٢٤ م.

المصادر والمراجع

- (١٤٤) اليومات الفلسطينية ١٩٦٩/٧/١ - ١٩٦٩/١٢/٣١، مركز الابحاث الفلسطيني، مجلد ١٠، ص ٤٧.
- (١٤٥) لقاء مع زوجة الشهيد فاطمة سليمان الخالد، ١٩٩٤/٩/٢٣ م.
- (١٤٦) لقاء مع محمد حسن ابو سرية، ١٩٩٤/٩/٢٣ م.
- (١٤٧) المصدر السابق.
- (١٤٨) مقابلة مع نمر حسن ابو سرية، ١٩٩٤/٩/٢٣ م.
- (١٤٩) مقابلة مع فاطمة سليمان الخالد، ١٩٩٤/٩/٢٣ م.
- (١٥٠) مقابلة مع محمد حسن ابو سرية، ١٩٩٤/٩/٢٣ م.
- (١٥١) مقابلة مع سعيد الفايد، ١٩٩٤/٩/١٨ م.
- (١٥٢) من بحث غير منشور حول القوات الخاصة التابعة للجيش الإسرائيلي، ص ٩.
- (١٥٣) ماجد العاروري، ثورة الشباب، ص ٢٦.
- (١٥٤) مقابلة مع أحد سكان مخيم جنين رفض الكشف عن اسمه، ١٩٩٤/١١/٦ م.
- (١٥٥) نفس المصدر السابق.
- (١٥٦) نفس المصدر السابق.
- (١٥٧) مصدر سابق، ص ١٦.
- (١٥٨) نفس المصدر السابق، ص ١٧.
- (١٥٩) مقابلة مع أحد سكان مخيم جنين رفض الكشف عن اسمه، ١٩٩٤/١١/٦ م. والعاروري مصدر

قائمة المصادر والمراجع

- ١- إحصاء نفوس فلسطين لسنة ١٩٣١، أ.ملز (مراقب الاحصاء العام)، القدس - حزيران ١٩٣٢.
- ٢- أفنيري، أريه. ل : دعوى نزع الملكية / الاستيطان اليهودي والعرب ١٨٧٨ - ١٩٤٨. ترجمة شريف البرغوثي، دار الجليل، عمان، ط١ ١٩٨٦.
- ٣- أوين، روجر: "تاريخ فلسطين الاقتصادي في القرن التاسع عشر ١٨٠٠ - ١٩١٨"، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، المجلد الثاني الأول، ط١، بيروت، ١٩٩٠ م.
- ٤- البخيت، محمد عدنان والحمود، نوفان رجا : دفتر مفصل ناحية مرجبني عامر سنة ٩٤٥ هـ - ١٥٣٨ م. منشورات الجامعة الاردنية، عمان، ١٩٨٩ م.
- ٥- البخيت، محمد عدنان والحمود، نوفان رجا : دفتر مفصل لواء اللجون، ١٠٠٥ هـ - ١٥٩٦ م، منشورات الجامعة الاردنية، عمان، ١٩٨٩ م.
- ٦- بن غوريون، دافيد : يوميات الحرب ١٩٤٧ - ١٩٤٩ ، تحرير غيرشون ديفلين، والحاجان أورن، ترجمة سمير جبور. مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط١، ايلول ١٩٩٣ م.
- ٧- بيغن، مناحيم : التمرد - قصة الارغون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، ١٩٨٢ م.
- ٨- توما، إميل : فلسطين في عهد العثمانيين ، دار الفجر، القدس، تشرين ثاني ١٩٨٣ م.
- ٩- حرب فلسطين ٤٧ - ١٩٤٩ / الرواية الاسرائيلية الرسمية ، ترجمة أحمد خليفة، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، نيقوسيا (قبرص)، ط١، ١٩٨٤ م.
- ١٠- الحزماوي، محمد ماجد السيد صلاح الدين : ملكية الأراضي في فلسطين ١٩١٨ - ١٩٤٨، رسالة دكتوراة، عمان/الجامعة الاردنية ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م.
- ١١- حمودة، سميح : الوعي والثورة / دراسة في حياة وجهاد الشيخ عز الدين القسام . جمعية الدراسات العربية، القدس، ط١، ١٩٨٥ م.
- ١٢- الحوت، بيان نويهض : وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية ١٩١٨ - ١٩٣٩، من أوراق أكرم زعيتر، مؤسسة الدراسات العربية، القدس، ط١، ١٩٨٥ م.
- ١٣- الخالدي، احمد سامح : أهل العلم والحكم في ريف فلسطين ، بيت المقدس، ١٩٤٦.
- ١٤- خلة، د. كامل محمود : فلسطين وانتداب البريطانيين ١٩٢٢ - ١٩٣٩، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والاعلام، طرابلس، ليبيا، ط٢، ١٩٨٢ م.
- ١٥- الدباغ، مصطفى مراد : بلادنا فلسطين ، دار الهدى، كفرقرع، طبعة جديدة، ١٩٩١ م. (١٠ أجزاء).
- ١٦- دجاني هادية - شكيل وبرهان الدجاني : الصراع الاسلامي الفرنجي على فلسطين في القرون الوسطى ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط١، نيسان ١٩٩٤ م.
- ١٧- رافق، عبد الكريم : فلسطين في عهد العثمانيين - الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، المجلد الثاني، بيروت، ط١، ١٩٩٠ م.
- ١٨- روعي، نتان : سلاح المشاة ، الموسوعة العسكرية الاسرائيلية، ترجمة دار الجليل، دار الجليل للنشر، عمان، ط١، ١٩٨٩ م.
- ١٩- سالم، حامد: "تقرير غير منشور من دائرة الآثار" ، جامعة بيرزيت، حزيران ١٩٩٣ م. (٣ صفحات).
- ٢٠- شراب، محمد محمد: معجم بلدان فلسطين ، دار المأمون للتراث، دمشق - بيروت، ط١، ١٩٨٧ م.
- ٢١- الشريف، ماهر: تاريخ فلسطين الاقتصادي - الاجتماعي ، دار ابن خلدون، ط١، ١٩٨٥ م.
- ٢٢- شكري، د. ابراهيم : حرب فلسطين ١٩٤٨ - رؤية مصرية ، الزهراء للاعلام العربي، القاهرة، ط١ ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- ٢٣- شولش، الكسندر : تحولات جذرية في فلسطين ١٨٥٦ - ١٨٨٢ ، ترجمة كامل العسلي، دار الهدى، ط٢، ١٩٩٠ م.

٢٤- صايغ: روزماري : الفلاحون الفلسطينيون من الاقتلاع الى الثورة، ترجمة خالد عايد، منشورات صلاح الدين، القدس، ط٢، ١٩٨٢م.

٢٥- صنبير، الياس : فلسطين - ١٩٤٨ - التغيير، ترجمة كاظم جهاد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

٢٦- عابد، د. عبد القادر : "فلسطين الموضع والموقع"، الموسوعة الفلسطينية، ق٢، مجلد١، بيروت، ١٩٩٠م.

٢٧- العارف، عارف : نكبة فلسطين والفردوس المفقود، دار الهدى، (٦) مجلدات.

٢٨- العاروري، ماجد : ثورة الشباب، دراسات وتقارير صحفية، بدون ناشر ولا مدينة نشر أو تاريخ نشر.

٢٩- عراف، د. شكري : المواقع الفلسطينية بين عهدين - خريطين، دار الشفق للنشر والتوزيع، كفر قرع، ط١، ١٩٩٢م.

٣٠- العودات، يعقوب : من اعلام الفكر في فلسطين، دار الاسراء - القدس الشريف، ط٢، ١٩٩٢م.

٣١- قاسم، عبد الستار : الشيخ المجاهد عز الدين القسام، دار الامة للنشر، بيروت، أيلول ١٩٨٤م.

٣٢- القشطيني، خالد : "المقاومة المدنية الفلسطينية"، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، المجلد الخامس، ط١، بيروت، ١٩٩٠م.

٣٣- القطب، اسحاق يعقوب : "التركيب الاجتماعي للشعب الفلسطيني"، الموسوعة الفلسطينية، ق٢، مجلد الأول، بيروت، ط١، ١٩٩٠م.

٣٤- كناعنة، شريف : الشتات الفلسطيني هجرة ام تهجير، مركز القدس العالمي للدراسات الفلسطينية، ط١، ١٩٩٢م.

٣٥- الكتاب المقدس، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، القدس.

٣٦- عيد حجاج، (ترجمة)، كل أثر ومكان في فلسطين، منشورات مركز الدراسات العبرية - الجامعة الاردنية، عمان، ط١، ١٩٩٠م، ج١.

٣٧- مصطفى، شاكِر : "فلسطين ما بين العهدين الفاطمي والأيوبي"، الموسوعة الفلسطينية، القسم ٢، المجلد ٢، بيروت، ط١، ١٩٩٠م.

٣٨- مناع، عادل : أعلام فلسطين في أواخر العهد العثماني ١٨٠٠ - ١٩١٨، جمعية الدراسات العربية، القدس، ط١، ١٩٨٦م.

٣٩- الموسوعة الفلسطينية (القسم العام في أربعة مجلدات)، اصدار هيئة الموسوعة الفلسطينية، دمشق، ط١، ١٩٨٤م.

٤٠- النمر، احسان : تاريخ جبل نابلس والبلقاء/ حوادث عهد الاقطاع، بدون ناشر ولا مدينة نشر، ١٩٥٦/ج١.

٤١- منتس، فالتز : المكايل والأوزان الاسلامية/ وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة كامل العسلي، منشورات الجامعة الاردنية، ط١، ١٩٧٠م.

٤٢- ورينر، دورين : المعنى الحقيقي لقانون الأراضي العثماني، ترجمة مازن مصطفى، سلسلة دراسات اجتماعية واقتصادية (١)، بدون ناشر ولا مدينة أو تاريخ نشر.

٤٣ - اليوميات الفلسطينية من ١٩٦٩/٧/١ - ١٩٦٩/١٢/٣١، المجلد العاشر، مركز الابحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، حزيران، ١٩٧٠.

المقابلات الشفوية

معظم المقابلات التالية أجريت في مخيم جنين ومدينة نابلس

١- مقابلة مع أحمد الداود، ١٤/٥/١٩٨٦م.

٢- مقابلة مع جمال عبد الهادي، ٢٠/٥/١٩٨٦م.

٣- مقابلة مع عبد الرحيم الشلبي، ٢٥/٥/١٩٨٦م.

٤- مقابلة مع أحمد حسن ابو ليلان، ٣٠/٥/١٩٨٦م.

٥- مقابلة مع عليا الحاج ابراهيم جبر، ١٣/٦/١٩٨٦م.

٦- مقابلة مع مصطفى علي جبر، ٢٣/٦/١٩٨٦م.

٧- مقابلة مع محمود العلي (أبو حسن مطاحن)، ٢٥/٦/١٩٨٦م.

٨- مقابلة مع خليل عبد الهادي، ٢٥/٦/١٩٨٨م.

٩- مقابلة مع أحمد عيسى، ١٢/٤/١٩٩٣م.

١٠- مقابلة مع علي الرحال، ١٥/٤/١٩٩٣م.

* مقابلات أجريت في أيلول - كانون أول ١٩٩٤.

١- مقابلة جماعية مع محمد حسن ابو سرية، محمد يوسف ابو ناعسة، أحمد الداود، جمال الشلبي، عبد الرحيم الشلبي، علي سليمان الفايد، ابراهيم صالح الشلبي، ١٨/٩/١٩٩٤م.

٢- مقابلة على حدة مع محمد حسن ابو سرية، ١٨/٩/١٩٩٤م.

1- Excavations at Tel Jesreel 1990 - 1991, Journal of Institute of Archaeology of Tel Aviv University, Volume 18, 1991, PP. 72 - 92 and volume 19, 1992, PP 3 - 10.

2- The Excavation at Tel Jesreel 1992 - 1993 Second Preliminary Report, The British School of Archacology in Jerusalem 1994.

3- Hadawi. Sami: Village Statistics 1945 AClassification of Land and Area Ownership in Palestine, palestine Libration Organization. Research Center, Beirut, September 1990.

4- Hutteroth. W.D and Historical Geography of Palestine, Abdulfattah. K: Transjordan and Southern Syria in the Late 16th Century, Erlangen 1977.

5- Khalidi W: All that Remains The Palestinian Villages Occupied and Depopulated by Israel in 1948. institute for Palestine Studies, Washington D.C, 1992.

6 - Morris .Benny : The Birth of the Palistinian Rufugee Problem 1946 - 1949. Cambridge University Press, Cambridge, First Edition 1989.

7- Report and General Abstracts of The Census of 1922, Jerusalem, 1922.

8- Robinson. E: Biblical Researchers in Palestine, 2 Vol, S. Boston Croker and Bnewster, Vol,1, 1857.

٣- مقابلة مع عبد الرحيم الشلبي، ١٨/٩/١٩٩٤م.

٤- مقابلة مع جمال الشلبي، ١٨/٩/١٩٩٤م.

٥- مقابلة مع سعيد الفايد، ١٨/٩/١٩٩٤م.

٦- مقابلة مع محمد حسن ابوسرية، ٢٣/٩/١٩٩٤م.

٧- مقابلة مع توفيق حمدان مراعبة، ٢٣/٩/١٩٩٤م.

٨- مقابلة مع احمد الداود، ٢٣/٩/١٩٩٤م.

٩- مقابلة مع عبد الرحيم الشلبي، ٢٣/٩/١٩٩٤م.

١٠- مقابلة مع فاطمة سليمان الخالدي، ونمر حسن ابو سريّة، ٢٣/٩/١٩٩٤م.

١١- مقابلة مع فريد محمد مطاحن، ٢٣/٩/١٩٩٤م.

١٢- مقابلة مع لطفي محمد قاسم ولبيبة محمد الحاج ابراهيم، ٢٤/٩/١٩٩٤م.

١٣- مقابلة مع محمد يوسف ابو ناعسة، ٩/١٠/١٩٩٤م.

١٤- مقابلة مع محمد حسن ابوسرية، ٩/١٠/١٩٩٤م.

١٥- مقابلة مع عبد الرحيم الشلبي، ٩/١٠/١٩٩٤م.

١٦- مقابلة مع مصطفى علي الجبر، وعبد الرحيم الشلبي، ٦/١١/١٩٩٤م.

١٧- مقابلة مع حسن ابو سريّة وعبد الرحيم الشلبي، ٦/١١/١٩٩٤م.

١٨- مقابلة مع أحمد أسعد جارالله، ١٤/١٢/١٩٩٤م.

ملحق المواقع الأثرية والحضارية في زرعين

حول المواقع الأثرية والحضارية في زرعين*

يغص موقع زرعين، كمئات المواقع الفلسطينية، بمخلفات لاستيطان بشري تعود لحقب قديمة ووسيلة وحديثة. وقد ورد ذكر لهذا الموقع، ولبعض مخلفاته في حقب قديمة وحديثة، لكن أغلب المصادر جاءت في الفترات القريبة المتأخرة، فجاء ذكرها في سنة ٢٢٢ م، على لسان سائح مجهول، وذكرها ستراديل *Stradela* أيضاً، وفي القرن نفسه، ذكرها اسيبوس *Eusebius*، كما أشار لها بيتر الديكون *Peter the Deacon* في عام ١١٢٧ م. وفي عام ١١٧٢ م على ذكرها ثيودريك *hciredoehT*، كما ذكرت من قبل المؤرخ الأيوبي (أبو شامة)، كما لم تغفل المصادر العثمانية منذ البدايات ١٥٢٨ و ١٥٩٦ م الإشارة إليها (١).

لكن، ضمن الاهتمام الغربي الكثيف بالشرق، وسبر أغواره الثقافية والحضارية والأنثروبولوجية، وجدنا الإشارات تزداد منذ بواكير القرن التاسع عشر؛ فقد زارها باكنغهام *Buckingham* (١٨٢٢)، وتبعه روبنسون *Robinson* (١٨٢٨) الذي اعتبر أول مبتعث في العصر الحديث يزور الموقع لتعيين هويته، كما زارها -أيضاً- شوارتز *Schwarz* (١٨٥٠)، وفي (١٨٦٢) درس ميرجت *Hergt* بعض آثار القرية، وكذلك غيران *Guerin*، أما كوندر *Conder* وكتشنر *Kitchner* فقد أجريا مسحاً للموقع في (١٨٧٠)، وفي (١٩٠٢) قام شوماخر *Schmacher* بدراسة الكنيسة القروسطية الموجودة في الموقع، كما زارها مرتين مفتشاً دائرة الآثار زمن الانتداب، وهما ج. أري *J. Ory* و س. حسيني *S. Husseini*، أما المرة الأولى فكانت في كانون الثاني ١٩٢٣، والأخيرة في آب ١٩٤١، وكتبنا تقارير وصفية عن الكنيسة. وقريباً، نفذ زوري *Zori* خطته في إكمال المسوحات والدراسات عن المنطقة، ووصف المواقع (١٩٧٧). وأخيراً، نفذ أومينغ *Oeming* خطة أخرى لإجمال المسح في الموقع، ولخص أحدث المعطيات (١٩٨٧-١٩٨٩) (٢).

* كل المعلومات الأثرية الواردة في الملحق مأخوذة بالكامل عن تقرير الحفريات الأثرية المشتركة التي قامت بها مدرسة الآثار البريطانية ودائرة الآثار في جامعة تل أبيب، حيث غطى التقرير الأول الحفريات في سنة ١٩٩٠-١٩٩١، وغطى التقرير الثاني حفريات ١٩٩٢-١٩٩٣. وقمنا باقتباس وترجمة أهم مكتشفات الحفريات مع بعض التصرف هنا وهناك.

قامت مدرسة الآثار البريطانية في القدس، وبمشاركة دائرة الآثار في جامعة تل أبيب في أحدث وأكبر حملة أثرية مسحية حديثة، وشاملة للموقع، حيث بدأ العمل في صيف العام ١٩٩٠، وستنتهي الحفريات في ١٩٩٥ م، وقد صدر عنها -حتى الآن- تقريران مهمان يصفان موجودات الحفريات.

وكان السبب المباشر للبدء في هذه الحفريات الواسعة، عمليات المسح والحفر الأولى للآليات الثقيلة (الجرافات) التي كانت تقوم بالتمهيد لأعمال بناء النقطة الاستيطانية الجديدة "كيبوتس حالوتسيم" المراد قيامها على مخلفات القرية العربية المدمرة زرعين، وتضمنت خطة بناء ذلك الكيبوتس، تشييد متحف مكرس لتاريخ الاستيطان اليهودي - الصهيوني لوادي جزريل، والذي كان سيقع في المنطقة المباشرة للشرق من الأثرية المكتشفة، حيث كان مقرراً بناء قواعد للمتحف قرب القرية الشمالية الشرقية للموقع، وموقف للسيارات قرب قرنتها الجنوبية الغربية.

ولما لاحظت البعثة الأثرية لاحقاً، أن الجرافات كانت قد هدمت على نحو خطير جدران زوايا أبراج لتذكاريين من محتويات السياج المحيط بالموقع العائد للعصر الحديدي، كما أعادت الجرافات جزئياً، تحريك المنحدر الذي يغلفهما، انتقدت البعثة الأثرية في بداية تقريرها الأول، وهي تتحدث عن إنقاذ الحفريات، دائرة الآثار الإسرائيلية التي "منحت إذناً يصعب تفسيره لبناء كيبوتس حالوتسيم" (٣). وقد يتساءل المرء هنا مع التقرير: كم هي الاذونات التي يصعب تفسيرها، وقضت بطمس، وتغيير معالم مئات المواقع الفلسطينية المدمرة؟!.

ويؤرخ التقرير لمحاولتين اثنتين لإنقاذ الحفريات عن طريق دائرة الآثار بين آب ١٩٨٧، وكانون الثاني ١٩٨٨ م، فأول خطة إنقاذ كانت قد نفذت عن طريق بنحاس بورات *Pinchas Porat*، وعوديد فيدر *Oded Feder*، وشوشانا أغيدي *Agadi Shoshanah*، وقد سمح ثلاثتهم، بادماج معطياتهم وموجوداتهم مع البعثة الأخيرة الشاملة (٤). أما خطة الإنقاذ الثانية، فنفذت عن طريق أورا يوغف *Ora Yogev* في المنطقة للشرق من الموقع، غير أن يوغف مات مبكراً في ١٩٨٩، فتولت الحملة الحالية، وأخذت على عاتقها نشر نتائج حفريته (٥).

وصف لموقع الحفريّة

يطلق (ديفيد اوسشكين David Ussishkin ، وجون وودهيد John Woodhead) كتابا التقرير التمهيدي الأول عن الحفريّة، اسم "تل جزريل" على الموقع. وبعد الوصف الطبيعي للتل ومحيطه الجغرافي الذي يتطابق مع ما سبق وتناولناه في الفصل الأول، يشير إلى تشخيص أرضي كما هي؛ فتل جزريل في مظهره مستطيل الشكل تقريباً، يتكون من ٣٥٠ م طولاً و ١٧٠ م عرضاً، ويغطي منطقة مساحتها ٦٠ دونماً أي ١٥ فدان (انظر خارطة - ١). جانبا الطول يواجهان تقريباً الشمال والجنوب، الجانب الشمالي يمتد على طول المنحدر الطرقي، كما أن قرينتنا المدمرة "زرعين" كانت تغطي أكثر الجزء الغربي من الموقع، المرتفع سطحها عن الجزء الشرقي. وحديثاً يقع "البرج/ العلية" في قمة الموقع، وتوجد كنيسة "قروسطية" لا تزال قائمة في شماله، بينما أكوام الخرائب من بيوت القرية تغطي مدخل السطح في قسمه الغربي، أما مقبرة القرية فتغطي القسم الشرقي للموقع (٦).

يحتوي الموقع ومحيطه على عدة صهاريج حجرية، بعضها لا يزال مفتوحاً لليوم، أما النبع الكبير "عين جزريل" فيقع في الوادي للشمال الشرقي من الموقع، ويكون نسبياً بعيداً على مرتفع واطئ، وهو المصدر الرئيسي للماء في جزريل، منذ العصر الحديدي على الأقل. وأخيراً، يشيران، إلى الطريق القديمة بين مجدو وبيسان التي تمضي مع وادي جزريل إلى الشمال من التل، بينما لا يمكن رؤية تل بيسان من الموقع ذاته، أما (تل مجدو) فيكون مرئياً في يوم واضح (٧).

هذا، وقد قامت البعثة الأثرية بتقسيم موقع الحفريّة إلى سبع مناطق هي: (A.B.C.D.E.F.G) على مدار خمسة مواسم (١٩٩٠-١٩٩٥). (انظر خارطة - ١).

أهم المكتشفات الأثرية في الموقع

صنف التقريران، الآثار والموجودات التي تم اكتشافها، بناءً على مناطق الحفر أعلاه. ونتبعها هنا حسب ترتيب المناطق.



منظر عام للحفريّة في ١٩٩٠ من الجنوب الشرقي



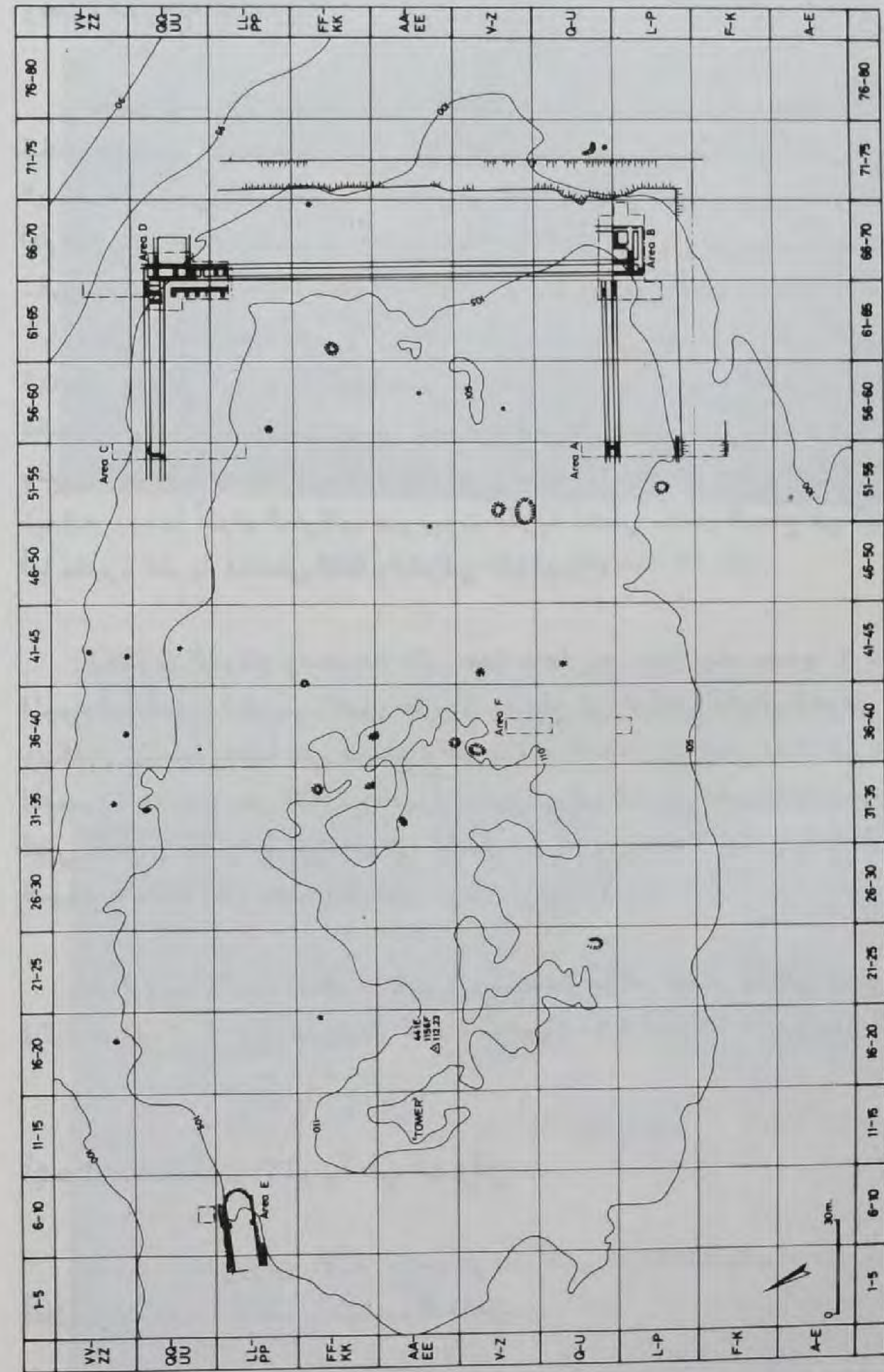
منظر عام للحفريّة في ١٩٩٠ من الشمال الشرقي

أهم مكتشفات المنطقة Area A (٨).

- ١ - طبقتان مركبتان محليتان يعود تاريخهما الى العصر الحديدي، يتضمنان، جدراناً، أرضيات المعيشة، بعض الأواني.
- ٢ - ومن البقايا المتأخرة، وجدت بعض البقايا من الفترة البيزنطية، وتضم بقايا محلية في نطاق الخندق المائي، وعدداً من الجدران القصيرة أو الأواني، مع ساحة أرضيتها من الفسيفساء.
- ٣ - وجد - أيضاً - عدد من النقوش الإسلامية المحفورة، وهي من النوع المعروف جيداً الشائع في كل مكان في الأقليم.

أهم مكتشفات المنطقة Area B (٩).

- ١ - الحفريات هنا تعود للعصر الحديدي، وتظهر زاوية مكتملة للبرج.
- ٢ - بقايا لاستحكام *Rampart*، وجدران لحجرة محصنة، وجدران في الجانب الشرقي.
- ٣ - عدد من الغرف في (البرج / العلية) *Tower*.
- ٤ - احتوت بعض الغرف على حطام من العصر الحديدي مثل الأواني، أو جدران مشيدة في الفترة البيزنطية.
- ٥ - وحول البقايا المتأخرة، وجد فخار يعود للفتحات الفارسية والرومانية والهلنستية. والجدير بالذكر هنا، وجود مقابض فخارية لجرار الخمر الرودية (نسبة الى جزيرة رودس *Rhodian*).
- ٦ - العدد الأكبر من النقوش الإسلامية مركزة في الزاوية الجنوبية الشرقية من الموقع.



المخطط العام لحفريات "تل جزريل"

خطوط الارتقاات
مناطق الحفريات

أهم مكتشفات المنطقة Area c (١٠).

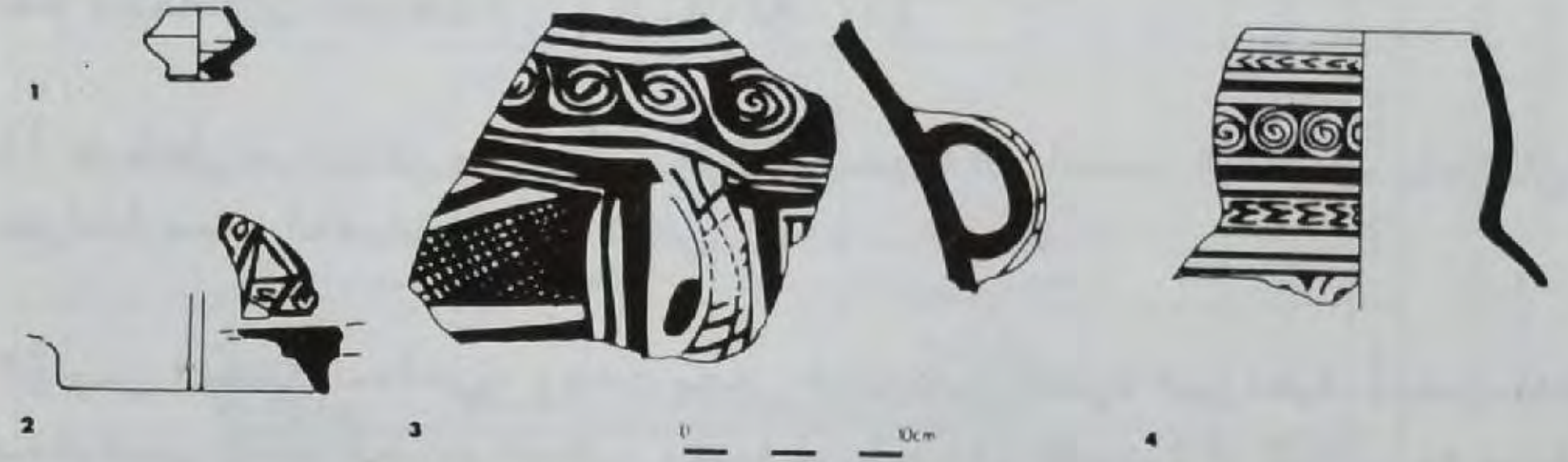
لا توجد بقايا مكشوفة لاستحكام العصر الحديدي ولكن:-

- ١- وجدت هنا مخازن من فترات مختلفة، وهناك جدار، غير معروف تاريخ تأسيسه.
- ٢- اكتشف بعض فخار العصر الحديدي، وفوقه وجدت كميات كبيرة من الدعامات والمضلعات، وقدر طبيع معدنية، وجرار للتخزين، ومستودع المخزون يعود للفترة البيزنطية.

أهم مكتشفات المنطقة Area D (١١).

- ١- تقع هذه المنطقة في الزاوية الشمالية الشرقية للموقع، واحتوت على زاوية (البرج/العلية) لجدار الحمي (السياج)، العائد للعصر الحديدي.
- ٢- اكتشف الجزء الشمالي من الخندق المائي المكون من الصخر المقطوع، وهو ينصرف للجانب الشرقي.
- ٣- طبقات مرقدة أكثر مما ينبغي، لثلاث غرف، وجدران لحجرات متهدمة، وتضمنت أيضاً- بعض كميات من فخار العصر الحديدي.
- ٤- احتوت جدران البرج على زاوية واحدة وعمودين، وقد بنيت من الحجارة المربعة المنحوتة. (انظر الصورة في الصفحة التالية).
- ٥- وجدت - هنا وهناك - بقايا لفترات متأخرة مثل حفرة (قبر Pit)، يعود تاريخها للفترة الهلنستية، وهي تتضمن مقبضين لجرار خمر رودسية.
- ٦- بقايا قواعد.

- ٧- وأكثر الفخار- هنا- يعود تاريخه للفترة البيزنطية التي اكتشفت في المنحدر إلى



(١) قدر أزرق مزجج
(٢) صحن ملون أقل مقلداً
(٣-٤) أباريق مصنوعة يدوياً وملونة هندسياً.
فخار من الموقع



موجودات مختارة من العصر الحديدي
(أ) حجابان (تعويذتان) مصريان دنيبان مصنوعان من الخزف المزخرف.
(ب) جُعل (مرصور).

الشمال من البرج.

ويلاحظ كاتب التقرير هنا أنه برغم الكميات الكبيرة من فخار العصر الحديدي التي أعيدت لها العافية في المنطقة D، إلا أن العديد من الموجودات الصغيرة والمتعاصرة مع تلك الفترة تبدو تافهة.

أهم مكتشفات المنطقة Area E (١٢).

١ - الكنيسة، التي عين مكانها بمسافة قصيرة من الشمال الشرقي لموقع البرج في النقطة العليا من الموقع، ويعود تاريخها للفترة العثمانية، وينسبها أومينغ Oeming لظاهر العمر، الوالي العثماني في شمال فلسطين (١٧٣٠-١٧٧٥). (انظر خارطة - ٢).

- تبدو الكنيسة أنها كانت واقعة خلال الفترة الصليبية في الجزء المركزي من المستوطنة التي عرفت بـ *L'epetit Gerin*، وعندما أسست القرية العربية زرعين، بنيت بيوتها في تلك المنطقة العامة، المندمجة البقايا من الكنيسة والبرج.

- احتوت الكنيسة على علامة صحنها (الجزء الرئيسي الذي يجلس فيه المصلون *Nave*)، وتبلغ ٢٤,٢٠ م طولاً و ٧,٨٠ م عرضاً، مع نتوء نصف دائري تقريباً ٥,٩٠ م، عرضاً و ٣ م عمقاً في الجانب الشرقي، أما مدخلها فقد عين في الجانب الغربي من المبنى.

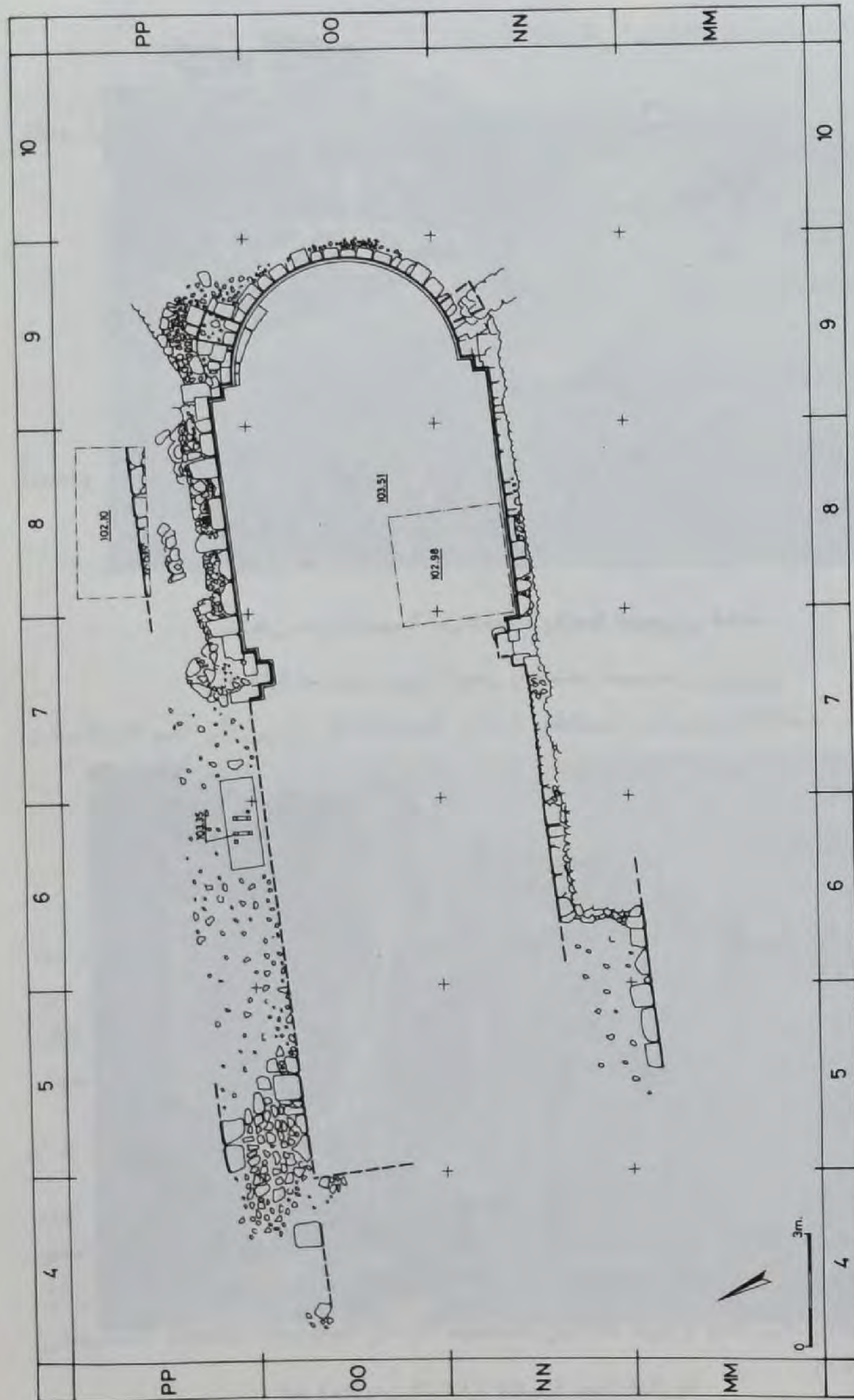
- بدت الكنيسة حاملة لمجموعة قواعد صغيرة خلال تاريخها.

- يرى د. هاربر *R. Harper* (من البعثة الأثرية) أن هذه المراحل من القواعد ربما تشير إلى أنها نشأت في الفترة البيزنطية.

- ووجد بجانب جدار الكنيسة حوالي ٢٥ قبراً لأطفال وقاصرين وأولاد، يعود معظمها (القبور) للقرون الوسطى، أما القبور المقطوعة من الكتل الحجرية، والمنفصلة إلى طبقات فتضمنت فخاراً من الفترة الإسلامية.

عن : Excavations at Tel Jwsreel 1990-1991, p.43

المخطط العام للكنيسة



أهم مكتشفات المنطقة Area F (١٣).

١- طبقات منفصلة مبكرة من فلذ صخرية تضمنت فخاراً إسلامياً وقروسطياً، وثقل مركز من الحجارة.

أهم مكتشفات المنطقة Area G (١٤).

١- اكتشفت بقايا من العصر الحديدي.

٢- في الجزء الجنوبي من المنطقة G أجزاء لقاعدة بيزنطية أو أكثر، ويظهر واضحاً بيوت محلية.

* *

وبعد هذا الاستعراض لمناطق الحفر المختلفة، نشير إلى أهم الخلاصات والاستنتاجات التي سجلها التقريران :

الفترات المبكرة

كانت أقدم بقايا وجدت هنا، عبارة عن أدوات صوانية نموذجية من "ثقافة وادي رباح" من فترة العصر الحجري المتأخر (عصر نحاسي مبكر)، وهناك عدد كبير من كسر الفخار يعود تاريخها إلى العصر البرونزي المبكر I، والعصر البرونزي المبكر III، بالإضافة إلى أدوات صوانية معاصرة، اكتشفت في تل جزريل، وعلى طول المنحدر الشرق من الموقع.

ووجد في خلال العصر البرونزي المبكر، استيطان كبير في الموقع "عين جزريل"، لكن الكمية الكبيرة نسبياً من الموجودات المتعاصرة من تل جزريل تبدو أنها تشير إلى احتلال هنا، خلال العصرين البرونزيين المبكرين I و II، غير أن التقرير يشير إلى عدم وجود مفاتيح للتحديد الزمني المضبوط، ولحجم الاستيطان المفترض (١٥).



منظر عام للكنيسة من الغرب، يلاحظ البرج في الخلف وبقايا اصطبل عربي لليمن وأساسات كيبوتس يزرايل



الطرف الأيمن لاستدارة الكنيسة نصف الدائرية

ويعزي أوسشكين وودهيد الاستنتاج القائل، بأن جزريل كانت قد سكنت في أواخر العصر البرونزي إلى الأهمية التاريخية التي احتلها سهل جزريل خلال الفترة الكنعانية (١٦)

ويعدد أوسشكين وودهيد الأسباب المحتملة خلف اختيار الملوك العبرانيين لهذا الموقع في تشييده، كحمى ومنتجع ملكي لهم فيقدمان أربعة أسباب:-

١- وفرة المياه في الموقع.

٢- وقوع جزريل قريبة من الطريق الرئيسي الواصل بين مجدو وبيسان، وقرب الطريق من وادي جزريل إلى السامرة.

٣- اعتدال المناخ في الموقع شتاءً، ولطافته صيفاً.

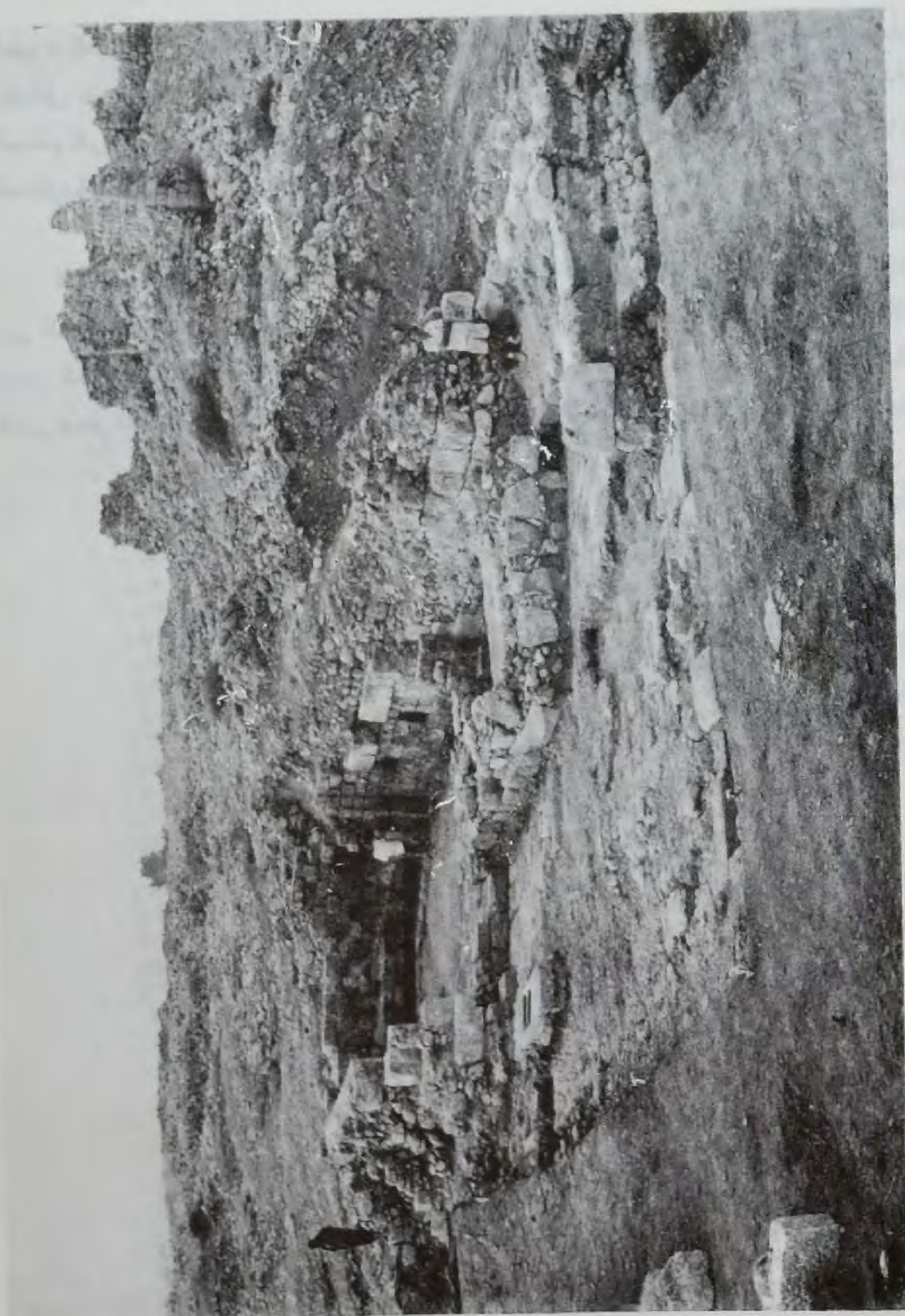
٤- المنظر الجميل من الجهة الشمالية من الموقع (١٧).

وبخصوص حمى الحصن فمن الواضح أنه مشرف على معالم الموقع، وبنى على مسطح محصن كبير متلائم لخطه متسقة. ويظهر أن سياج الحمى في جزريل بني بواسطة كل من أومري Omri (٨٢٢-٨٧١ ق.م) أو بواسطة أهاب (٨٧٣-٨٥٢ ق.م) واستعملها لاحقاً أبناؤه أحازيا ويهورام (٨٥٢-٨٤٢)، وكان خرابها بعد التخلي عنها إثر انقلاب جيهو Jehu المؤرخ في ٨٤٢ ق.م (١٨).

الفترة المتأخرة

يظهر من قواعد البنيات الجزئية أن جزريل استوطنت باستمرار منذ العصر الحديدي حتى اليوم الحاضر، كما ظهرت جزريل على أنها ذات استيطان سكاني كثيف خلال الفترة البيزنطية، وسميت إسدراليون اسيبوس *Esdraela of Eusebius*، أما في الفترة الإسلامية فظهرت تخوم المستوطنة في الأجزاء الغربية من الموقع. وفي الفترة الصليبية كان للقريّة (جيرن الصغرى *Le Petit Gerin*) كنيسة وبرج، بنيتا في

الكنيسة وفي الخلف يظهر البرج العثماني (الصورة من الشمال الغربي)



هوامش ملحق المواقع الأثرية

- ١- Excavations at Tel Jearee, 1990-1991, p5-6
- ٢- Ibid, p 6-9
- ٣- Ibid, p.9
- ٤- Ibid, p.9
- ٥- Ibid, p.10
- ٦- Ibid, p.3
- ٧- Ibid, p.5
- ٨- Ibid, P. 19 - 21
- ٩- Ibid, p23-31
- ١٠- Ibid, p. 31
- ١١- Ibid, p35-40
- ١٢- Ibid, p42-44
- ١٣- Ibid, p.47
- ١٤- Excavations at Tel Jesreel, 1992-1993., p.42
- ١٥- Excavations at Tel Jesreel, 1990-1991., p.49
- ١٦- Excavations at Tel Jesreel, 1992-1993., p.43
- ١٧- Excavations at Tel Jesreel, 1990-1991., p.50
- ١٨- Ibid., p.53
- ١٩- Excavations at Tel Jesreel, 1992-1993., p.65
- ٢٠- Excavations at Tel Jesreel, 1990-1991., p.53

الجزء الغربي من الموقع. كما أن اوسشكين وودهيد يستنتجان احتمالية أن القبور تشكل مرحلة واحدة من القبور، وتحديدًا من بداية الغزو الصليبي حتى بداية العهد المملوكي، ودليل ذلك هو استمرار تواجد نماذج القبور، وتراصف الطبقات، والأواني الفخارية التي يمتلئ بها الكهف (١٩).

استمر هذا الموقع منذ القرن ١٢ م كقرية صغيرة في الوجود في الجزء الغربي من الموقع، وتضمن هذا حصناً أو برجاً صغيراً، انتصب بوضوح في الفترة العثمانية، ومن المحتمل في القرن ١٨ م. وشهدت القرية نمواً سكانياً مميزاً في القرن العشرين، حتى هجرها أهلها بهد الاستيلاء عليها في حرب ١٩٤٨ م. (٢٠).

الوثيقة الاولى

١٤

قرية زرعين ناحية مرج بني عامر

خانة
٩

حاصل قسم من الربع
٥٦٣٨

حظ	سعر	س	أوزن (وهي المرو)	قوت
٣٠	١٢	٢	٢	١٥
٣٦٠٠	٨٦٤	٤٨٠	٩٦	١٠٨
معاينة	رسد معز	رسد محل	مكسور	مادعوا
٣٢٠	٥٠	٣٠	٥٥٤٨	٩٠

قرية زرعين ناحية مرج بني عامر

خانة
١٥

حاصل قسم من الربع
٣٩٨١

حظ	سعر	س	أوزن (وهي المرو)	قوت
٢٢	٧.٥	١	١	١
٣٦٤٠	٥٤٠	٢٤٠	٤٨	٧٢
معاينة	خراج نوت	رسد معز	رسد محل	مادعوا
٢٤٠	١٨	٢٠	١٣	١٥٠
			٣٨٣١	

ضرائب المزروعات المتحصلة على قرية زرعين سنة ١٩٤٥هـ / ١٥٣٨م.

عن : عدنان محمد النجيب البخيت ونوفان الحمود، دفتر مفصل ناحية مرج بني عامر، ص ٣٨.

الوثائق

بیان افواجی مدنی آرماسند وندادینه صیفی فی فریہ زعیمہ عنہ ۱۲۱۸ھ لکھنؤ وندادینه

مجموعہ		مجموعہ	
محمد کدیشہ شرفہ لیں لیں	۵۰۰۰		
محمد اربیعہ عملاوت	۱۰۰۰۰		
محمد بہرہ وکرہ	۱۵۰۰		
محمد کریم لیں	۶۰۰		
محمد عمالہ شرفہ شرفہ شرفہ شرفہ	۴۰۰۰		
محمد لیں	۴۷۰۰	۴۷۰۰	
محمد شرفہ شرفہ شرفہ شرفہ	۸۰۰۰		
محمد لیں	۴۰۰		
محمد لیں	۸۰۰		
محمد لیں	۱۸۵۰		
محمد شرفہ شرفہ شرفہ شرفہ	۶۸۰۰		
محمد شرفہ شرفہ شرفہ شرفہ	۱۰۰۰		
محمد کدیشہ شرفہ شرفہ شرفہ	۴۹۰۰	۴۹۰۰	
محمد کدیشہ شرفہ شرفہ شرفہ	۴۹۰۰	۴۹۰۰	
محمد شرفہ شرفہ شرفہ شرفہ	۱۲۰۰		
محمد شرفہ شرفہ شرفہ شرفہ	۴۹۰۰		
محمد شرفہ شرفہ شرفہ شرفہ	۴۹۰۰		
محمد شرفہ شرفہ شرفہ شرفہ	۱۲۰۰		
محمد شرفہ شرفہ شرفہ شرفہ	۱۰۵۰	۱۰۵۰	
محمد شرفہ شرفہ شرفہ شرفہ	۵۲۱۹۰	۵۲۱۹۰	

مجموعة قيود محاسبية من دفتر نظمي عبد الهادي أحد أكبر ملاكي الارض في زرعين والتي تبين نظام المحاصصة الذي كان قائماً في قرية زرعين.

أ- وثيقة تبين شد ثلاثة فدادين صيفي في قرية زرعين عام ١٩٢٠.

427 م. يفرقنا الى صفي زعيمه كماله الشيخ يعقوب السدي سنة ١٢٤٦

[illegible]

ب- مجموعة أوراق تبين القيود المحاسبية لشراكة الحاج نظمي توفيق عبد الهادي مع الشيخ يعقوب السعدي وذلك في الاعوام ١٩٢٦، ١٩٢٧، ١٩٣١، ١٩٣٤.

491
 حیات سدر الخامة سلة بقیع العالیف فو غیر عن ۷۷۷ المائتة حید

[illegible]

367
حاجیہ المصطفیٰ شالہ الشیخہ بقعة السورۃ فی الحوائیۃ فی الجہد

[illegible]

مسالك	٥٨	٨
مسالك	٥٩	٨
مسالك	٦٠	٨
مسالك	٦١	٨
مسالك	٦٢	٨
مسالك	٦٣	٨
مسالك	٦٤	٨
مسالك	٦٥	٨
مسالك	٦٦	٨
مسالك	٦٧	٨
مسالك	٦٨	٨
مسالك	٦٩	٨
مسالك	٧٠	٨
مسالك	٧١	٨
مسالك	٧٢	٨
مسالك	٧٣	٨
مسالك	٧٤	٨
مسالك	٧٥	٨
مسالك	٧٦	٨
مسالك	٧٧	٨
مسالك	٧٨	٨
مسالك	٧٩	٨
مسالك	٨٠	٨
مسالك	٨١	٨
مسالك	٨٢	٨
مسالك	٨٣	٨
مسالك	٨٤	٨
مسالك	٨٥	٨
مسالك	٨٦	٨
مسالك	٨٧	٨
مسالك	٨٨	٨
مسالك	٨٩	٨
مسالك	٩٠	٨
مسالك	٩١	٨
مسالك	٩٢	٨
مسالك	٩٣	٨
مسالك	٩٤	٨
مسالك	٩٥	٨
مسالك	٩٦	٨
مسالك	٩٧	٨
مسالك	٩٨	٨
مسالك	٩٩	٨
مسالك	١٠٠	٨

ردیف	مبلغ	توضیحات	ردیف	مبلغ	توضیحات
۱	۳۱۳	حسابی بقیه	۱	۳۱۳	حسابی بقیه
۲	۱۶	مبلغ	۲	۱۶	مبلغ
۳	۱۶	مبلغ	۳	۱۶	مبلغ
۴	۱۶	مبلغ	۴	۱۶	مبلغ
۵	۱۶	مبلغ	۵	۱۶	مبلغ
۶	۱۶	مبلغ	۶	۱۶	مبلغ
۷	۱۶	مبلغ	۷	۱۶	مبلغ
۸	۱۶	مبلغ	۸	۱۶	مبلغ
۹	۱۶	مبلغ	۹	۱۶	مبلغ
۱۰	۱۶	مبلغ	۱۰	۱۶	مبلغ
۱۱	۱۶	مبلغ	۱۱	۱۶	مبلغ
۱۲	۱۶	مبلغ	۱۲	۱۶	مبلغ
۱۳	۱۶	مبلغ	۱۳	۱۶	مبلغ
۱۴	۱۶	مبلغ	۱۴	۱۶	مبلغ
۱۵	۱۶	مبلغ	۱۵	۱۶	مبلغ
۱۶	۱۶	مبلغ	۱۶	۱۶	مبلغ
۱۷	۱۶	مبلغ	۱۷	۱۶	مبلغ
۱۸	۱۶	مبلغ	۱۸	۱۶	مبلغ
۱۹	۱۶	مبلغ	۱۹	۱۶	مبلغ
۲۰	۱۶	مبلغ	۲۰	۱۶	مبلغ
۲۱	۱۶	مبلغ	۲۱	۱۶	مبلغ
۲۲	۱۶	مبلغ	۲۲	۱۶	مبلغ
۲۳	۱۶	مبلغ	۲۳	۱۶	مبلغ
۲۴	۱۶	مبلغ	۲۴	۱۶	مبلغ
۲۵	۱۶	مبلغ	۲۵	۱۶	مبلغ
۲۶	۱۶	مبلغ	۲۶	۱۶	مبلغ
۲۷	۱۶	مبلغ	۲۷	۱۶	مبلغ
۲۸	۱۶	مبلغ	۲۸	۱۶	مبلغ
۲۹	۱۶	مبلغ	۲۹	۱۶	مبلغ
۳۰	۱۶	مبلغ	۳۰	۱۶	مبلغ
۳۱	۱۶	مبلغ	۳۱	۱۶	مبلغ
۳۲	۱۶	مبلغ	۳۲	۱۶	مبلغ
۳۳	۱۶	مبلغ	۳۳	۱۶	مبلغ
۳۴	۱۶	مبلغ	۳۴	۱۶	مبلغ
۳۵	۱۶	مبلغ	۳۵	۱۶	مبلغ
۳۶	۱۶	مبلغ	۳۶	۱۶	مبلغ
۳۷	۱۶	مبلغ	۳۷	۱۶	مبلغ
۳۸	۱۶	مبلغ	۳۸	۱۶	مبلغ
۳۹	۱۶	مبلغ	۳۹	۱۶	مبلغ
۴۰	۱۶	مبلغ	۴۰	۱۶	مبلغ
۴۱	۱۶	مبلغ	۴۱	۱۶	مبلغ
۴۲	۱۶	مبلغ	۴۲	۱۶	مبلغ
۴۳	۱۶	مبلغ	۴۳	۱۶	مبلغ
۴۴	۱۶	مبلغ	۴۴	۱۶	مبلغ
۴۵	۱۶	مبلغ	۴۵	۱۶	مبلغ
۴۶	۱۶	مبلغ	۴۶	۱۶	مبلغ
۴۷	۱۶	مبلغ	۴۷	۱۶	مبلغ
۴۸	۱۶	مبلغ	۴۸	۱۶	مبلغ
۴۹	۱۶	مبلغ	۴۹	۱۶	مبلغ
۵۰	۱۶	مبلغ	۵۰	۱۶	مبلغ
۵۱	۱۶	مبلغ	۵۱	۱۶	مبلغ
۵۲	۱۶	مبلغ	۵۲	۱۶	مبلغ
۵۳	۱۶	مبلغ	۵۳	۱۶	مبلغ
۵۴	۱۶	مبلغ	۵۴	۱۶	مبلغ
۵۵	۱۶	مبلغ	۵۵	۱۶	مبلغ
۵۶	۱۶	مبلغ	۵۶	۱۶	مبلغ
۵۷	۱۶	مبلغ	۵۷	۱۶	مبلغ
۵۸	۱۶	مبلغ	۵۸	۱۶	مبلغ
۵۹	۱۶	مبلغ	۵۹	۱۶	مبلغ
۶۰	۱۶	مبلغ	۶۰	۱۶	مبلغ
۶۱	۱۶	مبلغ	۶۱	۱۶	مبلغ
۶۲	۱۶	مبلغ	۶۲	۱۶	مبلغ
۶۳	۱۶	مبلغ	۶۳	۱۶	مبلغ
۶۴	۱۶	مبلغ	۶۴	۱۶	مبلغ
۶۵	۱۶	مبلغ	۶۵	۱۶	مبلغ
۶۶	۱۶	مبلغ	۶۶	۱۶	مبلغ
۶۷	۱۶	مبلغ	۶۷	۱۶	مبلغ
۶۸	۱۶	مبلغ	۶۸	۱۶	مبلغ
۶۹	۱۶	مبلغ	۶۹	۱۶	مبلغ
۷۰	۱۶	مبلغ	۷۰	۱۶	مبلغ
۷۱	۱۶	مبلغ	۷۱	۱۶	مبلغ
۷۲	۱۶	مبلغ	۷۲	۱۶	مبلغ
۷۳	۱۶	مبلغ	۷۳	۱۶	مبلغ
۷۴	۱۶	مبلغ	۷۴	۱۶	مبلغ
۷۵	۱۶	مبلغ	۷۵	۱۶	مبلغ
۷۶	۱۶	مبلغ	۷۶	۱۶	مبلغ
۷۷	۱۶	مبلغ	۷۷	۱۶	مبلغ
۷۸	۱۶	مبلغ	۷۸	۱۶	مبلغ
۷۹	۱۶	مبلغ	۷۹	۱۶	مبلغ
۸۰	۱۶	مبلغ	۸۰	۱۶	مبلغ
۸۱	۱۶	مبلغ	۸۱	۱۶	مبلغ
۸۲	۱۶	مبلغ	۸۲	۱۶	مبلغ
۸۳	۱۶	مبلغ	۸۳	۱۶	مبلغ
۸۴	۱۶	مبلغ	۸۴	۱۶	مبلغ
۸۵	۱۶	مبلغ	۸۵	۱۶	مبلغ
۸۶	۱۶	مبلغ	۸۶	۱۶	مبلغ
۸۷	۱۶	مبلغ	۸۷	۱۶	مبلغ
۸۸	۱۶	مبلغ	۸۸	۱۶	مبلغ
۸۹	۱۶	مبلغ	۸۹	۱۶	مبلغ
۹۰	۱۶	مبلغ	۹۰	۱۶	مبلغ
۹۱	۱۶	مبلغ	۹۱	۱۶	مبلغ
۹۲	۱۶	مبلغ	۹۲	۱۶	مبلغ
۹۳	۱۶	مبلغ	۹۳	۱۶	مبلغ
۹۴	۱۶	مبلغ	۹۴	۱۶	مبلغ
۹۵	۱۶	مبلغ	۹۵	۱۶	مبلغ
۹۶	۱۶	مبلغ	۹۶	۱۶	مبلغ
۹۷	۱۶	مبلغ	۹۷	۱۶	مبلغ
۹۸	۱۶	مبلغ	۹۸	۱۶	مبلغ
۹۹	۱۶	مبلغ	۹۹	۱۶	مبلغ
۱۰۰	۱۶	مبلغ	۱۰۰	۱۶	مبلغ

[illegible]

الوثيقة الثالثة

سرقية	سهم	المالك المورث	رقم
١٨	١١١١	١١١١	١
٢	٢٢٢	٢٢٢	٢
٣	٣٣٣	٣٣٣	٣
٤	٤٤٤	٤٤٤	٤
٥	٥٥٥	٥٥٥	٥
٦	٦٦٦	٦٦٦	٦
٧	٧٧٧	٧٧٧	٧
٨	٨٨٨	٨٨٨	٨
٩	٩٩٩	٩٩٩	٩
١٠	١٠٠٠	١٠٠٠	١٠
١١	١١١١	١١١١	١١
١٢	١٢٢٢	١٢٢٢	١٢
١٣	١٣٣٣	١٣٣٣	١٣
١٤	١٤٤٤	١٤٤٤	١٤
١٥	١٥٥٥	١٥٥٥	١٥
١٦	١٦٦٦	١٦٦٦	١٦
١٧	١٧٧٧	١٧٧٧	١٧
١٨	١٨٨٨	١٨٨٨	١٨
١٩	١٩٩٩	١٩٩٩	١٩
٢٠	٢٠٠٠	٢٠٠٠	٢٠
٢١	٢١١١	٢١١١	٢١
٢٢	٢٢٢٢	٢٢٢٢	٢٢
٢٣	٢٣٣٣	٢٣٣٣	٢٣
٢٤	٢٤٤٤	٢٤٤٤	٢٤
٢٥	٢٥٥٥	٢٥٥٥	٢٥
٢٦	٢٦٦٦	٢٦٦٦	٢٦
٢٧	٢٧٧٧	٢٧٧٧	٢٧
٢٨	٢٨٨٨	٢٨٨٨	٢٨
٢٩	٢٩٩٩	٢٩٩٩	٢٩
٣٠	٣٠٠٠	٣٠٠٠	٣٠

اسماء مالكي الأسهم في أراضي قرية زرعين من عائلة عبد الهادي وأبناء حمائل القرية. ويظهر في الوثيقة اسم أحد الملاك اليهود وهو الادون [تعني السيد] يشوعا خانكن وهو يملك ١٥٤٦ سهماً.

رقم	المالك المورث	سهم	سرقه
١٧٧	١٧٧	١٠٢٨٦	١٧٧
٢٦	٢٦	٢١٢٦	٢٦
٣٥	٣٥	٢٤٨	٣٥
٤٤	٤٤	٢٤٨	٤٤
٥٣	٥٣	٢٤٨	٥٣
٦٢	٦٢	٢٤٨	٦٢
٧١	٧١	٢٤٨	٧١
٨٠	٨٠	٢٤٨	٨٠
٨٩	٨٩	٢٤٨	٨٩
٩٨	٩٨	٢٤٨	٩٨
١٠٧	١٠٧	٢٤٨	١٠٧
١١٦	١١٦	٢٤٨	١١٦
١٢٥	١٢٥	٢٤٨	١٢٥
١٣٤	١٣٤	٢٤٨	١٣٤
١٤٣	١٤٣	٢٤٨	١٤٣
١٥٢	١٥٢	٢٤٨	١٥٢
١٦١	١٦١	٢٤٨	١٦١
١٧٠	١٧٠	٢٤٨	١٧٠
١٧٩	١٧٩	٢٤٨	١٧٩
١٨٨	١٨٨	٢٤٨	١٨٨
١٩٧	١٩٧	٢٤٨	١٩٧
٢٠٦	٢٠٦	٢٤٨	٢٠٦
٢١٥	٢١٥	٢٤٨	٢١٥
٢٢٤	٢٢٤	٢٤٨	٢٢٤
٢٣٣	٢٣٣	٢٤٨	٢٣٣
٢٤٢	٢٤٢	٢٤٨	٢٤٢
٢٥١	٢٥١	٢٤٨	٢٥١
٢٦٠	٢٦٠	٢٤٨	٢٦٠
٢٦٩	٢٦٩	٢٤٨	٢٦٩
٢٧٨	٢٧٨	٢٤٨	٢٧٨
٢٨٧	٢٨٧	٢٤٨	٢٨٧
٢٩٦	٢٩٦	٢٤٨	٢٩٦
٣٠٥	٣٠٥	٢٤٨	٣٠٥
٣١٤	٣١٤	٢٤٨	٣١٤
٣٢٣	٣٢٣	٢٤٨	٣٢٣
٣٣٢	٣٣٢	٢٤٨	٣٣٢
٣٤١	٣٤١	٢٤٨	٣٤١
٣٥٠	٣٥٠	٢٤٨	٣٥٠
٣٥٩	٣٥٩	٢٤٨	٣٥٩
٣٦٨	٣٦٨	٢٤٨	٣٦٨
٣٧٧	٣٧٧	٢٤٨	٣٧٧
٣٨٦	٣٨٦	٢٤٨	٣٨٦
٣٩٥	٣٩٥	٢٤٨	٣٩٥
٤٠٤	٤٠٤	٢٤٨	٤٠٤
٤١٣	٤١٣	٢٤٨	٤١٣
٤٢٢	٤٢٢	٢٤٨	٤٢٢
٤٣١	٤٣١	٢٤٨	٤٣١
٤٤٠	٤٤٠	٢٤٨	٤٤٠
٤٤٩	٤٤٩	٢٤٨	٤٤٩
٤٥٨	٤٥٨	٢٤٨	٤٥٨
٤٦٧	٤٦٧	٢٤٨	٤٦٧
٤٧٦	٤٧٦	٢٤٨	٤٧٦
٤٨٥	٤٨٥	٢٤٨	٤٨٥
٤٩٤	٤٩٤	٢٤٨	٤٩٤
٥٠٣	٥٠٣	٢٤٨	٥٠٣
٥١٢	٥١٢	٢٤٨	٥١٢
٥٢١	٥٢١	٢٤٨	٥٢١
٥٣٠	٥٣٠	٢٤٨	٥٣٠
٥٣٩	٥٣٩	٢٤٨	٥٣٩
٥٤٨	٥٤٨	٢٤٨	٥٤٨
٥٥٧	٥٥٧	٢٤٨	٥٥٧
٥٦٦	٥٦٦	٢٤٨	٥٦٦
٥٧٥	٥٧٥	٢٤٨	٥٧٥
٥٨٤	٥٨٤	٢٤٨	٥٨٤
٥٩٣	٥٩٣	٢٤٨	٥٩٣
٦٠٢	٦٠٢	٢٤٨	٦٠٢
٦١١	٦١١	٢٤٨	٦١١
٦٢٠	٦٢٠	٢٤٨	٦٢٠
٦٢٩	٦٢٩	٢٤٨	٦٢٩
٦٣٨	٦٣٨	٢٤٨	٦٣٨
٦٤٧	٦٤٧	٢٤٨	٦٤٧
٦٥٦	٦٥٦	٢٤٨	٦٥٦
٦٦٥	٦٦٥	٢٤٨	٦٦٥
٦٧٤	٦٧٤	٢٤٨	٦٧٤
٦٨٣	٦٨٣	٢٤٨	٦٨٣
٦٩٢	٦٩٢	٢٤٨	٦٩٢
٧٠١	٧٠١	٢٤٨	٧٠١
٧١٠	٧١٠	٢٤٨	٧١٠
٧١٩	٧١٩	٢٤٨	٧١٩
٧٢٨	٧٢٨	٢٤٨	٧٢٨
٧٣٧	٧٣٧	٢٤٨	٧٣٧
٧٤٦	٧٤٦	٢٤٨	٧٤٦
٧٥٥	٧٥٥	٢٤٨	٧٥٥
٧٦٤	٧٦٤	٢٤٨	٧٦٤
٧٧٣	٧٧٣	٢٤٨	٧٧٣
٧٨٢	٧٨٢	٢٤٨	٧٨٢
٧٩١	٧٩١	٢٤٨	٧٩١
٨٠٠	٨٠٠	٢٤٨	٨٠٠
٨٠٩	٨٠٩	٢٤٨	٨٠٩
٨١٨	٨١٨	٢٤٨	٨١٨
٨٢٧	٨٢٧	٢٤٨	٨٢٧
٨٣٦	٨٣٦	٢٤٨	٨٣٦
٨٤٥	٨٤٥	٢٤٨	٨٤٥
٨٥٤	٨٥٤	٢٤٨	٨٥٤
٨٦٣	٨٦٣	٢٤٨	٨٦٣
٨٧٢	٨٧٢	٢٤٨	٨٧٢
٨٨١	٨٨١	٢٤٨	٨٨١
٨٩٠	٨٩٠	٢٤٨	٨٩٠
٨٩٩	٨٩٩	٢٤٨	٨٩٩
٩٠٨	٩٠٨	٢٤٨	٩٠٨
٩١٧	٩١٧	٢٤٨	٩١٧
٩٢٦	٩٢٦	٢٤٨	٩٢٦
٩٣٥	٩٣٥	٢٤٨	٩٣٥
٩٤٤	٩٤٤	٢٤٨	٩٤٤
٩٥٣	٩٥٣	٢٤٨	٩٥٣
٩٦٢	٩٦٢	٢٤٨	٩٦٢
٩٧١	٩٧١	٢٤٨	٩٧١
٩٨٠	٩٨٠	٢٤٨	٩٨٠
٩٨٩	٩٨٩	٢٤٨	٩٨٩
٩٩٨	٩٩٨	٢٤٨	٩٩٨
١٠٠٧	١٠٠٧	٢٤٨	١٠٠٧
١٠١٦	١٠١٦	٢٤٨	١٠١٦
١٠٢٥	١٠٢٥	٢٤٨	١٠٢٥
١٠٣٤	١٠٣٤	٢٤٨	١٠٣٤
١٠٤٣	١٠٤٣	٢٤٨	١٠٤٣
١٠٥٢	١٠٥٢	٢٤٨	١٠٥٢
١٠٦١	١٠٦١	٢٤٨	١٠٦١
١٠٧٠	١٠٧٠	٢٤٨	١٠٧٠
١٠٧٩	١٠٧٩	٢٤٨	١٠٧٩
١٠٨٨	١٠٨٨	٢٤٨	١٠٨٨
١٠٩٧	١٠٩٧	٢٤٨	١٠٩٧
١١٠٦	١١٠٦	٢٤٨	١١٠٦
١١١٥	١١١٥	٢٤٨	١١١٥
١١٢٤	١١٢٤	٢٤٨	١١٢٤
١١٣٣	١١٣٣	٢٤٨	١١٣٣
١١٤٢	١١٤٢	٢٤٨	١١٤٢
١١٥١	١١٥١	٢٤٨	١١٥١
١١٦٠	١١٦٠	٢٤٨	١١٦٠
١١٦٩	١١٦٩	٢٤٨	١١٦٩
١١٧٨	١١٧٨	٢٤٨	١١٧٨
١١٨٧	١١٨٧	٢٤٨	١١٨٧
١١٩٦	١١٩٦	٢٤٨	١١٩٦
١٢٠٥	١٢٠٥	٢٤٨	١٢٠٥
١٢١٤	١٢١٤	٢٤٨	١٢١٤
١٢٢٣	١٢٢٣	٢٤٨	١٢٢٣
١٢٣٢	١٢٣٢	٢٤٨	١٢٣٢
١٢٤١	١٢٤١	٢٤٨	١٢٤١
١٢٥٠	١٢٥٠	٢٤٨	١٢٥٠
١٢٥٩	١٢٥٩	٢٤٨	١٢٥٩
١٢٦٨	١٢٦٨	٢٤٨	١٢٦٨
١٢٧٧	١٢٧٧	٢٤٨	١٢٧٧
١٢٨٦	١٢٨٦	٢٤٨	١٢٨٦
١٢٩٥	١٢٩٥	٢٤٨	١٢٩٥
١٣٠٤	١٣٠٤	٢٤٨	١٣٠٤
١٣١٣	١٣١٣	٢٤٨	١٣١٣
١٣٢٢	١٣٢٢	٢٤٨	١٣٢٢
١٣٣١	١٣٣١	٢٤٨	١٣٣١
١٣٤٠	١٣٤٠	٢٤٨	١٣٤٠
١٣٤٩	١٣٤٩	٢٤٨	١٣٤٩
١٣٥٨	١٣٥٨	٢٤٨	١٣٥٨
١٣٦٧	١٣٦٧	٢٤٨	١٣٦٧
١٣٧٦	١٣٧٦	٢٤٨	١٣٧٦
١٣٨٥	١٣٨٥	٢٤٨	١٣٨٥
١٣٩٤	١٣٩٤	٢٤٨	١٣٩٤
١٤٠٣	١٤٠٣	٢٤٨	١٤٠٣
١٤١٢	١٤١٢	٢٤٨	١٤١٢
١٤٢١	١٤٢١	٢٤٨	١٤٢١
١٤٣٠	١٤٣٠	٢٤٨	١٤٣٠
١٤٣٩	١٤٣٩	٢٤٨	١٤٣٩
١٤٤٨	١٤٤٨	٢٤٨	١٤٤٨
١٤٥٧	١٤٥٧	٢٤٨	١٤٥٧
١٤٦٦	١٤٦٦	٢٤٨	١٤٦٦
١٤٧٥	١٤٧٥	٢٤٨	١٤٧٥
١٤٨٤	١٤٨٤	٢٤٨	١٤٨٤
١٤٩٣	١٤٩٣	٢٤٨	١٤٩٣
١٥٠٢	١٥٠٢	٢٤٨	١٥٠٢
١٥١١	١٥١١	٢٤٨	١٥١١
١٥٢٠	١٥٢٠	٢٤٨	١٥٢٠
١٥٢٩	١٥٢٩	٢٤٨	١٥٢٩
١٥٣٨	١٥٣٨	٢٤٨	١٥٣٨
١٥٤٧	١٥٤٧	٢٤٨	١٥٤٧
١٥٥٦	١٥٥٦	٢٤٨	١٥٥٦
١٥٦٥	١٥٦٥	٢٤٨	١٥٦٥
١٥٧٤	١٥٧٤	٢٤٨	١٥٧٤
١٥٨٣	١٥٨٣	٢٤٨	١٥٨٣
١٥٩٢	١٥٩٢	٢٤٨	١٥٩٢
١٦٠١	١٦٠١	٢٤٨	١٦٠١
١٦١٠	١٦١٠	٢٤٨	١٦١٠
١٦١٩	١٦١٩	٢٤٨	١٦١٩
١٦٢٨	١٦٢٨	٢٤٨	١٦٢٨
١٦٣٧	١٦٣٧	٢٤٨	١٦٣٧
١٦٤٦	١٦٤٦	٢٤٨	١٦٤٦
١٦٥٥	١٦٥٥	٢٤٨	١٦٥٥
١٦٦٤	١٦٦٤	٢٤٨	١٦٦٤
١٦٧٣	١٦٧٣	٢٤٨	١٦٧٣
١٦٨٢	١٦٨٢	٢٤٨	١٦٨٢
١٦٩١	١٦٩١	٢٤٨	١٦٩١
١٧٠٠	١٧٠٠	٢٤٨	١٧٠٠
١٧٠٩	١٧٠٩	٢٤٨	١٧٠٩
١٧١٨	١٧١٨	٢٤٨	١٧١٨
١٧٢٧	١٧٢٧	٢٤٨	١٧٢٧
١٧٣٦	١٧٣٦	٢٤٨	١٧٣٦
١٧٤٥	١٧٤٥	٢٤٨	١٧٤٥
١٧٥٤	١٧٥٤	٢٤٨	١٧٥٤
١٧٦٣	١٧٦٣	٢٤٨	١٧٦٣
١٧٧٢	١٧٧٢	٢٤٨	١٧٧٢
١٧٨١	١٧٨١	٢٤٨	١٧٨١
١٧٩٠	١٧٩٠	٢٤٨	١٧٩٠
١٨٠٠	١٨٠٠	٢٤٨	١٨٠٠
١٨٠٩	١٨٠٩	٢٤٨	١٨٠٩
١٨١٨	١٨١٨	٢٤٨	١٨١٨
١٨٢٧	١٨٢٧	٢٤٨	١٨٢٧
١٨٣٦	١٨٣٦	٢٤٨	١٨٣٦
١٨٤٥	١٨٤٥	٢٤٨	١٨٤٥
١٨٥٤	١٨٥٤	٢٤٨	١٨٥٤
١٨٦٣	١٨٦٣	٢٤٨	١٨٦٣
١٨٧٢	١٨٧٢	٢٤٨	١٨٧٢
١٨٨١	١٨٨١	٢٤٨	١٨٨١
١٨٩٠	١٨٩٠	٢٤٨	١٨٩٠
١٨٩٩	١٨٩٩	٢٤٨	١٨٩٩
١٩٠٨	١٩٠٨	٢٤٨	١٩٠٨
١٩١٧	١٩١٧	٢٤٨	١٩١٧
١٩٢٦	١٩٢٦	٢٤٨	١٩٢٦
١٩٣٥	١٩٣٥	٢٤٨	١٩٣٥

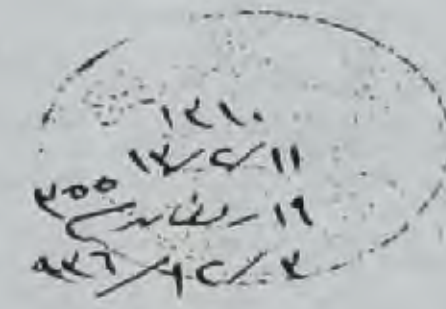
المرتبة	الاسم	الرقم	الدرجة	المرتبة
٢٢	السيد لمياء عبد الله عبد الله	١٦٢	٧ ١٠١ ٨٤	٧ ٥٦١
٢٣	السيد	١٦٣	٧ ١٠٢ ٨٤	٧ ٥٦٢
٢٤	السيد	١٦٤	٧ ١٠٣ ٨٤	٧ ٥٦٣
٢٥	السيد	١٦٥	٧ ١٠٤ ٨٤	٧ ٥٦٤
٢٦	السيد	١٦٦	٧ ١٠٥ ٨٤	٧ ٥٦٥
٢٧	السيد	١٦٧	٧ ١٠٦ ٨٤	٧ ٥٦٦
٢٨	السيد	١٦٨	٧ ١٠٧ ٨٤	٧ ٥٦٧
٢٩	السيد	١٦٩	٧ ١٠٨ ٨٤	٧ ٥٦٨
٣٠	السيد	١٧٠	٧ ١٠٩ ٨٤	٧ ٥٦٩
٣١	السيد	١٧١	٧ ١١٠ ٨٤	٧ ٥٧٠
٣٢	السيد	١٧٢	٧ ١١١ ٨٤	٧ ٥٧١
٣٣	السيد	١٧٣	٧ ١١٢ ٨٤	٧ ٥٧٢
٣٤	السيد	١٧٤	٧ ١١٣ ٨٤	٧ ٥٧٣
٣٥	السيد	١٧٥	٧ ١١٤ ٨٤	٧ ٥٧٤
٣٦	السيد	١٧٦	٧ ١١٥ ٨٤	٧ ٥٧٥
٣٧	السيد	١٧٧	٧ ١١٦ ٨٤	٧ ٥٧٦
٣٨	السيد	١٧٨	٧ ١١٧ ٨٤	٧ ٥٧٧
٣٩	السيد	١٧٩	٧ ١١٨ ٨٤	٧ ٥٧٨
٤٠	السيد	١٨٠	٧ ١١٩ ٨٤	٧ ٥٧٩
٤١	السيد	١٨١	٧ ١٢٠ ٨٤	٧ ٥٨٠
٤٢	السيد	١٨٢	٧ ١٢١ ٨٤	٧ ٥٨١
٤٣	السيد	١٨٣	٧ ١٢٢ ٨٤	٧ ٥٨٢
٤٤	السيد	١٨٤	٧ ١٢٣ ٨٤	٧ ٥٨٣
٤٥	السيد	١٨٥	٧ ١٢٤ ٨٤	٧ ٥٨٤
٤٦	السيد	١٨٦	٧ ١٢٥ ٨٤	٧ ٥٨٥
٤٧	السيد	١٨٧	٧ ١٢٦ ٨٤	٧ ٥٨٦
٤٨	السيد	١٨٨	٧ ١٢٧ ٨٤	٧ ٥٨٧
٤٩	السيد	١٨٩	٧ ١٢٨ ٨٤	٧ ٥٨٨
٥٠	السيد	١٩٠	٧ ١٢٩ ٨٤	٧ ٥٨٩
٥١	السيد	١٩١	٧ ١٣٠ ٨٤	٧ ٥٩٠
٥٢	السيد	١٩٢	٧ ١٣١ ٨٤	٧ ٥٩١
٥٣	السيد	١٩٣	٧ ١٣٢ ٨٤	٧ ٥٩٢
٥٤	السيد	١٩٤	٧ ١٣٣ ٨٤	٧ ٥٩٣
٥٥	السيد	١٩٥	٧ ١٣٤ ٨٤	٧ ٥٩٤
٥٦	السيد	١٩٦	٧ ١٣٥ ٨٤	٧ ٥٩٥
٥٧	السيد	١٩٧	٧ ١٣٦ ٨٤	٧ ٥٩٦
٥٨	السيد	١٩٨	٧ ١٣٧ ٨٤	٧ ٥٩٧
٥٩	السيد	١٩٩	٧ ١٣٨ ٨٤	٧ ٥٩٨
٦٠	السيد	٢٠٠	٧ ١٣٩ ٨٤	٧ ٥٩٩
٦١	السيد	٢٠١	٧ ١٤٠ ٨٤	٧ ٦٠٠
٦٢	السيد	٢٠٢	٧ ١٤١ ٨٤	٧ ٦٠١

المرتبة	الاسم	الرقم	الدرجة	المرتبة
١	السيد	١١٠٠	١٧٨ ٨٤٨	٢٠٦٥
٢	السيد	١١٠١	١٧٩ ٨٤٨	٢٠٦٦
٣	السيد	١١٠٢	١٨٠ ٨٤٨	٢٠٦٧
٤	السيد	١١٠٣	١٨١ ٨٤٨	٢٠٦٨
٥	السيد	١١٠٤	١٨٢ ٨٤٨	٢٠٦٩
٦	السيد	١١٠٥	١٨٣ ٨٤٨	٢٠٧٠
٧	السيد	١١٠٦	١٨٤ ٨٤٨	٢٠٧١
٨	السيد	١١٠٧	١٨٥ ٨٤٨	٢٠٧٢
٩	السيد	١١٠٨	١٨٦ ٨٤٨	٢٠٧٣
١٠	السيد	١١٠٩	١٨٧ ٨٤٨	٢٠٧٤
١١	السيد	١١١٠	١٨٨ ٨٤٨	٢٠٧٥
١٢	السيد	١١١١	١٨٩ ٨٤٨	٢٠٧٦
١٣	السيد	١١١٢	١٩٠ ٨٤٨	٢٠٧٧
١٤	السيد	١١١٣	١٩١ ٨٤٨	٢٠٧٨
١٥	السيد	١١١٤	١٩٢ ٨٤٨	٢٠٧٩
١٦	السيد	١١١٥	١٩٣ ٨٤٨	٢٠٨٠
١٧	السيد	١١١٦	١٩٤ ٨٤٨	٢٠٨١
١٨	السيد	١١١٧	١٩٥ ٨٤٨	٢٠٨٢
١٩	السيد	١١١٨	١٩٦ ٨٤٨	٢٠٨٣
٢٠	السيد	١١١٩	١٩٧ ٨٤٨	٢٠٨٤
٢١	السيد	١١٢٠	١٩٨ ٨٤٨	٢٠٨٥
٢٢	السيد	١١٢١	١٩٩ ٨٤٨	٢٠٨٦
٢٣	السيد	١١٢٢	٢٠٠ ٨٤٨	٢٠٨٧
٢٤	السيد	١١٢٣	٢٠١ ٨٤٨	٢٠٨٨
٢٥	السيد	١١٢٤	٢٠٢ ٨٤٨	٢٠٨٩
٢٦	السيد	١١٢٥	٢٠٣ ٨٤٨	٢٠٩٠
٢٧	السيد	١١٢٦	٢٠٤ ٨٤٨	٢٠٩١
٢٨	السيد	١١٢٧	٢٠٥ ٨٤٨	٢٠٩٢
٢٩	السيد	١١٢٨	٢٠٦ ٨٤٨	٢٠٩٣
٣٠	السيد	١١٢٩	٢٠٧ ٨٤٨	٢٠٩٤
٣١	السيد	١١٣٠	٢٠٨ ٨٤٨	٢٠٩٥
٣٢	السيد	١١٣١	٢٠٩ ٨٤٨	٢٠٩٦
٣٣	السيد	١١٣٢	٢١٠ ٨٤٨	٢٠٩٧
٣٤	السيد	١١٣٣	٢١١ ٨٤٨	٢٠٩٨
٣٥	السيد	١١٣٤	٢١٢ ٨٤٨	٢٠٩٩
٣٦	السيد	١١٣٥	٢١٣ ٨٤٨	٢١٠٠
٣٧	السيد	١١٣٦	٢١٤ ٨٤٨	٢١٠١
٣٨	السيد	١١٣٧	٢١٥ ٨٤٨	٢١٠٢
٣٩	السيد	١١٣٨	٢١٦ ٨٤٨	٢١٠٣
٤٠	السيد	١١٣٩	٢١٧ ٨٤٨	٢١٠٤
٤١	السيد	١١٤٠	٢١٨ ٨٤٨	٢١٠٥
٤٢	السيد	١١٤١	٢١٩ ٨٤٨	٢١٠٦
٤٣	السيد	١١٤٢	٢٢٠ ٨٤٨	٢١٠٧
٤٤	السيد	١١٤٣	٢٢١ ٨٤٨	٢١٠٨
٤٥	السيد	١١٤٤	٢٢٢ ٨٤٨	٢١٠٩
٤٦	السيد	١١٤٥	٢٢٣ ٨٤٨	٢١١٠
٤٧	السيد	١١٤٦	٢٢٤ ٨٤٨	٢١١١
٤٨	السيد	١١٤٧	٢٢٥ ٨٤٨	٢١١٢
٤٩	السيد	١١٤٨	٢٢٦ ٨٤٨	٢١١٣
٥٠	السيد	١١٤٩	٢٢٧ ٨٤٨	٢١١٤
٥١	السيد	١١٥٠	٢٢٨ ٨٤٨	٢١١٥
٥٢	السيد	١١٥١	٢٢٩ ٨٤٨	٢١١٦
٥٣	السيد	١١٥٢	٢٣٠ ٨٤٨	٢١١٧
٥٤	السيد	١١٥٣	٢٣١ ٨٤٨	٢١١٨
٥٥	السيد	١١٥٤	٢٣٢ ٨٤٨	٢١١٩
٥٦	السيد	١١٥٥	٢٣٣ ٨٤٨	٢١٢٠
٥٧	السيد	١١٥٦	٢٣٤ ٨٤٨	٢١٢١
٥٨	السيد	١١٥٧	٢٣٥ ٨٤٨	٢١٢٢
٥٩	السيد	١١٥٨	٢٣٦ ٨٤٨	٢١٢٣
٦٠	السيد	١١٥٩	٢٣٧ ٨٤٨	٢١٢٤
٦١	السيد	١١٦٠	٢٣٨ ٨٤٨	٢١٢٥
٦٢	السيد	١١٦١	٢٣٩ ٨٤٨	٢١٢٦

بسم الله الرحمن الرحيم

حفظه وكيل المعاهد الدينية المتمم

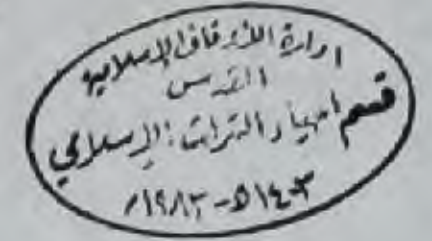
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته



٩

- الموضوع : التقرير الشهري عن شهر ربيع الأول
 المقر : سعيد اليعقوبي
 تاريخ التقرير : ١٩٢٧
 المنظم : نصار جنييه
 أيام التبرع : ١٦ يوماً و ١١ أيام جنييه
 مواضيع الوعظ : نجاح الآدمي بالصبر والشك ، حب الوطنيه من الأيمان
 : اعانة المنكوبين واجبه . يد الله مع الجماعة
 : الفري التي نزلها : ١٢ قرآن

١	كفرانه	٥	الحدود
٢	العرفه	١	الزوار
٣	اكفيت	١	نورس
٤	عرايم	١	زرعبيه *
٥	كفر قود	١	دير ابو صفيان
٦	اليامور	١	مقبيل
٧	عرايم	١	بنت فاد
٨	تأليف	١	تأليف



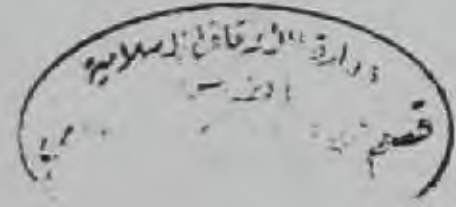
تاريخ الزيارة

زارت قرية كفرانه في ١٦ و دعت الناس بالجامع للبرج المنكوب وقرار القرية قبل الدعوه و ١٧
 بعث الحظم المنبر بها وكانت القبره ^{بني} وقد انظمها جماعة من اهل القرية وباركوا في نوزعها
 بعد ان اخذت عليهم وهدوا مؤخره ١٨ ربيع ثاني ١٩٢٧ وقد خلعت لاهالي القرية هذا المنبر الانساني

٢- مجموعة تقارير مقدمة من قبل الواعظ سعيد اليعقوبي الى وكيل المعاهد الدينية
 في عام ١٩٢٦، ١٩٢٧ ، حول زيارة قرى قضاء جنين، ومن بينها قرية زرعين
 لتقديم مواضيع حول الوعظ والارشاد.

أ- وثيقة تبين التقرير الشهري الذي كان يقدمه الواعظ سعيد اليعقوبي أثناء
 زيارته لقرى قضاء جنين (ومن بينها قرية زرعين) بتاريخ ١٩٢٦/٧/٢٦.

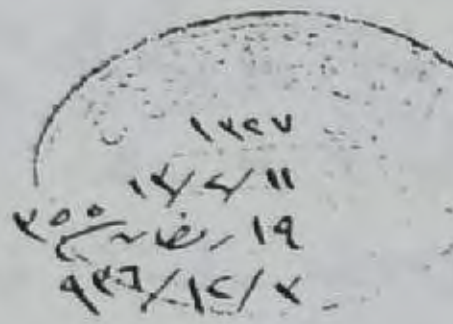
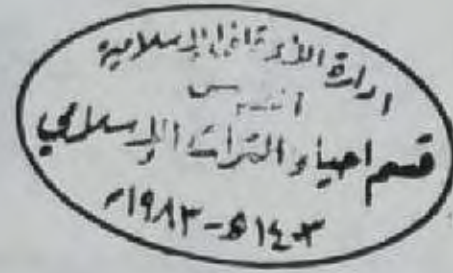
زارت قرية العريش في ٨/٧ و دعت الناس لجمع الاعانه للمنكوبين وبيت ما يجب عليهم من قروضهم وادبهم
 زارت قرية اكفيت في ٩/٧ وبيت للناس ما يجب عليهم لادخالهم المنكوبين فيما شروا لجمع الاعانه منه
 منظم ربيع من انفقوا على بيعها وانفقوا من ثمنها لقرار المنكوبين القوم فاستخف ذلك وغيثهم
 زارت قرية عرايم في ١٠/٧ وكان يوم الجمع وازدحت الناس في الحظيرة والديس الذي ولاها الى ما
 يجب عليهم لادخالهم في الوطية والدين من يد العونه من العطلت والراية بالمنكوبين والمصابين
 زارت قرية كفر قود في ١١/٧ و دعت الناس لجمع الاعانه للمنكوبين وعما في العياد وافتتاحها باوحدوا
 زارت قرية الياصور في ١٢/٧ و دعت الناس لجمع الاعانه للمنكوبين وقرار القرية وبالفعل باسروا في ذلك
 وفي ١٣/٧ باعدوا الحظيرة ونظرنا بالجامع المحتاجين فزاهم الله على صنيعهم فيها
 زارت قرية عرايم في ١٤/٧ و دعت الناس بالجامع للفقام بزيهم وبالنظر لضعف القوم وعدم وجود
 حصر بالجامع وافقت اهل القرية على بيع ما يبيعون وشهد حصر وكان فيه مبلغ المنبر به
^{بني} واخذت عليهم وهدوا بالبنين وبعد يوميه من تاريخ الاغنياء استرح حصر بالجامع
 زارت قرية الزوار في ١٥/٧ و دعت الناس للفقام بزيهم فصور اعانه المنكوبين فيما ساروا في ذلك وطلبوا
 انه لقرن الاعانه لقرار المنكوبين زرعين وقد شاحت بعضا من المناجيبه المساعده بالسفر من القرية
 على ذلك وتكررت صنيعهم الحمد
 زارت قرية نورس في ١٦/٧ و دعت الناس لجمع الاعانه بالجامع لأجد مساعده المنكوبين وبعد ما نزعوا
 بمبلغ ^{بني} طلبوا من اهل القرية المبلغ المنفقوه على محتاجي القرية وقد سالت المبلغ المختار والقرية
 لتقريب اتفاق مع جماعة بالقرية واخذت عليه وهدوا مورخا في ١٧/٧ ربيع ثاني ١٩٢٧
 وقد سالت المنار واخذوا منه على حصة حصر وكان من ثمنها باعوا
 زارت قرية زرعين في ١٧/٧ و دعت الناس بالجامع للبرج المنكوبين والمناجيبه وقد باعوا
 وباشروا بالبرج وفي ١٨/٧ انصنا جميع الاعانه وكان قد رها ^{بني} وعند ذلك طلبوا
 استدم المبلغ المنفقوه على قرار المنكوبين القرية فوافقهم على ذلك وقد اخذت عليهم سدا
 بالاسندام مصلها من امام ووزيرة القوم وبعثت ارجم القوم وموخره في ١٩ ربيع ثاني ١٩٢٧
 زارت قرية مقبيل في ١٨/٧ وبالنظر لضعف القوم وقد برعت سابقا دارنا اعانها لجمع القرية العليا وقد نزعوا
 في هذه الزيارة مبلغ ^{بني} منه حصر للجامع وقد اشترى حصره منية بموخره للجامع من اموالهم
 زارت قرية دلايا اصفييت في ١٩/٧ و دعت الناس للبرج وباركوا في ذلك وانفقوا على الفقار
 والمنكوبين من ثمنهم فاستخف صنيعهم وتكررتهم على



ب- زيارة الى قرية زرعين في ١٩٢٦/٧/١٧ ودعوة الناس في الجامع للتبرع
 للمنكوبين والمحتاجين.

١	الفرقة	٢	سريسي
١	الفرقة	١	الجديدة
١	مردم	١	صبر
١	مجموع	١	ملي
١	ممنه	١	فينا طيم
١	سائره	١	برقيه
١	مطلوبه	١	كفر زانه
١		١	

بسم الله الرحمن الرحيم
 حضر وكيل القاصد الدين المزمع
 السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
 الموصوف : التقرير الشهري من شهر أغسطس ١٩٢٦
 المقر : سعيد اليعقوبي
 تاريخ التقرير : ١٩٢٦/٨/٢٠
 المنظم : فضاء جنبه
 ايام التحول : ١٨ يوما و ٨ ايام جنبه
 مواضع الوعظ : النجاش في الوحدة والتمناد . السهر حلف النصر
 اكرام الضيف من الويلاه . اصدوح ذات السبه واجه
 الفرس التي سرتها : ١٤ فرس



ج- تقرير حول الوضع في قرية زرعين من قبل الواعظ سعيد اليعقوبي بتاريخ
 ١٩٢٦/٨/٢٠

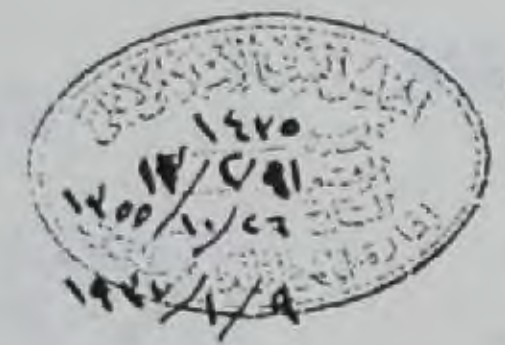
العدد ١٥٦١
القسم ١٤/١١
التاريخ ١٨ رجب ١٤٠٥

حفظ الأستاذ وكيل القاعة الدينية المزمع السلام رحمه الله وبعد اشرف برقع هذا الزمان انضلتكم عود بالأمسول انكسرت دائرة القاعة عالمه بالدوس التي ونقضا لائقاتها في هذا الشهر وقد بينا مكانه الدرس وموضوعه وتاريخ الغاء كما يلي

البلد	موضوع الدرس	تاريخ الالقاء
بنسبة	سنة عرف الامة ثام بحفها	١٤/١١/١٤٠٥
"	قيمة العلم وحياته المرر بالعمل	" ١٥ "
"	معد الوطنية على انبائه الحافظه عليه والعمل على دفع ثائنه	" ١٦ "
"	اثر الطاعة يظهر في معاملة المرر لأقوانه وأبناء قومه	" ١٧ "
زرعيه	قيمة الأنسان بقدر علمه	" ١٨ "
نورس	الصلوة واثرها في تهذيب النفس	" ١٩ "
الزار	ما أعد الله لمه انصار أو صلح مسجد أو حافظ على مؤسسة اسلامية	" ٢٠ "
عرب بون	الدعوة لوقاه الصلوة وزك الخلق جانباً	" ٢١ "
الجله	بالاستعداد والمهية تسعد الأوفاد وترضى الأوم	" ٢٢ "
المقبيل	السعي في العمل ذات البهه صفة المؤمنيه	" ٢٣ "
بنسبة	خطبة الجمعة : ماذا اعتر المسلمون ولماذا فذل خلفهم	" ٢٤ "
"	الدرس : بتوجه السعي والأضام للمسلميه يعود عز المسلميه	" ٢٥ "
"	سعادة الأدم في اتباع الدينه والقارة الخالصيه	" ٢٦ "
عرب	الوفاء فبر والاشفاق شر وسه والي قوما مشرعهم	" ٢٧ "
"	حياته الأوم بحياء وطنها سه الحافظه على أرضه وتجميع لشوعانه	" ٢٨ "
يعبد	الأخلاق للوطنه وابنائهم سه العريانه	" ٢٩ "
بنسبة	بتوجه العلم والمطالعه بالحقوق والصبر على الكاره تسعد البلاد	" ٣٠ "
"	سه عرف داره سهل رواؤه	" ٣١ "
"	خطبة الجمعة : التعيين في المحافظة على الرمة والنفاه المال في بيل الله	" ٣٢ "
"	الدرس : النصر ملبث الصبر والثبات	" ٣٣ "
"	"	" ٣٤ "
"	"	" ٣٥ "
"	"	" ٣٦ "
"	"	" ٣٧ "

بسم الله الرحمن الرحيم
العدد ١٥٦١
القسم ١٤/١١
التاريخ ١٨ رجب ١٤٠٥

حفظ الأستاذ الفاضل على الله بندي وكيل المعاهد الدينية المزمع



العدد علمكم رحمته الله وبركاته
التقرير الشهري عنه شهر رجب الأول ١٤٠٥
سعيد اليعقوبي
١٨ رجب ١٤٠٥
قضاء جنابه
١٥ يوما

حكمه الصوم وجوبه بركاته المال ومعدته الفطر . صرة الزكاة للتكويبه
تشجيع الصنائع العربية . حياة البلاد بدوام الحب والوفاء
حل الخلافات وحسم المنازعات . العناية بالشام بموجب الزامه

العدد	العدد
١	١
٢	٢
٣	٣
٤	٤
٥	٥
٦	٦
٧	٧
٨	٨
٩	٩
١٠	١٠
١١	١١
١٢	١٢
١٣	١٣
١٤	١٤
١٥	١٥
١٦	١٦
١٧	١٧
١٨	١٨
١٩	١٩
٢٠	٢٠
٢١	٢١
٢٢	٢٢
٢٣	٢٣
٢٤	٢٤
٢٥	٢٥
٢٦	٢٦
٢٧	٢٧
٢٨	٢٨
٢٩	٢٩
٣٠	٣٠
٣١	٣١
٣٢	٣٢
٣٣	٣٣
٣٤	٣٤
٣٥	٣٥
٣٦	٣٦
٣٧	٣٧
٣٨	٣٨
٣٩	٣٩
٤٠	٤٠
٤١	٤١
٤٢	٤٢
٤٣	٤٣
٤٤	٤٤
٤٥	٤٥
٤٦	٤٦
٤٧	٤٧
٤٨	٤٨
٤٩	٤٩
٥٠	٥٠
٥١	٥١
٥٢	٥٢
٥٣	٥٣
٥٤	٥٤
٥٥	٥٥
٥٦	٥٦
٥٧	٥٧
٥٨	٥٨
٥٩	٥٩
٦٠	٦٠
٦١	٦١
٦٢	٦٢
٦٣	٦٣
٦٤	٦٤
٦٥	٦٥
٦٦	٦٦
٦٧	٦٧
٦٨	٦٨
٦٩	٦٩
٧٠	٧٠
٧١	٧١
٧٢	٧٢
٧٣	٧٣
٧٤	٧٤
٧٥	٧٥
٧٦	٧٦
٧٧	٧٧
٧٨	٧٨
٧٩	٧٩
٨٠	٨٠
٨١	٨١
٨٢	٨٢
٨٣	٨٣
٨٤	٨٤
٨٥	٨٥
٨٦	٨٦
٨٧	٨٧
٨٨	٨٨
٨٩	٨٩
٩٠	٩٠
٩١	٩١
٩٢	٩٢
٩٣	٩٣
٩٤	٩٤
٩٥	٩٥
٩٦	٩٦
٩٧	٩٧
٩٨	٩٨
٩٩	٩٩
١٠٠	١٠٠

زنت التقرير اليه اعمده في مدة التبول المذكوره وكنت اذعواتك لانه عوايه حاجتهم منه راجعان دينه ومقومه وطنيه . كحكمه الصوم ومرة الزكاة للتكويبه والمعرفه به وتشجيع الصنائع العربيه
واصدوم ذات البهه و حاجه الأوم لدوام الحب والوفاء والعناية بالشام بموجب الزامه وعز ذلك
ما دونت لهم عنه في حياتهم الدينيه وسعادتهم الأوفريه

القرب التي مسنا فلانها بعد الله رسامة اهلها - زرعيه . الجلم . الكبريت
حيت في ٨ رجب بلدتنا مبدع مستفوه وخدمه بخارها للتبرع بالوقته رخصه ان الهده كسوة
لأولاد وبنات شريه ارضه جنابه وبعد ما سرت له الخالم المزمع بقضاء جنابه وانفقنا لجنه لجمع الأوامان
اقبل الجميع على التبرع ويساوي مجموع التبرع به الأوقه ٤٠ جنابه وقد وزعت على مستحقها
بمعون وجماعه سه الوطنيه بجنابه بموجب رموز مستفوفه فجز الله المسنيه والعالميه كمله تكلم
خيراً وحقاً ما فطره فبقول نبيك الخالص
سعيد اليعقوبي

د- تقرير حول الوضع في قرية زرعين من قبل الواعظ سعيد اليعقوبي بتاريخ
١٩٣٦/١٢/٢٨

بتاريخ اذناه اعطانا نعمه الوفية اذنا به اذناه سلیم محمد شكر الله له عه عفيف وعبد العفيف
وصفيه بنت ابراهيم الخراساني عه فقرا ارضه فدا به بن عه زرع عه الله له ارضه وتمامه
فدا به اليه عبد الرحيم البوسفا الخراساني عه ارضه فدا به بن عه زرع عه الله له ارضه وتمامه
اثنه الله سبحانه وتعالى من الارض المذكورة من صيفي ونسوي تقسم الربع الي اصحابه اربعة
المذكورة اربعة وثلاثة ارباع الباقي للمزارع المذكور عبد الرحيم واخوانه والمشر المرب عليا
يدفع منه اليه العسوم كل من علي فدا استحقاقه والاطش بحسبه عادة اهل البلد والاخير
شكره به

الحمد لله
صفحة ابراهيم

Handwritten signature: *Handwritten signature*

ص ٩
ص ٨
ص ٧٧٠
ص ٧٧١
ص ٧٧٢

فقط تسعة اكيال وتسعة ساعات حفظ وتسعة جهيزات فلسطيني وسبعماية وسبعماية من كل
عقب مرور اثنا عشر شهرا ثمره ثارته ادناه ادفع لنا الاذنه بوضع ارضي وبصني صفيه بن ابراهيم
مه عرايه لامر عبد الرحيم اليوسف الخليم صالح مه زرع عبد الفدر المرفوع اعلاه وفدره تسعة اكيال حفظ
وتسعة ساعات حفظ وتسعة جهيزات وسبعماية وسبعماية من وذا اكله القية وحلتي بيدي
فرضه منته واللباسه صمد

الحق في حق

صحیفہ سید ابراہیم

تحت
الطابق
في

محمد الطیور

و ما ذور برضه افاضه

光

أ- عقد محاصصة بين عبد الرحيم الشلبي ومالكة الأرض صفية بنت ابراهيم القاسم من عرابة وذلك في سنة ١٩٣٩م.

بنا ربه انما اتفقنا على الفدية فربنا اول صفية بنت ابراهيم القاسم
وانت صفية الى ج محموده فربنا عايناه وقرينة ابنه اوسدوس بن خالد بن مالك
معه فربنا رزقهم على الشوط بنسبهم

منه ثلثه ربعه على كل واحد من الاربعه
 (1) اول الفريبه الاول مع اليه ارضه الباقه اربعه اقسام الارضه ربعه
 الى الفريبه الثانيه ربعه عن شريكه انه يأخذ ثلثه الارضه
 على ارضه فانه يأخذ ثلثها الاربعه ربعه في الارضه
 الرابعه ولا يحق له ان يأخذ ثلثها الفريبه الثانيه الاربعه ربعه
 واذا اراد ان يأخذ ثلثها يكونه مكلف بأشياء في ارضه الفريبه الثانيه
 ثانياً الفريبه الثانيه مكلف ان يجرث ارضه حسب الاول
 ولا يقطر بشئ منه ثلثها وبأكل ثلثه اربعه ربعه
 اللش ثلثه اربعه ربعه كل واحد حسب الحكم بشرطه في الارض
 وفي هذا التقاضا والدينه لغيره لغيره

طبر
الاص

15, 22

Handwritten signature: *[Signature]*

✓ — 100 — ✓

ارض والفرع (شام)

بسم الله الرحمن الرحيم
صفحة بنت لبراهيم الحمد



حکومت

ب- عقد بين اولاد يوسف الحاج صالح الشلبي والمالكة صفية بنت ابراهيم القاسم وابنتها وذلك في سنة ١٩٤٥.

الوثيقة السادسة

قانون استملاك الاراضي

للجيش وقوة الطيران لسنة ١٩٢٥

اعلان معاوضة لشراء واستئجار واستعمال حق الارتفاق وحق الانتفاع بأرض
بمقتضى قانون استملاك الاراضي للجيش وقوة الطيران لسنة ١٩٢٥

الى السيد المقتصد

من

او وكيله او وكيلها القوض بصورة قانونية والى كل من له علاقة في الارض المبينة اوصافها ادناه .

١. وفقا لاحكام قانون استملاك الاراضي للجيش وقوة الطيران لسنة ١٩٢٥ ، احيطكم علما
المادة (٢) من ٤

اجالا وافرادا ان قائد قوات جلالته السيد يطلب من اجل السيد المقتصد

الاراضي المشغولة في جدول هذا الاعلان والوضحة حدودها على الخارطة المرفقة بالمحضر

٢. ان قائد قوات جلالته السيد يطلب منكم اجالا وافرادا
المادة (٣) من ٤

بيانا خطيا بما لكم من الحقوق المختلفة في تلك الاراضي المذكورة وادعاءاتكم بشأنها ، وبيانا بالمبلغ الذي
تطلبونه كتعويض عنها وتفاصيل ذلك التعويض المطلوب .

٣. ويعلمكم بهذا ايضا بانه مستعد للدخول معكم في المعاوضة والتعاقد معكم بشأن
المادة ٣

الاراضي المذكورة وجميع الحقوق التابعة لها وجميع التعويضات الواجب دفعها لكم او لكل فرد منكم
مقابل ما يلحقكم من الضرر من جراء اي قيد تابع للملكية في التبة منعه او تقييده .

٤. ويفيدكم بهذا ايضا انه يقتضي عليكم اجالا وافرادا ان ترسلوا او توجبوا ارسال تفاصيل سائر
المادة ٦

حقوقكم في الاراضي المشار اليها آتيا وادعاءاتكم فيها خلال خمسة عشر يوما من تاريخ تبليغكم هذا
الاعلان الى مكتب السيد المقتصد

٥. ويحيطكم قائد القوات علما ايضا بانكم اذا لم ترسلوا تفاصيل ادعاءاتكم بشأن هذه الاراضي
او تدخلوا معه في المعاوضة شأنها وبشأن التعويضات التي يقتضي دفعها لكم خلال خمسة عشر يوما من

تاريخ هذا الاعلان فاذا لم يتم الاتفاق بين قائد القوات وبينكم افرادا واجالا خلال مدة خمسة عشر يوما
على مبلغ التعويض :-

(أ) فيحق لقائد القوات ان يضع يده في الحال على الاراضي المشار اليها في هذا الاعلان .

(ب) - ويقرر مبلغ التعويض بواسطة لجنة تحكيم وفقا لاحكام قانون استملاك الاراضي لقوة
الجيش والطيران لسنة ١٩٢٥ .

٦. ويحيطكم علما ايضا انه يقتضي عليكم اجالا وافرادا اعتبارا من تاريخ تبليغكم هذا الاعلان
المادة ١٥

فصاعدا ان تحفظوا الاراضي المشار اليها خالية من الابنية والمواضع الاخرى وانه يحق لقائد القوات في
اي وقت بعد انقضاء اربعة عشر يوما من تاريخ تبليغكم هذا الاعلان ان يدخل تلك الاراضي ويهدم اي

بناء او انشاء موجود عليها الان او سينشأ عليها في المستقبل وان يقوم باي عمل في الارض بما هو مفوض
بالقيام به بمقتضى احكام المادة الخامسة عشرة من قانون استملاك الاراضي للجيش والطيران لسنة ١٩٢٥ .

تحريرا في هذا اليوم من شهر سنة ١٩٢٥

..... توقيع المنشئ
او الملقى عليه تاريخ محامته

..... للتدوين

..... السيد المقتصد

..... السيد المقتصد

..... السيد المقتصد

عندي ولازم ذمتي وغيب مرور ثمانية اعشر تمردت من رتبة اذناه
ارفع بالوضع اعظم بديع عن الى ٨ تمردت من رتبة اذنيه بديع اذنيه اذنيه
الحمد لله من رتبة اذنيه بديع عن الى ٨ تمردت من رتبة اذنيه بديع اذنيه
المبلغ للحمد لله بديع عن الى ٨ تمردت من رتبة اذنيه بديع اذنيه
الادب من رتبة اذنيه بديع عن الى ٨ تمردت من رتبة اذنيه بديع اذنيه
الموسم الاربعة ٢٦ ولله عزة وكرامه

..... السيد المقتصد

..... السيد المقتصد

..... السيد المقتصد

..... السيد المقتصد

..... السيد المقتصد

..... السيد المقتصد

..... السيد المقتصد

..... السيد المقتصد

..... السيد المقتصد

..... السيد المقتصد

..... السيد المقتصد

..... السيد المقتصد

..... السيد المقتصد

..... السيد المقتصد

..... السيد المقتصد

..... السيد المقتصد

..... السيد المقتصد

..... السيد المقتصد

..... السيد المقتصد

..... السيد المقتصد

..... السيد المقتصد

أ- عقد استئجار بين قوة الجيش والطيران وبين أحد ملاك الأرض (حسنة المقصص)، التي وقعت أرضها

في نطاق الأرض المنوي بناء مطار عسكري عليها وذلك خلال الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٠

Description of the locality in which the lands are situated

وصف المكان الواقعة فيه الاراضي

In the village of Zir'in in the Sub-District of Jenin in the Samaria District.

في قرية زيرين في قضاء جنين في المنطقة الشمالية

Description of the lands required

وصف الاراضي المطلوبة

A plot of land in whole having an area of 997,502 square metres more particularly shown on the plan No. L.200/37 a copy of which is deposited with the mukhtar of the village for inspection.

قطعة ارض بأكملها مساحتها ٩٩٧٥٠٢ متر مربع
مذكورة في الخطة رقم ٢٠٠/٣٧
التي هي مودعة لدى المختار في القرية
للمرجعة

٤٠/٩/٤٤

N. B. — In order to assist you in complying with the provisions of the Ordinance, a form of claim to be filled in and signed by you is attached to this notice.

تنبيه: — رغبة في مساعدتكم على العمل بمقتضى احكام هذا القانون ارفق لكم بهذا الاعلان نموذج ادعاء لكي تعبثوه وتوقعوه بامضاءكم

ج- وثيقة تبين وصف الارض المنوي استئجارها.

ACQUISITION OF LAND
FOR THE ARMY AND AIR FORCE ORDINANCE, 1925.

Notice to Treat for the Purchase, Lease, Easement, Rights of User, or any Right of Interference with land under The Acquisition of Land for the Army and Air Force Ordinance, 1925.

(81)

To Hasna Salim El Mugasqas of or his/her hereby legally authorised representative and to All other persons, interested in the land hereafter mentioned or described.

Sec. 4 (2).

1. In pursuance of the provisions of the Acquisition of Land for the Army and Air Force Ordinance, 1925, you and each of you are hereby given notice that the Officer Commanding His Majesty's Royal Air Force in Palestine and Trans-Jordan, require to expropriate by way of lease for a period of one year as from 18th November 1940, for the purpose of constructing a Landing Ground.

Sec. 4 (3).

The lands of which particulars are contained in the schedule hereto which said lands are delineated on the plan No. L.200/37 available for inspection at the office of the Mukhtar of Zir'in.

2. The said Officer Commanding His Majesty's R.A.F. in P. hereby demands of you and each of you the particulars in writing of your interest in the said lands and of the claim or claims made by you and each of you in respect thereof, together with a statement of the amount which you may be willing to receive as compensation and the details of the compensation claimed.

Sec. 3.

3. And he hereby further gives you notice that he is willing to treat and contract for the lease of the same and all subsisting interests therein and for all compensation to be made to you and each of you for damage sustained by reason of the restriction as to any right incidental to ownership which is intended to prohibit or restrict.

Sec. 4.

4. And he hereby further gives notice that you and each of you are required within 15 days after the service of this notice to deliver or cause to be delivered at the office of the Director of Land Registration, Jerusalem, particulars of your several interests in the lands hereinbefore referred to or the claims made by you and each of you in respect thereof.

5. And he hereby further gives you notice that if within 15 days of the Service of this notice you fail to state particulars of your claim in respect of such lands or to treat with the Officer Commanding as to the amount of compensation to be paid or if the Officer Commanding and you and each of you do not within such 15 days agree as to the amount of such compensation:

- (a) it shall be lawful for the Officer Commanding to enter into immediate possession of the lands referred to in this notice.
- (b) the amount of compensation shall be settled by the Board of Arbitration in accordance with the provisions of the Acquisition of Land for the Army and Air Force Ordinance, 1925.

Sec. 15.

6. And he hereby further gives you notice that, from or after the service of this notice you and each of you are required to keep the lands in respect thereof free from buildings and other obstructions, and that it shall be lawful for the Officer Commanding at any time after the expiration of 14 days from the service of this notice to enter and pull down any present and future building or structure thereon, and to do any other act thereon authorised in accordance with the provisions of section 15 of the Land Acquisition for the Army and Air Force Ordinance, 1925.

Dated this 30 day of AUG. 1940
Signed AIR OFFICER COMMANDING.
HIGH COMMISSIONER.

Approved by His Excellency's Command.

CHIEF SECRETARY.

ب- نسخة طبق الأصل عن عقد الايجار السالف باللغة الانجليزية.

الوثيقة السابعة

GOVERNMENT OF PALESTINE

حكومة فلسطين

No. D 806883

مמשلة فلسطين (أ.م.م.)

REVENUE TAX RECEIPT وصل بالضريبة المتحصلة

District	لواء	Registration	رقم السجل
Sub-District	محافظة	Register No.	رقم السجل
Village	قرية	Folio No.	رقم الصفحة
Type of Taxes		نوع الضرائب	
House and Land Tax		ضريبة المنازل والاراضي	
Rural Property Tax		ضريبة الاملاك في القرى	
Urban Property Tax		ضريبة الاملاك في المدن	
Animal Tax		ضريبة الحيوانات	
Tithe		اعشار	
Other Taxes		ضرائب اخرى	
TOTAL		المجموع	

Received by the sum of

on a/c of

Date

Signature

Sub-District

1531/8. 16.10.10 1500 Pka. 11007

وصول ضريبة متحصلة على الاملاك والحيوانات لسني ١٩٤١، ١٩٤٤، ١٩٤٥، ١٩٤٧، وهي مسجلة باسم حسن العلي ابو سرية وابنه محمد حسن. وكانت تعتبر مثل هذه الوصول مستندات ملكية، وكانت تسد مسد الهوية الشخصية في كثير من المعاملات وفي كثير من الحالات الاخرى.

PARTICULARS OF CLAIM.

TO BE SENT IN WITHIN 15 DAYS AFTER SERVICE OF NOTICE.

تقديم الادعاء

الذي يرسل خلال خمسة عشر يوماً من تاريخ تبليغ اعلان المفاوضة

Schedule of claim to be filled in and signed by the owners and occupiers of land required under the Acquisition of Land for the Army and Air Force Ordinance, 1925.

by for the purpose of

جدول الادعاء الذي يشتمل ويوقعه اصحاب الارض والمتصرفون فيها التي يحتاج اليها لتقتضى قانون استهلاك الاراضي للجيش وقوة الطيران لسنة ١٩٢٥ لاجل

Name, address, and description of claimant.	No. of plan referred to in Notice to Treat.	Situation and Description of the land.	Nature of interest whether ownership, separate or undivided, or leasehold.	If entered in the Land Registry (file and reference number).	Particulars of claim distinguishing separately the amount claimed for compensation for rental of the land and the amount claimed for damages by severance etc.
اسم المدي وعنوانه ووصفه	رقم الخارطة المشار اليها في اعلان المفاوضة	وصف الارض وموقعها	نوع الحق سواء اكان حق ملك بالافراد او غير مفروز او اجار	اذا كانت الارض مسجلة اذكر اسم مكتب التسجيل والفترة	تفاصيل الادعاء (او اجار) مبيناً مقدار التمويش النقش به عن الارض او المبلغ الذي به كمثل ومنزل الخ.

Dated this day of 19

من شهر ١٩

Signed

التوقيع

د- تصريح بعدم معارضة المشروع.

الوثيقة الثامنة

وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ



بطاقة تبرع لفلسطين المنكوبة
فيمتها: خمسون ملا

بواسطة اللجنة المركزية لإعانة المنكوبين في القدس

رئيسه : محمد المدين الحسيني رئيس المجلس الاسلامي الاعلى

نائب الرئيس : احمد علي عبد الباقي رئيس مجلس ادارة البنك العربي بالبنك لرامبي

السيرة: عمدة روضة مدير الاوقاف العالم
فوا واصلنا جميع مساقاة في بعض اعمدة السيرة لخدمتهم

كل اقطاع لا عمل توقيع الرئيس ونائبه والسكرتير وغيره من اعضاء اللجنة بعد المصادقة

من السلسلة ١

الرئيس

1870

THE UNIVERSITY OF CHICAGO

أصدرتها اللجنة المركزية لاغاثة المنكوبين في القدس بـ

-280-

الوثيقة التاسعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عقد زواج

رقم ١١٩
الحكمة الشريعة في
(١) تاريخ العدد ١١٩ ربيع الأول ١٢٢٤ و ١١١٩
(٢) المكان الذي جرى فيه العدد

[illegible]

أ- شهادة عقد زواج الشهيد حسن أبو سريّة.

الصـور

P.H. Form No. (97)

المملكة الأردنية الهاشمية

نموذج صحه رقم (٩٧)

THE HASHEMITE KINGDOM OF JORDAN

رقم ٥٢٨٢٨

وزارة الصحة

MINISTRY OF HEALTH

شهادة وفاة

ص ١٢٥ / ٢٠ / ٩٧

CERTIFICATE OF DEATH

رقم سجل الوفيات ١٢٥ / ٢٠ / ٩٧
Serial No. in Register

Place of Death

تاريخ الوفاة ١٩٧١ / ١٢ / ٢٠
Date of Death

Name of Deceased

اسم الموتي

Address of Deceased

عنوانه

Occupation

الجنسية المذهب المصنعة

Cause of Death

سبب الوفاة

Duration of Illness

مدة المرض

Name and Address of Person Notifying Death

اسم الشخص الذي بلغ الوفاة وعنوانه

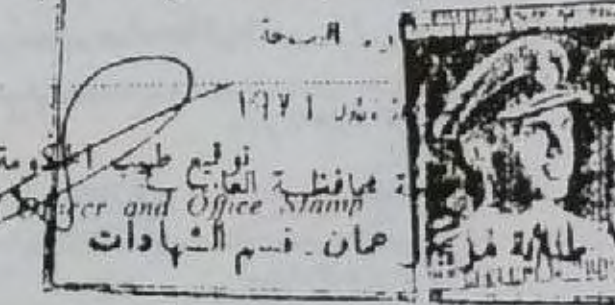
Signature and Designation of Official registering Death

توقيع ورتبة المأمور الذي سجل الوفاة

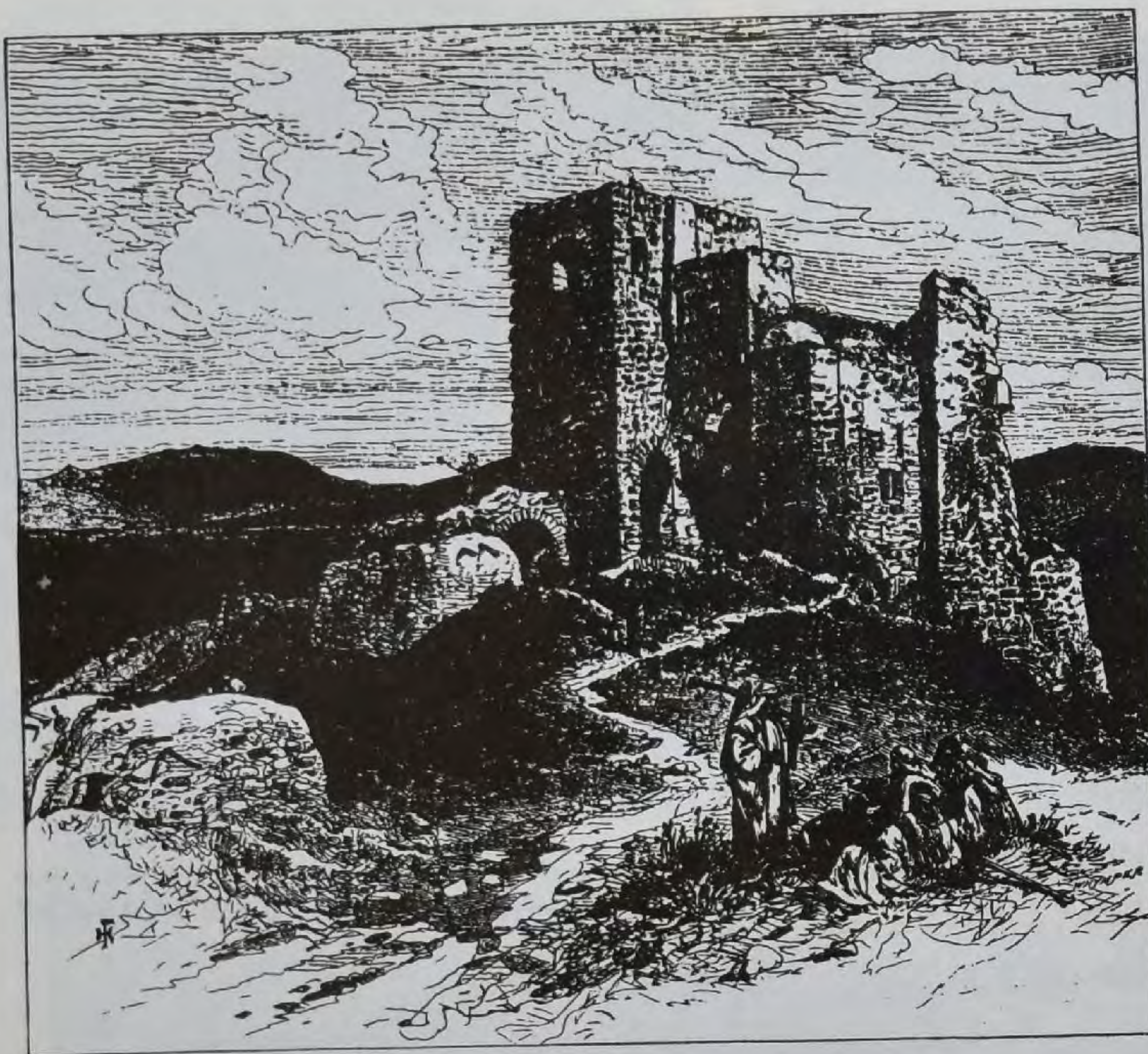
Date of Certificate

المركز

Signature of Medical Officer and Office Stamp



ب- شهادة وفاة الشهيد حسن ابو سريه.



رسم بريشة ولسون (Wilson . c) يعود للعام ١٨٨٠، وعنون لوحته " قلعة زرعين " وهي مبنى العلية " البرج " الذي يرجع البعض بنائه الحديث لفترة ظامر العمر (١٧٥٠-١٧٧٣) وتظهر في الرسمة جلسة لرجال القريّة ومعهم أدواتهم وطريق ترابية وامرأة وبيوت والعلية التي تبدو أنها كانت حصناً ذات يوم.



بعض شجر الصبار المنتشر على أرض القرية، والذي يعتبر الدالة شبه الوحيدة أحياناً على الكثير من القرى الفلسطينية المدمرة.



أرضية من الفسيفساء (من بعض آثار القرية)



رسم بريشة ولسون (Wilson . c) يعود للعام ١٨٨٠م، يظهر فيه فلاح في السهل بين الحقول محملاً جملة زرعاً، وفي الأفق تبدو قرية زرعين التي يعلوها مبنى العلية، الذي أشار له الرحالة بالبرج.



أشواك يابسة، وصبار أخضر، وفي الأفق سهل مرج بن عامر تجثم عليه كيبوتسات اسرائيلية حديثة.



سهل مرج ابن عامر من أعلى تلة زرعين، بركة تجمع مياه عملها أهالي القرية قبل قرن لسقي دواب القرية. وادي نهر المقطع، وقطع الأراضي الظاهرة تتبع نطاق زرعين.



أشواك وصبار، وفي الأفق إلى الجنوب الشرقي تظهر سلسلة جبال فقوعة.



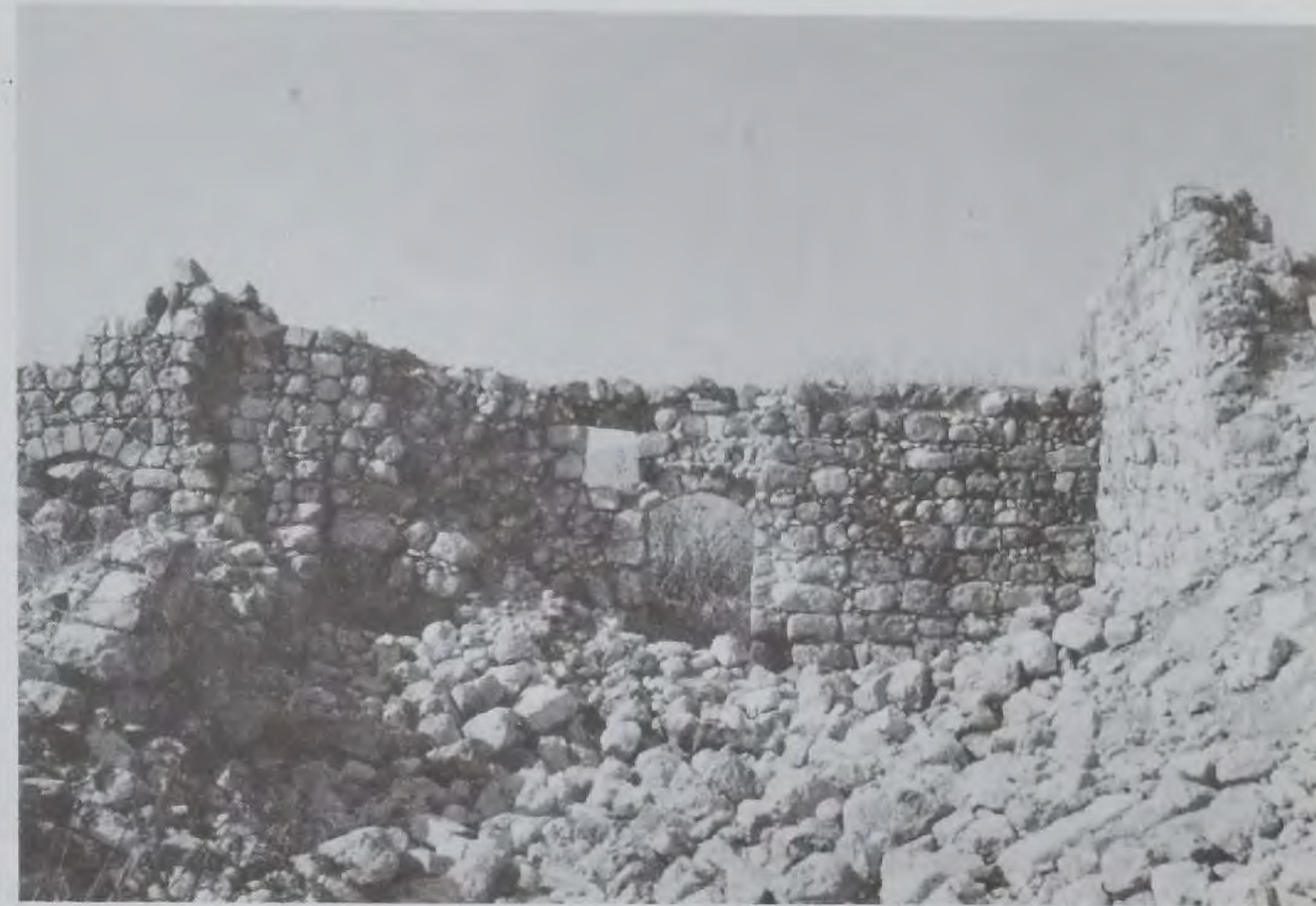
منظر لأحدى الحفريات في زرعين.

*** صدر من سلسلة أبحاث " القرى الفلسطينية المدمرة " :-**

سلسلة " القرى الفلسطينية المدمرة " تهدف الى التعريف بالقرى الفلسطينية التي دمرت عام ١٩٤٨ وتقدم صورة انثروبولوجية تراثية للمجتمع الفلسطيني القروي من خلال منهجية التاريخ الشفوي.

١٠ ش	(٥٨ص)	طبعة ثانية	١٩٨٦	: عين حوض	١- د. شريف كناعنة وبسام الكعبي
١٠ ش	(٢٥ص)	طبعة ثانية	١٩٨٦	: مجدل عسقلان*	٢- د. شريف كناعنة ورشاد المدني
١٠ ش	(٨٣ص)		١٩٨٦	: سلمه *	٣- د. شريف كناعنة ولبنى عبد الهادي
١٠ ش	(٦٧ص)	طبعة ثانية	١٩٨٧	: دير ياسين	٤- د. شريف كناعنة ونهاد زيتاوي
١٠ ش	(٥٨ص)		١٩٨٧	: عنابة	٥- د. شريف كناعنة ومحمد اشتيه
١٠ ش	(١١٨ص)		١٩٨٧	: الفالوجة	٦- د. شريف كناعنة ورشاد المدني
١٠ ش	(٧٥ص)		١٩٩٠	: اللجون*	٧- د. شريف كناعنة وعمر محاميد
١٠ ش	(٦٣ص)		١٩٩٠	: الكوفحة	٨- د. شريف كناعنة ورشاد المدني
١٠ ش	(٦١ص)		١٩٩٠	: أبو كشك	٩- د. شريف كناعنة ولبنى عبد الهادي
١٠ ش	(٨٥ص)		١٩٩١	: مسكة	١٠- د. شريف كناعنة وبسام الكعبي
١٠ ش	(٧٥ص)		١٩٩١	: كفر سابا	١١- د. شريف كناعنة وبسام الكعبي
١٠ ش	(٥٢ص)		١٩٩١	: لفتا	١٢- د. شريف كناعنة ولبنى عبد الهادي
١٠ ش	(٥٥ص)		١٩٩١	: كفر برعم	١٣- د. شريف كناعنة ومحمد اشتيه
١٥ ش	(١٦٠ص)		١٩٩٤	: قاقون	١٤- عبد الرحيم المــــدور
١٥ ش	(٢٥٠ص)		١٩٩٤	: عمواس	١٥- حيدر يعقوب ابو غــــوش

يجري العمل حالياً على انجاز ٦ قرى جديدة (لوبيا، أبو شوشة، طيرة حيفا، الشيخ مونس، الدوايمة، بيت جبرين).



الحجارة المتبقية من القرية المدمرة في وسط القرية.



ردم العلية الكبيرة في القرية، وفي الافق سلسلة جبال فقوعة.

١٣٥	٧	متفوقون	ومتفوقون
١٣٥	١٢	حساباتهم	حساباتهم
١٣٥	٢٢	ثالث	ثلاث
١٤١	١٠	مصرية	مصرية
١٤١	١٨	قوة	قوته
١٤٤	٦	أساس الثأر	أساس أن الثأر
١٥٩	١١	ترسيمه	ترسيمه
١٦٥	١٩، ١٨	الفلسطينيين	الفلسطينيين
١٦٧	١	رحيله	رحليه
١٦٧	١٤	لمشوار	المشوار
١٦٨	١٠	بالفلسطينيين	بالفلسطينيين
١٧٢	١٧	أثبتت	أثبتت

DS
110
M4
1994

تصويبات

الخطأ	الصواب	السطر	الصفحة
... معدل	شكل (٢): معدل	٥	١٦
بالمليمترات	بالمليمترات	٦	١٦
... معدل	شكل (١): معدل	٥	١٨
بالمليمترات	بالمليمترات	٦	١٨
وأمامات	وأساسات	١٠	٢٤
أخي	أخت	٧	٢٥
الحفناوي	الحثناوي	١	٥٠
زوجته من الناصرية التي	زوجته الناصرية	١	٥٢
الحفناوي	الحثناوي	٢٠	٥٢
—	الكيل في منطقة	٢٢	١٨
مشاكل قد تقع	جنين كان يساوي ٨١ كغم		
أدبية	قد تقع مشاكل	٨	١٠١
معمرات	أدبية	١٥	١٠١
يمليون	المعمرات	٢١	١٠٢
عليهم	يميلون	٤	١١٠
أحت	عليهم	٧	١١٢
نهرها	راحت	١٩	١١٦
ولتعلل	سهرها	١٥	١١٨
الثلاثينات	والتعلل	٢٤	١١٨
المصريين	الثلاثينات	٢٣	١٢٠
للدور	المصريين	١٥	١٢١
والغضب	لدور	٤	١٢٢
١٩٤٨/١٥/١٥	والغضب	٥	١٢٤
الإمكانات	١٩٤٨/٥/١٥	١٥	١٢٤
آلاف	الإمكانات	١٧	١٢٤
	آلاف	٣	١٣٥

مكتبة جامعة بيرزيت
عن سلسلة الخرائط / جامعة بيرزيت
لوحدة الناصرة



الشمال

مقياس الرسم



الرمز	الاصطلاح
	خط الهدنة (١٩٤٩)
	حدود قضاء جنين
	طريق درجة أولى
	طريق درجة ثانية
	طريق درجة ثالثة
	طريق ترابي (مسيرة)
	سكة حديد
	جسر
	وادي
	قرية أو مدينة
	خربة أو تل
	جامع أو مقام
	ارتفاع عن سطح البحر
	عين ماء أو بئر
	مستوطنة ١٩٤٨-١٩٥٦
	شجرة زيتون
	شجرة مثمرة
	مغارة